سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائرية

الزعماء العرب والثورة التحريرية الجزائرية



(1)

عبد الكريم الخطيب ومسيرة دعم الثورة الجزائرية

مقدمة:

عبد الكريم الخطيب قائد حركة المقاومة المغربية والزعيم السياسي المعروف شخصية مغربية من أصول جزائرية، عرفت خلال مرحلة النضال والمقاومة بإخلاصه ووطنيته المغاربية، وكان بحكم ظروف اندلاع حركة المقاومة المغربية حليفا استراتيجيا للثورة الجزائرية، معه نسقت جبهة التحرير الوطني مشروع وحدة الكفاح الجزائري المغربي وانتفاضة الثاني أكتوبر 1955، وبفضل تعاونه وجهوده ربطت علاقات وطيدة مع القصر المغربي واستفادة من دعمه، فكيف تأتى هذا الجزائري أن يتبوأ مثل هذه المكانة في المغرب المقاوم، وما طبيعة علاقته مع الثورة الجزائرية وما هي الخدمات التي قدمها لها طوال سنوات كفاحها التحرري؟. هذا ما نحاول الإجابة عنه من خلال استنطاق المصادر

والمراجع المتوصل إليها، وبخاصة شهادته وشهادات رفاق دربه من المقاومين المغربيين والجزائريين.

اولا - شخصية عبد الكريم الخطيب النضالية

عبد الكريم الخطيب من أسرة جزائرية تعود أصولها الى منطقة معسكر، انتقل والده الى المغرب ليعمل ترجمانا إداريا، وفي مدينة الجديدة ولد عبد الكريم يوم 2 مارس 1921، نشأ في احضان أسرة مثقفة، حيث كان جده لامه محمد القباص فقيها وسياسيا تقلد وزارة الحربية والصدارة العظمى، تحصل الخطيب على شهادة البكالوريا عام 1939، ودخل النشاط الوطني عن طريق الكشافة، وفي عام 1941 انتقل الى الجزائر لمزاولة الدراسة بجامعتها في تخصص الطب، وعايش في الجزائر النشاط الطلابي والوطني للجزائريين، وانخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا وتقلد فيها منصب نائب الرئيس، وفي الجزائر تعرف على كثير من المناضلين الوطنيين وشهد مجازر الثامن ماي 1945

واستخلص منها كثير من العبر[1]، وفي خريف 1945 التحق بفرنسا لمواصلة الدراسة ودخل جامعة السربون، وزاول في المهجر الدراسة والنشاط السياسي، وكان يحمل في ذهنه مشروع وحدة شمال افريقيا ويعمل على تجسيده، وهو ما عبر عنه الخطيب في شهادته، حيث قال ان التعاون مع المناضلين الجزائريين والتونسيين كان يهدف الى توحيد الشمال الإفريقي، "عندما كنا في الجزائر كان شعارنا توحيد شمال إفريقيا، وكان نشيدنا "حيوا شمال إفريقيا حيا شمال إفريقيا حيا شباب، حيا الشباب ، وكانت رغبتنا هي توحيد شمال إفريقيا بعد الاستقلال ..."[2]، وأكد الخطيب أن نشاطه في فرنسا كان مكرسا لدعم العمل المغاربي المشترك، وانه ربط من أجل ذلك علاقات وطيدة مع المناضلين الجزائريين والتونسيين، "...وكانت لي اتصالات كثيرة مع الإخوان بتونس والجزائر، فقد كنت ضمن مستقبلي مصالي الحاج لما رجع من المنفى سنة

---

[1] نجيب كمالي وحميد خباش: الدكتور عبد الكريم الخطيب مسار حياة ، ط2، الرباط، 2001 ، ص 10

[2] جريدة العدالة والتنمية ، المغرب، عدد خاص، رقم 3، (30 سبتمبر 2008/ 31 اكتوبر 2008)ص 18

1947، ونظمت لقاء في منزلي بينه وبين أفراد من الوطنيين المغاربة أتوا الى باريس آنذاك، فكان لقاء ثلاثيا بين ممثلي الحزب الدستوري التونسي وممثلين للوطنيين المغاربة ومصالي الحاج لتدارس سبل الكفاح[1].

عاد الخطيب في عام 1951 إلى المغرب ليصبح أول طبيب جراح، وواصل في الدار البيضاء نضاله الوطني في مرحلة حاسمة، حيث نسق نشاطه مع الشهيد الرمز الزرقطوني لتنظيم خلايا المقاومة المدنية، وقد نصحه بعدم مباشرة المقاومة الفدائية في الدار البيضاء والبدء بتنظيم المقاومة في الجبال، وكان الخطيب مكلفا بمعالجة جرحى أفراد المقاومة، ولما أحس بمراقبة الإدارة الفرنسية لنشاطه اقترح على الحزب نقل نشاطه إلى فرنسا، وقد آمن بعد أحداث الدار البيضاء في نهاية عام 1952 بضرورة الشروع في المقاومة، واقترح أن يشرع أولا في جمع المال من المهاجرين في فرنسا وشراء الأسلحة قبل الشروع في المقاومة، وجائت حادثة نفي الملك محمد الخامس لتجد الخطيب ورفاقه على أتم الاستعداد

---

[1] نجيب كمالي وحميد خباش: المصدر السابق، ص 11

لتأسيس حركة المقاومة وتنفيذ عمليات فدائية جريئة، ويذكر الخطيب في شهادته أنه تكفل بجمع مبالغ مالية كبيرة من التجار والميسرين المغاربة في فرنسا، وكان يسلمها لعبد الكبير الفاسي مسؤول حزب الاستقلال بمدريد، كما تكفل بتدريب مجموعة من الشبان المغاربة على صنع القنابل، وذلك بمساعدة الوطنيين الجزائريين في فرنسا ومنهم محساس[1]، وقد ظل الخطيب ينشط سريا في فرنسا إلى أن استدعي لقيادة حركة المقاومة المغربية عام 1955.

وفي سنة 1957 أسس مع بعض زملائه حزب الحركة الشعبية، وفي سنة 1960 عينه الملك وزيرا للشؤون الاجتماعية، وعينه الملك الحسن الثاني وزيرا مكلفا بالشؤون الإفريقية، عين رئيسا لمجلس النواب 1963ـ 1965، وعين في سنة 1972 وزيرا للصحة، وفي سنة 1998 انتخب أمينا عاما لحزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي تحول إلى حزب العدالة والتنمية،

---

[1] انظر لمجيب كمالي وحميد خباش: المصدر السابق، ص 21 ، وشهادة محمد الشرقاوي في، جيش التحرير المغربي، مجلس القيادة (حوارات)،منشورات افريقيا، الرباط، 1995.، ص 90

وانتخب عام 2004 رئيسا للحزب، وتوفي يوم 27 سبتمبر 2008[1].

ثانيا ـ عبد الكريم الخطيب قائدا للمقاومة المغربية وحليفا للثورة الجزائرية

لقد سعت قيادة جبهة التحرير الوطني منذ تفجير ثورة فاتح نوفمبر 1954 إلى إنجاح خيار مغربة الحرب، وذلك كإستراتيجية حتمية لدعم القضية الجزائرية وتحرير المغرب العربي وتوحيده، وقد التقت هذه الإستراتيجية مع رغبة السلطات المصرية التي اشترطت لتقديم دعمها وحدة الكفاح بين أقطار المغرب العرب الثلاث، وفي هذا السياق تم التركيز على تثوير المقاومة المغربية ودفعها للتحالف مع الثورة الجزائرية كخطوة أولى وبعدها تلتحق بهما المقاومة التونسية المناهضة لسياسة بورقيبة.

---

[1] محمد يعيش: المهاجرون الجزائريون في المغرب الاقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1930ـ 1962، اطروحة دكتراه، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2009ـ 2010 ص 296

وقد بذل ابن بلة مساعي حثيثة لإرساء هذا التحالف مع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي في القاهرة، وتنقل من اجل ذلك إلى مدريد والى الريف، وعاين في الريف وجود مشاكل عويصة تقف حائلا أمام وحدة المقاومتين الجزائرية والمغربية، ومنها بالأساس عدم تعاون السلطة الاسبانية ووجود أحمد زياد على رأس حركة المقاومة المغربية، حيث كان هذا الأخير يرفض التعاون مع الجزائريين ويسعى لعرقلة مخطط دخول الأسلحة المصرية إلى الريف، وقد اتصل بوضياف في تطوان بأحمد زياد لمناقشة موضوع التنسيق بين المقاومتين الجزائرية والمغربية، وصدم في موقفه المعارض لأي توحيد بين المقاومتين، وشكك في ولائه للسلطات الاسبانية وعمالته للفرنسيين، وخلص بوضياف من خلال نقاشات اجتماعين إلى أن الشروع في العمل العسكري وتوحيد المقاومتين يتطلب ضرورة وضع حد لاستبداد أحمد زياد، واقترح اغتياله، وتقرر في الأخير إبعاده إلى مصر وحبسه هناك، وهذا الذي تم بسرعة.

واعتبر الصنهاجي مجيء بوضياف في هذه الفترة فتحا من الله، لأنه خلص المقاومين من احمد زياد[1]، ويشدد محمد بن سعيد أيت ايدر على اعتبار اللقاء الذي جمع بوضياف مع قادة المقاومة المغربية بتطوان لحظة تاريخية ساهمت في توسيع جبهات النضال المسلح ضد الجيوش الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب، إلى جانب الفلاقة بتونس الشقيقة، الشيء الذي أعطى نفسا جديدا وحيوياً لوحدة فصائل الثورة في بلداننا[2]

وقد حادث بوضياف عبد الكبير الفاسي في تولية الدكتور الخطيب قيادة المقاومة، ويبدو أنه كان على علاقة جيدة معه أيام تولية مسؤولية النضال في فرنسا، ويعرف أنه من أصول جزائرية يفيد كثيراً في إرساء الارتباط بين المقاومة المغربية وثورة الجزائر. وقيل أن الفضل في ذلك يعود إلى ابن بلة الذي اقترح على علال الفاسي اسم الخطيب، وقد يكون اهتدى إلى ذلك باستشارة من رفيقه عباس، خاصة وان هذا الأخير كان من معارف الخطيب

---

[1] انظر، عبد الله الصنهاجي، المصدر السابق، ص 142.

[2] انظر شهادة المقاوم محمد بن سعيد: بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح، جيش التحرير المغاربي 1948-1955- مرجع سابق، ص 41.

وعلى اتصال به في فرنسا، وقد أشار الخطيب إلى وطادة هذه العلاقة بالقول: "...وعندما كنت في فرنسا اتصلت بدوري ببعض الإخوان الجزائريين كالأخ محساس، وطلبت منهم مساعدتنا على تدريب بعض الأفراد على السلاح فوافونا بمدربين[1].

وقد كانت مسألة تولية الخطيب قيادة المقاومة شرطا لمساعدة حركة المقاومة المغربية تمسك به ابن بلة والمصريون، وقبل به الفاسي وكلف عبد الكبير الفاسي بتنفيذه[2]، وتفيد شهادة الخطيب انه التقى في مدريد رفقة عبد الكبير الفاسي كل من ابن بلة وحافظ ابراهيم ، واللذين طلبا منه الانتقال إلى تطوان لحل المشاكل التي يتسبب فيها احمد زياد وتؤخر وصول اليخت "دينا"، وانه هو من أقنع زياد بالسفر إلى القاهرة والتحق به بطلب من ابن بلة ليلح على المصريين بضرورة اعتقال زياد في القاهرة، وقد اتصل رفقة علال الفاسي بفتحي الديب وعزة سليمان ليحدثهما

---

[1] شهادة الخطيب محمد خليدي وحميد خباش: المصدر نفسه، ص 28

[2] عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ،من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ،ج2، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000 ص 250

في الأمر ويطلب منهما تسريع وصول يخت الأسلحة، ويبدوا أن الاستخبارات المصرية واحمد بن بلة أعجبت بشخصية الخطيب وبأهليته لتولي قيادة المقاومة، ويؤكد الخطيب في الشهادة ذاتها انه لم تمضي فترة قصيرة حتى طلبه عبد الكبير الفاسي ليرافقه إلى مدريد، وانه التقى هناك بعبد المنعم النجار الملحق العسكري بالسفارة المصرية بمدريد، وطلب منه تولي مسؤولية قيادة جيش التحرير المغربي وإلا اوقفت مصر مساعداتها العسكرية، وبعد مهلة من التفكير ولقاء قادة حركة المقاومة في تطوان قبل الخطيب تولي المسؤولية، وشكل هيئة القيادة التنفيذية المشكلة من سبعة اعضاء، ومجلس استشاري لجيش مكون من 27 عضوا[1].

وبدوره اهتم الوفد الخارجي للجبهة بمسالة الثورة المشتركة مع جيش التحرير المغربي، ومهد له بمفاهمات مع عبدالكريم الخطيب والدعوة إلى فتح مراكز وجبهات في الناظور والريف قرب المناطق المتصلة بالجزائر، وذلك من اجل ربط الاتصال بالثورة الجزائرية ومدها بالسلاح، وكذا مباشرة العمل الثوري في

---

[1] شهادة الخطيب : جهاد من اجل التحرير ، مصدر سابق، ص ـ ص 11ـ 12

منطقة الريف الإستراتجية، وكلف بالمهمة رجل ميداني مخلص هو عبد الله الصنهاجي وبعده عباس المسيعدي وبمؤازرة من القادة الجزائريين، وصادقت القيادة العليا لحركة المقاومة على منح صلاحيات إدارة هذه الجبهة الميدانية لعبد الله الصنهاجي وعباس المسيعدي، وقد باشرا هذين الأخيرين منذ جوان 1955 تنظيم الخلايا وإنشاء المراكز وتدريب عناصر جيش التحرير بإعانة من ابن امهيدي وبوضياف، وتقرر الإعلان عن تشكيل جيش تحرير المغرب العربي الموحد[1]

وقد كان مقررا أن تندلع المقاومة المشتركة يوم 20 أوت 1955 لكن الموعد تأخر بسبب عدم إتمام الجانب المغربي لاستعداداته كما يذهب الخطيب واعتبرها ابن بلة والمصريون مجرد مماطلة، وعليه قرر ابن بلة وبوضياف محاورة قادة المقاومة في الميدان بعد أن ملا من تسويفات علال الفاسي في القاهرة، وعقد اجتماع حاسم مع قادة المقاومة المغربية في أوت 1955 بتطوان،

انظر كتابنا، مقلاتي عبدالله: العلاقات الجزائرية ـ المغاربية والافريقية، دار السبيل، الجزائر، 2009، مرجع سابق، ج1، ص 165ـ 166

حضره ابن بلة وبوضياف، وعن الجانب المغربي القيادة الخماسية لحركة المقاومة (عبد الكريم الخطيب، الحسين برادة، أسعيد بونعيلات، حسن بن عبد الله والغالي العراقي)، وتم التأكيد فيه على ضرورة مباشرة العمل المسلح في أقرب وقت، والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وتجسيدها ميدانيا بإنشاء القيادة العليا المشتركة إلى جانب القيادة الميدانية العسكرية، واقترح الطرف الجزائري مشروعا لوحدة المغرب العربي، وخلال ثلاث اجتماعات متواصلة حصل الاختلاف حول قضايا عديدة منه، وطلبت حركة المقاومة تأجيل الموضوع ومناقشته مع الأطراف السياسية، في حين تم الاتفاق على تشكيل الجهاز العسكري الموحد والتحضير لاندلاع الجبهتين المغربية والوهرانية[1]، ويظهر أن نقاش موضوع الوحدة السياسية والعسكرية لم يفد مع علال

---

[1] ذكر الغالي العراقي بتفصيل مجمل ما دار في هذه الاجتماعات من قضايا ونقاشات ، لكننا نتحفظ على وجهة نظره الخاصة باعتباره طرفا في القضية، إذ كان متحزبا ومؤثرا على القيادة في رفض مقترح الوحدة السياسية ، انظر الغالي العراقي : ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحريروالجمر والغيار، حوار مع احمد نشاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص - ص 145-148، و كذا شهادته المقدمة للباحث، الدار البيضاء، 26 ديسمبر 2004

القاسي في القاهرة وعبد الكبير الفاسي في مدريد لترددهما في هده القضية المصيرية، كما يبدوا واضحا سباق قادة الثورة نحو كسب القيادة الميدانية العسكرية أمام التخوف من نتائج الاتصالات الفرنسية - المغربية، والتي كان قادة حزب الاستقلال في الداخل متورطين فيها، ومن اجل ذلك جرت محاولة لاستقطاب الخطيب، وتم اختيار عقد الاجتماع في هذا الموعد، وقد كانت اللحظة حاسمة ولكن التردد كان ما يزال يخيم على قادة المقاومة، ولهذا اقترح الطرف الجزائري بعد مناقشة كثير من قضايا التعاون المضي قدما وإعلان الوحدة السياسية للمغرب العربي مادام أن العمل يهدف إلى تحقيق استقلال البلدان الثلاثة وتوحيدها، واعتمادا على الشهادة الوحيدة المتوفرة بين أيدينا يمكننا أن نتبين أن حزب الاستقلال احتاط للأمر، فطلب من بعض قادة المقاومة الموالين له تأجيل الموضوع، واستقر راي حركة المقاومة على تأجيل موضوع الوحدة السياسية، وذلك بتوجيه من الغالي العراقي رغم تحمس الخطيب للمشروع، وبدا جليا اختلاف وجهات النظر حول الموضوع بين الطرفين، إذ أوضحت حركة المقاومة أنها لا تعد أن

تكون سوى مجرد جهاز عسكري تهدف إلى تحرير البلاد وعودة الملك المنفي، والح عليها الطرف الجزائري أن تهتم بالجانب السياسي، وان يكون لها موقفها كحركة ثورية تحريرية لا أن تكون أداة في يد الغير، وقد بادر الطرف الجزائري الى ترشيح محمد الخامس ملكا على المغرب العربي الموحد، واقترحوا أن تكون الرئاسة تناوبية، وتأجيل مسألة الوحدة السياسية لتدرس بعمق بعد رجوع الملك المنفي[1].

ورغم أهمية الاجتماع على صعيد الوحدة بين المقاومتين كما يؤكد حسين برادة[2] إلا أنه لم يتوصل إلى بلورة الوحدة السياسية، وكان اجتماعا تنسيقيا لم يتوج باتفاقية مكتوبة وملزمة، مما أثر سلبا على مواقف حركة المقاومة، وجعلها تبدوا خاضعة للسياسيين، وقد ظهر تخوف جبهة التحرير الوطني من تسييس المقاومة وكبح خيارها الثوري، فسارعت للتحالف مع قادة المقاومة الميدانيين في جبهة الناظور الذين كانوا أكثر ثورية

---

[1] انظر، الغالي العراقي : المصدر السابق ، ص ـ ص 145-148.

[2] انظر شهادة حسين برادة، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية ، مرجع سابق، ص ـ ص، 393 ـ 394

وإخلاصا، ومع الخطيب الذي كان يؤمن بوحدة كفاح المغرب العربي. وهو أمر اغضب القادة السياسيين في المغرب، فأكدوا على وجوب وضع حد لتدخلات الجزائريين والمصريين في الشأن المغربي.

ومع ذلك فقد نجحت مساعي جبهة التحرير الوطني في إمداد حركة المقاومة المغربية وجبهة وهران بالأسلحة في مارس 1955، وفي التحضير لانتفاضة مشتركة في الثاني أكتوبر من نفس السنة، ولا شك أن التنسيق الميداني مع الخطيب كان وراء تحقيق مثل هذه النجاحات، حيث بذل هذا الأخير جهودا مضنية من اجل تسهيل مهمة إنزال الأسلحة المصرية على السواحل المغربية الشمالية، واقتناء الأسلحة من المهربين، وتسهيل نشاط الجزائريين في الريف المغربي، وكذا دعم خيار الوحدة المشتركة بين جبهة التحرير الجزائرية وجبهة الناظور المغربية وتحضير الثورة المشتركة، وكانت علاقته بقادة الثورة الجزائرية وطيدة، وبخاصة مع احمد بن بلة وبوضياف وابن مهيدي وبوالصوف...الخ، ويؤكد الخطيب في شهادته على أهمية اتفاقية التحالف مع الثوار الجزائريين، كان

الاتفاق بين جيشينا يقضي بأن نستمر في الكفاح حتى تحرير شمال افريقيا...[1]، كما تؤكد شهادة احمد بن بلة على أهمية المساعدة التي قدمها الخطيب للثورة الجزائرية وبخصوص الدكتور الخطيب فمنذ اللقاء الذي جمعني به في مدريد، أي منذ وصول باخرة دينا وحتى رجوع محمد الخامس من المنفى فانه شارك في جميع الأحداث التي مهدت ل 20 غشت 1955 و2 أكتوبر 1955 وكان روحا محركا لجيش التحرير المغربي...عشت معه نتقاسم الأكل والأحلام واكتشفت فيه شخصية المناضل ثم القائد، كان زعيما مثاليا يواجه الأحداث الصعبة بلطف وبساطة وعدل وقوة في الحكم مما جعل كل الطاقات تجتمع حوله[2].

وقد كان لاندلاع المقاومة في المغرب بالتنسيق مع الثورة الجزائرية في الثاني أكتوبر 1955 وقعها المؤثر على السياسة الفرنسية، حيث سارع قي مولي بعد أسبوع من اندلاع الانتفاضة إلى إعادة محمد الخامس من منفاه وطلب التفاوض مع معتدلي

---

[1] شهادة الخطيب : جهاد من اجل التحرير، المصدر السابق، ص 29

[2] شهادة أحمد بن بلة : مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط2، دار الآداب، بيروت، 1979، ص 172

حزب الاستقلال، وشكل هذا النجاح حدثا تاريخيا بارزا في كفاح الشعبين الشقيقين الجزائري والمغربي.

ويذكر محمد لبجاوي أن ابن امهيدي وبوضياف التقيا في اليوم الموالي لإعادة محمد الخامس إلى عرشه مع الخطيب والمسيعدي وحافظ ابراهيم، وذلك لدراسة توقعات المعركة في المغرب بعد البدء في مفاوضات الاستقلال، وقرر حافظ ابراهيم والخطيب وضع جميع الشبكات التي كانت تعمل في خدمة المقاومة المغربية تحت تصرف جبهة التحرير الجزائرية.

وإضافة إلى حرص الثورة الجزائرية على وحدة المعركة صمم المصريون على هذا التوحيد بغرض مراقبته، وقد عولوا كثيرا على كسب شخصية الخطيب لمشروعهم، وقد اندرج اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة أيام 24 ـ 25 فيفري 1956 في هذا السياق، وحضر أشغال هذا الاجتماع الطاهر لسود ونائبه بشير الصباح عن جيش التحرير التونسي، وعبد الكريم

الخطيب وعباس المسعيدي[1]، عن جيش التحرير المغربي، واحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري، ورعى الاجتماع فتحي الديب وعزت سليمان عن المخابرات المصرية. وقد ناقش الحضور كثير من القضايا السياسية والعسكرية، واستعرضوا وضعية المقاومة في المغرب العربي وخطورة السياسة الفرنسية المنتهجة، وانعكاساتها على المغرب خصوصا، وأكدوا على الاستمرار في الخيار المسلح وتزويد الثوار بالأسلحة، وتأكيد وحدة جيش تحرير المغرب العربي[2]، وهذا الالتزام في القاهرة سرعان ما تبدد بعد أيام في نقاشات حزب الاستقلال في مدريد، ومن خلال استجابة قيادة المقاومة لطلب الملك وحزب الاستقلال بإيقاف القتال[3]. وبهذا خيبت آمال الخطيب الذي رسم طموحات واسعة من وراء المعركة التحريرية المشتركة مع الجزائريين "كنا نسعى إلى تحرير منطقة

---

[1] التبس على فتحي الديب اسم عباس المسعيدي فذكر أنه عباس لمرور قائد جبهة الأطلس.

[2] انظر عن الاجتماع وقراراته، فتحي الديب : عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984،ص ـ ص، 170 ـ 174.

[3] انظر عن هذا الاجتماع مذكرات عبدالله الصنهاجي: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986 ،مطبعة فضالة،المحمدية،1986، ص ـ ص 224 ـ 227

مشتركة بين المغرب والجزائر، تمتد بين منطقتنا الشرقية ومدينة وهران، وإلغاء الحدود، ليتأتى لنا تأسيس حكومة مؤقتة وإقامة إذاعة صوت المغرب الكبير...[1]

لقد تعددت أسباب إخفاق تجربة جيش تحرير المغرب العربي، وكان لقيادة حزب الاستقلال في الداخل دور رئيسي في إخضاع جيش التحرير المغربي لخدمة خيار المفاوضات، ولهذا طلب بوعبيد والمحجوب ابن الصديق من لجنة تطوان توقيف القتال، لكنها أعربت في بياناتها تمسكها بمبادئ التحرير المغاربي، والكفاح من أجل عودة الملك محمد الخامس واستقلال بلدان المغرب العربي، وجددت التزامها اثر عودة السلطان بالتأكيد أنها لن تضع السلاح ما لم تتجسد مبادئها كاملة[2]، وحفاظا على سلامة المفاوضات نزل المهدي بن بركة وعمر بن عبد الجليل بتطوان ليطلبا توقيف المقاومة حتى لا تتخذها فرنسا حجة في عرقلة المفاوضات، وبعد نقاش طويل وموسع أصرت حركة

---

[1] شهادة الخطيب ، محمد خليدي وحميد خباش: المصدر نفسه، ص 56

[2] انظر بلاغ جيش التحرير المغربي يوم 14/ 3/ 1956 ، عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص 362.

المقاومة على موقفها، وعندما جاءت فرنسا بمحمد الخامس إلى فرنسا ذكر الخطيب ان حركة المقاومة بعثت إليه ثلاث رسل تطلب منه عدم الدخول إلى المغرب «لأننا أردنا أن يستمر الكفاح مع الإخوان الجزائريين...مع الأسف لما بدأ جيش التحرير خاف السياسيون الذين تفاوضوا في اكس ليبان خافوا على مناصبهم، وخافوا على مستقبلهم، وفرضوا عليه الدخول بل وهددوه وقالوا له إذا لم تأت إلى المغرب فإن جيش التحرير سيبقى مع الجزائريين وتكون نهايتك...»[1].

وأما قيادة الناظور فأبدت امتعاضها من قيام وفد المفاوضات بزيارة تطوان وتجاهله للناضور حيث ميدان المعارك، وأبدت تصميما واضحا على تمسكها بمبادئ جيش تحرير المغرب العربي، وتنسيقها مع القيادة الجزائرية، وترحيبها بالمساعدات المصرية، وأمام تمسك الصنهاجي والمسعيدي بهذا الخط الثوري تجلى الخلاف داخل قيادة لجنة تطوان حول كثير من القضايا

1 انظر، شهادة الدكتور الخطيب في ندوة: وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص379

المصيرية، ومنها مسألة الخضوع لمقررات الحزب ووقف القتال، ومصير الالتزام المغاربي والعلاقة مع الجزائريين، ويبدوا على ضوء مواقف الصنهاجي ورسائل عباس المسعيدي أن قيادة الناظور أكدت على استمرارها في المقاومة حتى بعد رجوع الملك محمد الخامس، وتمسكها بمبدأ الكفاح إلى أن يتحقق استقلال المغرب العربي[1]، ويبدوا أن الدكتور الخطيب وبتأثير من القاهرة ومن صديقه ابن بلة ساير هذا الخيار المغاربي، حيث أعرب عن وفائه بالالتزامات المبرمة مع الجزائريين[2]، ولكن أعضاء لجنة قيادة تطوان المتحزبين كانوا مساندين لموقف الفاسي، واستجابوا لمطلب وقف الجهاد ولو بشكل مؤقت[3]، ووجد الخطيب نفسه في خضم أزمة عميقة وهو يتحمل مسؤولية جسيمة، فهل يتمسك بموقف الوفاء بالتحالف مع الثوار الجزائريين أو ينصاع لمطالب

1 نظر عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص، ص 202، 203، ورسالة عباس المسعيدي إلى لجنة تطوان بتاريخ 23 نوفمبر 1955، محمد حمو الادريسي: الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر، ط1، مطابع البوغاز، طنجة (د ت)، ص 116

2 صدر تأكيد الخطيب والمسعيدي لموقفهما خلال اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة فيفري 1956، وقبل أيام من التوصل إلى اتفاقية استقلال المغرب.

3 أنظر، غلاب عبد الكريم: المصدر السابق، ص292

وفائه المغاربية لخدمة الإستراتيجية الوطنية؟

يمكننا التأكيد أن اجتماع حزب الاستقلال الذي تم في مدريد (مارس 1956) مثل التراجع الرسمي للفاسي عن الالتزامات المغاربية، حيث اهتم بالبحث عن موضع قدم له في المغرب المستقل[1]، وقد احتدم النقاش بين قادة الحزب وقادة المقاومة حول مصير العلاقة مع جبهة التحرير الوطني في هذه المرحلة، وأمام إصرار الملتزمين بميثاق جيش تحرير المغرب العربي على الاستمرار في المقاومة إلى غاية تحرير الجزائر اقترح السياسيون سيناريوهات عدة لدعم الكفاح الجزائري لتحيق الإجماع الوطني، حيث تم التأكيد أن المغرب المستقل سيكون قاعدة لمساعدة الجزائر، ولم يحصل تحديد طبيعة هذه المساعدة، حيث سيقع الخلاف الاتجاهين بخصوص ترجمة هذه المساعدات إلى على أرض الواقع. وقد احس الخطيب بخيبة الأمل في نظرة السياسيين للمساعدة الواجبة تقديمها للثورة الجزائرية فقرر أن يكسب موقف الملك لهذه المسالة، وان كان هذا الأمر يؤكد انشغال الخطيب بقضية الجزائر

1 انظر، جيرو عبد اللطيف: المرجع السابق، ص-ص، 36_91.

المصيرية فانه يدل على سعيه لتجنيد كل القوى الحية في المغرب لدعم الثورة الجزائرية وفاء للالتزامات المقاومة المغربية. ولكن ذلك جلب له مشاكل عديدة، حيث اتهم بالتواطؤ مع الثوار الجزائريين والسلطات المصرية على حساب المصلحة الوطنية.

ثالثا ـ استقلال المغرب وتجند الخطيب لدعم الثورة الجزائرية:

عشية استقلال المغرب طرح القصر فكرة حل المقاومة، فناقش قادة المقاومة في اجتماع مدريد موضوع وقف المقاومة، ونقلوا النقاش إلى داخل المغرب، حيث قرر الخطيب ومحمد البصري والصنهاجي وعباس وآخرون وقف القتال مع الحفاظ على استقلالية جيش التحرير ووفاء التزاماته مع الجزائريين[1]، وخلال اجتماعه بالملك والأمير الحسن يوم 22 مارس 1956 نقل الخطيب إليهما موقف قادة المقاومة وتصوره لمسالة حل المقاومة، فتفهما الموقف وحصل الاتفاق على تحديد يوم 30 مارس لاستعراض تشكيلة رمزية للفرق العسكرية تعبيرا عن

1 انظر الغالي العراقي : المصدر السابق، ص-ص 187 – 188 ، وحسين برادة: مسيرة التحرير، منشورات افريقيا، الرباط، 2000، ص 164.

محمد الخامس للخطيب وفاء المغرب الولاء والطاعة، وأكد الملك لالتزامات المقاومة مع الثورة الجزائرية، أوضحت له موقفنا وقلت له: يا صاحب الجلالة في غيابكم التجزنا مع الإخوان الجزائريين والتونسيين ميثاقا مكتوبا بكفاح وتحرير شمال إفريقيا ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال، فقال لي: أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق، وانني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء، وفعلا كانت حياة محمد الخامس كلها مع الجزائر[1]،

وكان الخطيب مسرورا بهذه الإجابة وحريصا على الحفاظ على وحدة وتماسك جيش التحرير بعيدا عن صراعات الأحزاب السياسية، وقد خطط حزب الاستقلال لمواجهة سياسة القصر باحتواء المقاومة وطالب بعدم حل جيش التحرير المغربي ليواصل تحرير مناطق الصحراء، وبين الوفاء للقصر والولاء للحزب وصعوبات المرحلة الجديدة اجتهد قادة حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي في التعامل بحذر مع المستجدات وفي الحفاظ على علاقاتهم بالثوار الجزائريين، وذلك وفق التوافق الحاصل في

[1] انظر: شهادة الخطيب في ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير: الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص 380

اجتماع يوم 30 مارس 1956 بين الملك وقادة جيش التحرير المغربي، إذ تقرر أن تستقر كل فرقة في مكانها وأن تنشأ لجنة من الضباط لإحصاء المقاومين استعدادا لضمهم إلى قوات الجيش الملكية المزمع إنشائها، واستقر الخطيب في مركز القيادة العليا بالرباط ساهرا على الحفاظ على وحدة الجيش وإرضاء قياداته، وقد كان النقاش ما يزال محتدما بخصوص حل جيش التحرير المغربي أو إبقائه لمواصلة التحرير، وقد ارتمى فيها حزب الاستقلال بقوة لمزاحمة رغبة القصر، وانتقل الخلاف إلى صفوف المقاومة، وخلف صراع الولاءات جروحا واغتيالات، ولم يتمكن الخطيب من توحيد الموقف مع محمد البصري المشرف على تنظيم المقاومة المدينية، وكليهما من دعاة المحافظة على جيش التحرير، ودعا حزب الاستقلال إلى اجتماع المجلس الاستشاري لقيادة حركة المقاومة وجيش التحرير، ولم ينجح بسبب الخصومات وغياب القيادات الميدانية، وقد بدا موقف الخطيب الى جانب القصر، وموقف البصري المشدد مع حزب الاستقلال. واستمر النقاش مطولا بين مختلف الأطراف حول مصير جيش التحرير

المغرب، المطالبون بحله ودمجه في الجيش الملكي، والداعين إلى استمراره في الكفاح من اجل تحرير المناطق الجنوبية والمحتلة، ومن بين دعاة الموقف الثاني علال الفاسي والمهدي ابن بركة ومحمد البصري[1].

وأما المطالبون بحل الجيش ودمجه في القوات المسلحة الملكية التي انشات في افريل 1956 فهم اقل ولاء لحزب الاستقلال، بزعمهم الخطيب الذي تفاوض مع الملك على حل مشرف، بعد أن كان يدعو إلى استمرار دعمه للثورة الجزائرية، واقتنع باهمية أن يتواصل الدعم في الإطار الرسمي وقد بنى موقفه هذا بالتفاهم مع قادة الثورة الجزائرية واقتنع به الصنهاجي والسعيدي، وكان هذا الأخير مثلا قد وزع منشورا بمدينة فاس يدعو الى استمرارية المعركة إلى أن يتحرر كامل المغرب العربي[2]، وواصلت وحداته نشاطها التنسيقي مع المسؤولين الجزائريين،

1 DAOUD Zakiya et. MAATI MounJib .: DAOUD Zakiya et
1996 . p 176 ، Paris،Michalon، ed ،Maati Mounjib; Ben Barka

2 انظر، الورديغي عبد الرحيم : الخفايا السرية في المغرب 1955- 1961، مطبعة النجاح، الدار البيضاء ،(د.ت)، ص ـ ص، 19 ـ 20 .

وصرح بعض القادة الميدانيين أنهم لن يضعوا السلاح وسيدعمون ثورة الجزائر، وأبلغت الحكومة الفرنسية تخوفاتها من التصريحات التي تؤكد على استمرار القتال ودعم ثوار الجزائر، وتوجه آلان سافاري إلى المغرب في ماي 1956 لينقل انشغال الحكومة بتواصل نشاط جيش التحرير المغربي ومطالبتها بحله، مؤكدا أن حكومته ستساعد على إنشاء الجيش الملكي ليكون القوة العسكرية الوحيدة في البلاد[1].

وقد أدركت قيادة الثورة الجزائرية أهمية إرساء العلاقة مع الملك محمد الخامس، واعتمدت الخطيب للتوسط لمقابلة محمد الخامس أثناء زيارته لاسبانيا في افريل 1956، وكان اللقاء كما يشهد ابن بلة مفيدا للغاية، وقد اتضح لقيادة الثورة الجزائرية بعد هذا اللقاء أن المغرب يمر بمخاض صعب، ولا يمكن الوقوف في وجه رغبة السلطان ومن الأفيد كسب تعاونه والتعويل عليه بدل حزب الأحزاب السياسية في مسالة توفير الدعم للثورة الجزائرية، وقد تعهد الملك والأمير الحسن بمساعدة الكفاح الجزائري مقابل

1 انظر، الورديغي عبد الرحيم : المرجع نفسه ، ص 21 .

كسب القادة المتحالفين مع جيش التحرير المغربي والحفاظ على
الاستقرار في هذه المرحلة الحساسة[1]، وتم اعتماد الخطيب رابطا
في الاتصال المباشر بالملك وقدم جيش التحرير المغربي بموافقة
السلطان صيغ عديدة للتضامن أفضت إلى تقديم الأسلحة
والمعدات والأموال والرجال، وتسهيل نشاط الجزائريين داخل
المغرب، وهكذا تم التخلي عن مشروع الوحدة في العلاقة بين
المقاومين وانتهاج خيار التنسيق والتضامن المشترك الذي شمل
ميادين عديدة، ويمكننا التذكير بالخدمات التي قدمها الخطيب
للثورة الجزائرية في النقاط الآتية:

---

1 أنظر احمد ابن بلة: المصدر السابق، ص 101 . وفتحي الديب : المصدر السابق، ص ص، 199 - 200.

1- الدعم بالأسلحة والمال:

رأت قيادة حركة المقاومة بعد استقلال المغرب - وبتوجيه قائدها الخطيب - أن أهم شيء يمكن أن تدعم به الثورة الجزائرية هو السلاح، والتزاما بتعهداتها وضعت إمكانياتها العسكرية والمالية واللوجستيكية تحت تصرف جبهة التحرير الجزائرية[1]، وقد استجاب الخطيب في جوان 1956 لطلب ابن بلة تسليمه المال المتبقى في صندوق الحركة والمهدى من حكومة العراق، وصفقة الأسلحة واليخت التي اقتناها الغالي العراقي من إيطاليا[2]، ويذكر الغالي العراقي أنه ناقش الموضوع مع اليوسفي والخطيب فأبديا موافقتهما، وان محمد البصري عارض الأمر في البداية بحجة أن حركة المقاومة في الجنوب تحتاج لهذه الأسلحة، لكن قيادة المقاومة وبموافقة الملك وولي عهده فوضته تسليم ابن بلة طلباته، وهذا ما تم فعلا في مدريد يوم 11 جويلية 1956[3]،

---

1 انظر شهادة الخطيب: جهاد من اجل التحرر، مصدر سابق، ص 30

2 شملت 1000 مدفع رشاش وذخيرة أسلحة، وأما اليخت فأصبح يعرف باسم اتوس وتم حجزه من قبل الفرنسيين وهو ينقل الأسلحة قبالة السواحل المغربية في أكتوبر 1956، انظر الديب فتحي: المصدر السابق، ص - ص، 251 ـ 260.

3 انظر الغالي العراقي: المصدر السابق، ص - ص، 126ـ 128

وقد كانت هذه الأسلحة قد اقتنيت بمساعدة مصرية وباسم جيش تحرير المغرب العربي، وأصر ابن بلة على تسليم الأسلحة والأموال التي أعديت للمقاومة باسم تحرير شمال إفريقيا ما دام أنها تخلت عن القتال[1].

وتجسدت مظاهر التضامن أكثر في تقديم جيش التحرير المغربي الأسلحة والرجال مساهمة منه في تحرير الجزائر، وقد تخلت كثير من فرقه عن سلاحها طواعية للمسؤولين الجزائريين الذين كانوا ينسقون معهم في الناظور وتطوان، وهذا ما تؤكده شهادة بوداود منصور[2] ومحمد يوسفي، إذ يقول هذا الأخير مثلا: لقد ساعدونا وأعطوا لنا الأسلحة ومونونا كما أعطوا لنا مراكز...[3]، وقد سلم الخطيب كميات معتبرة من الأسلحة للثورة الجزائرية ووضع الشبكات اللوجستيكية التي كانت مفيدة في شراء الأسلحة داخل المغرب وخارجه في خدمتها، وقدم لمحمد يوسفي

---

1 انظر شهادة [illegible] العراقي، مقابلة مع الباحث، سبق ذكرها

2 انظر منصور بوداود، مقابلة مع الباحث، 3 أوت 2005، الجزائر العاصمة.

3 انظر حوار محمد يوسفي، مجلة الباحث، يصدرها الجيش الوطني الشعبي عدد خاص، مرجع سابق، ص، 65.

جواز سفر مغربي يحمل ملاحظة في خدمة صاحب السعادة سفير المغرب في اسبانيا[1].

وأشرف الخطيب على نقل الأسلحة التي وهبها الملك محمد الخامس للثورة الجزائرية، وكنا نأتي إلى القصر بشاحنات صغيرة في منتصف الليل فيعمد إلى المخازن بيدية (الملك) ويسلم السلاح والعتاد إلى الجزائريين ولجيش الصحراء، خفية من حكومته[2]، وقد اعتبرت قيادة الثورة الخطيب وسيطا لها في الاتصال بالملك محمد الخامس في طلب المساعدات العسكرية، ويتذكر الخطيب أن القادة الجزائريين طلبوا في بداية استقلال المغرب رخصة لشراء كمية كبيرة من الأسلحة فزرت جلالة الملك وأبلغته رغبة الجزائريين ففكر طويلا وسألني، إذا اشتريت السلاح بدون رخصة كم سيكلفك؟ فكرت له رقما، فناد امبارك البكاي وقال له أعطه المال، فسلمني ما يكفي لشراء الأسلحة،

---

1 انظر: شهادة حافظ ابراهيم: جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق، ص- ص، 57 - 87. وكذا L'EBJAOUI Mohammed **Verité sur le révolution Algerienne**، ed; Gallimar، Paris، p 135.

2 انظر شهادة الخطيب : الاتفاقات بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري : جيش التحرير المغاربي 1948-1955 ، مصدر سابق ، ص 199.

وكان المبلغ يقدر بمئات الملايين، وفعلا، بذلك المبلغ ومال آخر أتى به الجزائريون استطعنا شراء 2500 بندقية "موزير" جلبناها للمغرب خفية، إذ كان ميناء طنجة ما زال تحت مراقبة القوات الدولية، وبعد ذلك نقلت رفقة الدكتور حافظ ابراهيم الأسلحة إلى ناحية تطوان وسلمناها لجروك ليلا، واستمر الأمر على ذلك النحو، كلما رغب الجزائريون في السلاح يأتون إلينا، ولم يتغير موقف محمد الخامس رحمه الله أبدا[1]

2- إلحاق رجال المقاومة بصفوف الثورة:

في ظل استقلال المغرب كان الخطيب ما يزال يتحدث عن جيش تحرير المغرب العربي، فهل اقترحت ثورة الجزائر إدخال فرق مغربية إلى الجزائر، والاستفادة من خدماتها وتأكيد استمرارية الحركة والجيش المغاربي الموحد، لقد أقر الخطيب إرسال ثلاث فرق من المجاهدين المغربيين ضمت مائة وأربعين مسلحا إلى الجزائر للالتحاق بصفوف الثورة الجزائرية، وعلى الرغم من أهمية الموضوع فإن شهادة الخطيب تقف عند هذا

1 المصدر نفسه، ص 199 - 200.

الحد[1]، ويؤكد أحد قادة المقاومة محمد بن سعيد أنه أشرف في تاونات على مناسبة تقديم دفعة من المقاتلين الوطنيين المغاربة وكمية من الأسلحة إلى الثورة الجزائرية [2]، ويذكر مسؤول المقاومة بفقيق ملال قادي انه تكفل بنقل الجنود والأسلحة إلى الجبهة الجزائرية، وان القائد الوجدي سلمه خمسين جنديا في فاس، وباتفاق مع عباس المسعيدي والسرجان عبد السلام تم نقلهم إلى الجبهة الجزائرية عبر الناظور، وتسلم مجموعة أخرى من مركز القائد حجاج بتاونات وابلغهم إلى الجبهة الجزائرية، كما تسلم عددا من المجندين المسلحين من مركزي تيزي وسلي والخميسات قدمهم إلى المقاوم بلحاج بويو ليدخلهم إلى الجزائر، هذا فضلا عن إسهامه في نقل المجندين الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي في المغرب والبالغ عددهم 114، وقد سلمهم إلى بوصوف بوادي

1 انظر شهادة الخطيب: جيش التحرير المغاربي، مصدر سابق، ص199

2 انظر، شهادته، بلقزيز عبد الإله وآخرون: الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية، 1948 - 1986، محاولة في التاريخ، ط1، م د و ع، بيروت، 1992، ص61

ملوية وهو يحتفظ بوثيقة التسليم التي تتضمن أسماء مولاي... وإمضاءاتهم[1].

3_ التوسط بين القادة الجزائريين والملك محمد الخامس:

سبقت الإشارة الى أن الخطيب اعتمد رابط اتصال بين قيادة الثورة ممثلة في ابن بلة والملك محمد الخامس، وكان محل ثقة الجانبين، ويتكفل بالمهام الحساسة، خاصة المتعلقة بطلب الأسلحة والأموال وتبليغ الرسائل المختلفة، فعندما أحس محمد الخامس برغبة فرنسا غي موللي في إجراء مفاوضات مع الثوار الجزائريين كلف الخطيب بالاتصال بالقادة الجزائريين وتبليغهم رغبته في الالتقاء بهم في الرباط وتحضير الاجتماع المغاربي في تونس يوم 23 أكتوبر 1956، وأجرى الخطيب مباحثات مطولة مع القادة الجزائريين في مدريد، وانتقل معهم الى تطوان لعقد اجتماعهم مع الأمير الحسن الثاني، وأبدى مواقف مساندة لدعم الثورة

1 انظر، وثائق المتحف الوطني للجهاد، الرباط، دون تصنيف

الجزائرية ووحدة المغرب العربي خلال النقاشات التي نقلتها لنا شهادة رفيقه الغالي العراقي[1].

4 _ دعم التضامن المغربي مع الثورة الجزائرية:

فضلا عن جهوده في كسب الموقف الرسمي لصالح الثورة الجزائرية كان للخطيب دور فعال في تعزيز التضامن الحزبي والشعبي، وذلك من خلال دعواته لدعم الكفاح الجزائري في التجمعات والاحتفالات، وتوجيه الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية لخدمة مطامح الثورة الجزائرية، ومساندته الدائمة لمواقف الحكومة الجزائرية المؤقتة خلال المهرجانات التضامنية[2]، وكذا وساطته المتكررة لحل الخلافات التي كانت تنشب بين قيادة الثورة والسلطات المغربية، وخاصة ما تعلق بالخلاف الحدودي[3] ومشاكل الاحتكاك اليومية في المغرب الشرقي حيث يرابط جيش التحرير الجزائري، وهذا ما تؤكده شهادة الخطيب "...أتذكر أن

1 الغالي العراقي: المصدر السابق، ص ـ ص155ـ 157
2 شهادة الخطيب، جيش التحرير المغاربي، مصدر سابق، ص 199
3 طرح الخلاف الحدودي عامي 1958ـ 1961 ولعب الخطيب دور الوسيط في تأجيل النظر في الخلاف الى ما بعد استقلال الجزائر

... بجيش الحدود وأنا آنذاك وزيرا في الحكومة
[illegible] لحل معه المشاكل التي كانت تحدث بين بعض
الجزائريين في منطقة المغرب الشرقي وبين المغاربة وكنت دائما
مستعد للمساعدات والحل، حيث كنا وسيطا بينهم، بمعنى أنني
كنت في الحكومة المغربية سفيرا للجزائريين[1].

هذا وقد واصل الخطيب وهو وزير في الحكومة المغربية بالرباط واجب التضامن القضية الجزائرية التي عدها قضيته الأولى، وهذا فقد عايش أحداثها وتطوراتها وتفاعل معها واجتهد في خدمتها من موقعه، وقد عين ضمن الوفد الوزاري الذي كلف الملك الحسن الثاني بزيارة المعتقلين، والاتصال بالسلطات الفرنسية لإطلاق سراحهم، والتقى الوفد بالجنرال ديغول والتمس منه إطلاق سراح الزعماء الخمسة المضربين، وبفضل جهود الوفد تم التوصل الى اتفاقية أنهت الإضراب عن الطعام الذي باشره المعتقلون منذ الثاني نوفمبر 1961[2]، كما عين الخطيب عضوا

1 شهادة الخطيب، عبد جبالي ونجيب كمالي: المصدر السابق، ص 19

2 شهادة الخطيب المقدمة للباحث يحيش محمد، والمضمنة في اطروحته، محمد يحيش: المرجع السابق، ص 291

في اللجنة الوزارية المشكلة من أربعة مغاربة وثلاث جزائريين[1]، والتي شكلت في بداية عام 1962 للنظر في مشكلة الحدود، ولكن من دون أن يظهر اي اثر لنشاطها ،إذ أراد لها الطرف المغربي ان تبدأ في دراسة مشكلة الحدود واقترح عليها الطرف الجزائري أن تبدأ بما هو أهم من الحدود وهو الوحدة المغاربية[2]، وقد تأثر الخطيب بمشكل الحدود الذي أدى الى نشوب النزاع المسلح بين بلدين شقيقين عمل الخطيب على توحيد معركتهما التحررية بالأمس القريب، واجتهدا في رأب الصدع بينهما وتوحيدهما في عهد الاستقلال.

وقد كان الخطيب في مقدمة مستقبلي الزعماء الخمسة الذين نزلوا بالرباط بعد وقف إطلاق النار، وقد لعب دورا مهما في رعاية العلاقات بين قادة الثورة والحسن الثاني باعتباره صديقا شخصيا لبن بلة وزملائه، ومثلما كان الخطيب منتشيا بانتصار

1 مثل المغرب علال الفاسي، واحمد رضا كديرة ، والخطيب د مولاي احمد العلوي أما الجانب الجزائري فعين للجنة كريم بلقاسم و بن طوبال ومحمد يزيد انظر العلم ،عدد يوم 26 جانفي 1962.

2 انظر د مقلاتي عبدالله: العلاقات الجزائرية ـ المغاربية والافريقية، مرجع سابق، ج2، ص 511ـ 512

الثورة الجزائرية الباهر فإنه تألم للخلافات التي نشبت بين قادتها، وبذل مساعي كبرى لرأب الصدع والإصلاح بين زعماء الثورة الذين كانوا يكنون له مكانة خاصة، وفي هذا الشأن يذكر الخطيب أنه اجتهد في جويلية 1962 التوفيق بين جماعة تلمسان وقائدي الولايتين الثالثة والرابعة، فنظمت اجتماعا في منزلي بالرباط حضره أحمد بن بلة وقائد المنطقة(الولاية) الرابعة الكولونيل سي حسن، وقائد المنطقة (الولاية) الثالثة أولحاج عائد، وحاولت أن أوفق بينهم، وهكذا تقرر دخول الجيش الى الجزائر عبر تلمسان وعلى رأسه ابن بلة وخيضر وبومدين...(1)

(1) شهادة الخطيب، محمد خليفي وحيد خباش: المصدر السابق، ص 31

الخاتمة:

وعلى ضوء ما سبق بيانه يمكن التشديد على الاستنتاجات الآتية:

- إن شخصية الدكتور عبدالكريم الخطيب مثلت مسارا حافلا بالانجازات الوطنية، وقدمت الكثير لوطنه الأول المغرب بصفته قائد لجيش التحرير المغربي ووزيرا وسياسيا، وقدم خدمات جليلة لوطنه الثاني الجزائر في مرحلة حاسمة من تاريخه، وقد تفرغ بعد استقلال المغرب لدعم الثورة الجزائرية.

- لقد أكد الخطيب التزامه المغاربي بدعم الثورة الجزائرية، وكسب لهذا الخيار موقف الملك محمد الخامس، وذلك لتقديم أشكال مختلفة من الدعم كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليها بقاعدة المغرب الحيوية، ومنها الأموال والأسلحة، وتسهيل نشاط التموين والتمركز والتدريب في المغرب.

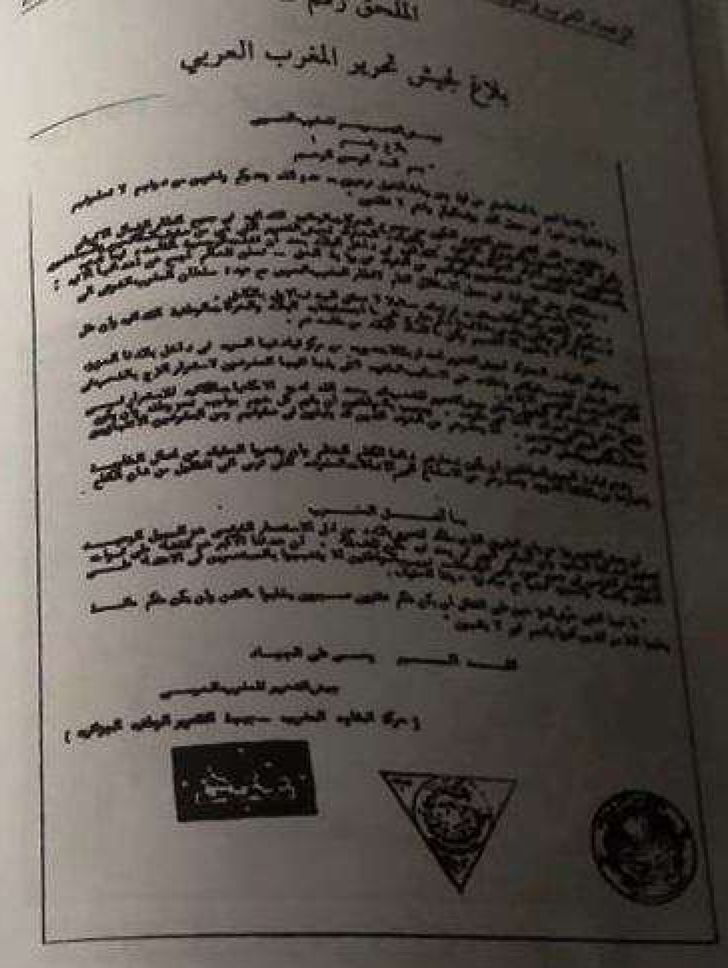
- لقد أبدى الخطيب مواقف متقدمة في التضامن مع الثورة الجزائرية، وتعرض بسبب ذلك للتهميش والتشويه، ومع ذلك فقد أكد التزامه بالاستمرار في دعم الثورة الجزائرية وفاء لمبادئه المغاربية.

الملحق رقم 01

صورة لقادة جيش تحرير المغرب العربي: احمد بن بلة والطاهر لسود وعبدالكريم الخطيب



قادة جيش تحرير المغرب العربي: من اليسار إلى اليمين: الدكتور عبد الكريم الخطيب، الطاهر الأسود، أحمد بن بلة



الملحق رقم

بلاغ لجيش تحرير المغرب العربي

بلاغ رقم 1

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الله أكبر وحي على الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي

(مركز القيادة العليا - جبهة التحرير الوطني الجزائرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

بيان من جيش التحرير للمغرب العربي

إخواننا أبناء شمال إفريقيا. إن الأعمال المجيدة التي قام بها جيش التحرير والتضحيات التي قام بها في المعارك مع قوات المستعمر الغاشم، وإن هذه الأعمال هي الوسيلة والطريقة الوحيدة للحصول على حقوقنا المغتصبة كما سبق أن ذكرنا ذلك في بلاغنا الأول.

وجيش التحرير يحيي الشعور الوطني الرفيع الذي [illegible] شعب المغرب العربي أن يلاحظوا [illegible] هذا العدو الغاصب وأن لا يشتركوا مع الاستعماريين كما يعلن أن الوقت قد حان لجميع المغاربة أن يمدوا اليد في اليد وأن يشتغلوا كل ما يستطيعون [illegible] الالتفاف حول جيش التحرير حتى يتم النصر ويتحقق الاستقلال.

وجيش التحرير يسجل أن [illegible] مجلس حراس العرش [illegible] العرش المغربي والسيادة المغربية كما يحذر المتلاعبين بالمصالح العليا للبلاد [illegible] البرقية التي جاءت من عند صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف [illegible] على موافقته في تكوين مجلس حراس العرش على الكيفية التي [illegible] إننا نشك في صحتها ما دام [illegible] في أسر المستعمر [illegible] الاتفاق الفرنسي [illegible] الكفاح والجهاد، إننا نهيب بجميع المواطنين من أبناء الشعب المغربي أن لا يتركوا [illegible] المستعمر [illegible] الرزق.

وجيش التحرير إذ يذيع هذا البيان [illegible] باسم شعب شمال إفريقيا بأن كل حل لقضية المغرب العربي لا ينطلق [illegible] جيش التحرير [illegible] في البلاغ الأول مرفوض من أساسه كما يعلن أن أي سياسي كيف ما كان [illegible] والجهاد [illegible] وعلينا أن نعمل بقول الرسول الكريم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

واعتبروا قول العلي العظيم (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

الله أكبر وحي على الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي



الملحق رقم 3

رسالة من ابن بلة الى عبدالكريم الخطيب

(2)

رئيس الحكومة الليبية مصطفى ابن حليم ودوره في دعم الثورة الجزائرية

مقدمة:

كثيرة هي الشخصيات المغاربية التي سجلت تضامنها الفعال مع الثورة الجزائرية، وقد كان للشخصيات الليبيين حضور متميز في دعم كفاح الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وان البحث في هذا الموضوع يوقفنا على ضروب نادرة من أشكال الدعم والتضامن مع القضية الجزائرية، تعبر عن حجم الاهتمام والرعاية الذي لقته الثورة الجزائرية في مختلف الأوساط الليبية الرسمية والشعبية، فقد تجند الملك إدريس السنوسي ورؤساء حكوماته وكثير من المسؤولين الحكوميين لخدمة الثورة الجزائرية بكل ما أوتوا من قوة وإمكانيات، وأبدى كثير من رجال السياسة والفكر وقادة الرأي العام والأعيان صورا معبرة من الدعم والتضامن كل في مجاله، وقد تجند الأعيان والموسرين الليبيين لخدمة نشاط الثورة

الجزائرية وحسب، وأشادت قيادة الثورة الجزائرية بمساهمات كل من مصطفى ابن حليم وابراهيم المشيرقي ومحمود صبحي ويوسف صادق ومحمد عابد السنوسي وسالم شلبك...الخ، واخترنا ان نبادر بالحديث عن دور رئيس الحكومة الأسبق ابن حليم في التفاعل مع الثورة الجزائرية، وذلك بحكم الدور الفاعل الذي نهض به في دعم الثورة انطلاقا من مسؤولياته كرئيس للحكومة الليبية ثم مستشارا للملك وسفيرا لبلاده بفرنسا، والسؤال الرئيس الذي نحاول الإجابة عنه هو: ما هي أوجه التضامن التي أبداها ابن حليم مع الثورة الجزائرية وكيف يمكن تقييمها على ضوء المسؤوليات التي كان يتولاها؟.

وسنحاول الإجابة عن كثير من التساؤلات التي يطرحها الموضوع استنادا الى ما توافر لدينا من وثائق وشهادات، ونجتهد في مقارنة شهادة ابن حليم الواردة في مذكراته بمثيلاتها من الشهادات وأوجه النظر الأخرى التي تناولت الموضوع.

اولا: مصطفى ابن حليم السياسي الوطني والقومي:

من المفيد في البدء ان نعرف بشخصية ابن حليم، الرجل الذي لمع في السياسة الليبية منذ اختاره الملك ادريس ليكون ثاني رئيس لوزراء ليبيا، وقد استطاع ابن حليم أن يقود حكومة بلاده لأكثر من ثلاث سنوات حاسمة في تاريخ بلاده، كان من مظاهرها الرئيسية تقوية علاقات الود العربية مع مصر وتونس وثوار الجزائر، والسعي لبناء وحدة شمال إفريقيا، وتقييد العلاقات مع القوى الغربية على الرغم من الحاجة الماسة لإعاناتها الاقتصادية..الخ.

ولد ابن حليم في الاسكندرية يوم 29 جانفي 1921، وهو من أسرة برقاوية مرموقة، كان والده تاجرا معروفا في مدينة درنة، يدير تجارة المواشي الى مصر وتركيا واليونان ويستورد المواد الضرورية منها، تعرض والده بعد الغزو الايطالي لليبيا عام 1911 للاعتقال والمضايقة، فقرر الهجرة الى مصر واستقر في الاسكندرية، وهناك انشا شركة تجارية تنشط في التجارة مع ليبيا، وأدار علاقات واسعة مع المهاجرين الليبيين في مصر، وفي

الإسكندرية وولد مصطفى ونشأ، حيث أدخله والده مدرسة الشيخ عبد عمورة الليبي، ثم مدرسة سانت كاترين الفرنسية التي يشرف عليها الرهبان الكاثوليك، وبعدها دخل كلية سان مارك الشهيرة بالقاهرة، وإلى جانب ذلك كان والده يحرص على تحفيظه القرآن الكريم وتلقينه المبادئ الدينية بنفسه، كما كان يدفع به لمشاركة أفراد العائلة في إدارة التجارة ومجابهة صعاب الحياة، ومن خلال الاحتكاك بالمهاجرين والتجار الليبيين كان يطلع على أخبار الجهاد الليبي، وقد اتهم والده بتقديم الأموال لزعيم الجهاد عمر المختار[1].

إن النشأة في هذه البيئة الليبية المحافظة في البيت والفرنسية المتحررة في المدرسة، وممارسة التجارة والاختلاط بالقبائل الليبية ورجال السياسة، كلها عوامل أسهمت في نضج شخصية ابن حليم السياسية، وجاءت الحرب العالمية الثانية بوقعها المؤثر على العائلة وتجارتها وعلى مصطفى لتزيد في تحول اهتمام الرجل نحو

1 انظر ابن حليم مصطفى أحمد: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس الحكومة الليبية الأسبق مصطفى احمد بن حليم، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1992، ص ـ ص 16، 19.

المسألة الوطنية، كانت ايطاليا قد دخلت الحرب وتحولت برقة وغرب مصر الى واجهة حرب دولية، واثر فرض حالة الطوارئ على التجارة، كما اعتقل والد مصطفى رفقة أعضاء من الجالية الليبية بمصر ولم يطلق سراحه إلا بمساع حثيثة من الأمير ادريس السنوسي، وهو أمر يؤكد مدى الارتباط بالأسرة السنوسية التي نزحت بدورها الى مصر.

وقد اضطرت ظروف الفاقة ابن حليم لترك المدرسة الفرنسية ودخول مدرسة الخديوي اسماعيل الحكومية لإكمال السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية، وأقام في بيت الطلبة الليبيين بحي سوق السلاح بالقاهرة، وهناك تعرف على كثير من الطلبة الليبيين الذين كانوا يدرسون في الأزهر ودار العلوم، ومنهم عبد الحميد بي درنة الذي سيعتمده مشرفا على مخطط تهريب أسلحة الثورة الجزائرية بطرابلس[1].

وفي عام 1941 حصل على شهادة البكالوريا رياضيات وقدم طلبا لدخول كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وبعد خمس

1 المصدر نفسه، ص 23

... الهندسة

سنوات من الدراسة والتدريب ...

برتبة الشرف، وعمل في شركة أجيكو للإنشاءات، وبفضل نجاحاته تولى فيها مسؤوليات إدارية وكان ناجحا في أعماله كمهندس لامع ودجل أعمال وورث تجارة والده.

وقد التقى ابن حليم وهو ما يزال طالبا بالأمير إدريس السنوسي، وتعرف على إبراهيم الشلحي وعرض عليه الانخراط في الجيش، لكنه ألح عليه في مواصلة الدراسة لان بلده تحتاج الى المتعلمين امثاله في المستقبل، ويبدوا أن الشلحي أعجب كثيرا بشخصية ابن حليم وبنجاحاته، فأشار على الملك أن يسند له منصبا وزاريا في حكومته.

وكان الأمير إدريس قد توج أميرا على برقة في انتظار توحيدها مع إقليمي طرابلس وفزان، وكان يؤمل في أن يستعين بالمهاجرين الليبيين في إدارة شؤون بلاده، فلما تولى الساقزلي تشكيل الحكومة في برقة خلفا لعمر منصور اقترح الشلحي على الملك ابن حليم ليكون وزيرا للأشغال والمواصلات في جويلية

1950[1]، ويذكر ابن حليم أن الملك إدريس أرسل له رسولا يطلبه لمقابلته، وانه استقبله بحفاوة في بنغازي، وعرض عليه العمل في الوزارة ليساهم مع الوطنيين المتعلمين في إدارة شؤون بلادهم والتخلص من الدارين الانجليز تدريجيا[2].

وقد حقق ابن حليم نجاحات في مهامه الحكومية واظهر مقدرة فائقة في إدارة وزارته، فعمل على تعزيز الاستقلال الوطني وضبط العلاقات مع القوى الغربية ذات النفوذ الواسع في ليبيا امريكا وبريطانيا وفرنسا، وركز في سياسته الداخلية على تنظيم شؤون الإدارة وتوحيد الولايات الثلاث، وأما سياسته الخارجية فقامت على أساس تعميق البعد القومي والمغاربي لليبيا، حيث أرسيت علاقات وثيقة مع مصر واتخذت مبادرة الوحدة مع تونس، وتم تبني مسألة دعم الثورة الجزائرية.

---

1 انظر مجيد خدوري: ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص 278

2 مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص - ص 27ـ 28

ثانيا: الإشراف على تهريب أسلحة الثورة الجزائرية عبر ليبيا:

لم يكن منتظرا من ليبيا بإمكانياتها المحدودة أن تساهم ماديا في دعم الثورة الجزائرية كما أن ليبيا المعزولة عن العالم الخارجي لم يكن موقفها السياسي مفيدا بشكل أكبر للقضية الجزائرية[1].

ولكن كان هناك ثمة ما يميز ليبيا، فموقعها الاستراتيجي كهمزة وصل بين الجزائر والمشرق العربي كان يفيد في ربط إمدادات الثورة، واتخاذها معبرا ومخزنا للأسلحة القادمة من مصر خصوصا.

وعلى الرغم من الضغوط السياسية والعسكرية الأجنبية التي مورست على ليبيا، ومشاكلها الاقتصادية والسياسية الداخلية التي أثرت على استقرارها وتنميتها [2] فان السلطات الليبية وقفت منذ البداية موقفا داعما للثورة الجزائرية، وذلك بفضل تضامن ليبيا التلقائي ملكا وحكومة وشعبا التلقائي مع الجزائر،

1 انظر مجيد خدوري: المرجع نفسه، ص 297.

2 انظر حول الظروف السياسية والاقتصادية لليبيا، مجيد خدوري . المرجع نفسه، ص165 وما بعدها.

والعلاقات التي أرساها ابن بلة مع رئيس الحكومة مصطفى ابن حليم.

وقد تم استقطاب ابن حليم في الوقت المناسب، حيث كان ابن بلة في صيف عام 1954 يباشر اتصالاته السرية مع ابن بوالعيد والمناضلين الليبيين في طرابلس بحثا عن الأسلحة[1]، وينسق مع المخابرات المصرية لاقتناء الأسلحة وتمريرها عبر ليبيا إلى الثوار، وكان لابد من اعتماد أحد المسؤولين الليبيين في تأدية هذه المهمة. ووقع الاختيار على شخص رئيس الحكومة ابن حليم للتكفل بمهمة التغطية على نشاط تهريب الأسلحة عبر ليبيا، وذلك بحكم منصبه وعلاقاته الجيدة مع السلطات المصرية، وقد أوضح الديب أن ابن حليم كان يكن تقديرا واحتراما للقيادة المصرية التي وضعت فيه كل ثقتها، وانه ودون عرض الموقف على الملك الليبي استجاب لمطلب دعم الثورة الجزائرية[2]، فهل صحيح

1 احمد ابن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط2، دار الآداب، بيروت، 1979، ص106.

2 فتحي الديب : عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 62.

أن ابن حليم تحمل بمفرده، مسؤولية دعم الثورة الجزائرية من دون إشراك أطراف السلطة الليبية خاصة الملك إدريس الأول؟

تؤكد شهادة كل من فتحي الديب[1] واحمد بن بلة[2] على الدور الفعال الذي أسهم به مصطفى ابن حليم مبكرا في دعم الثورة الجزائرية، وتكشف عن طبيعة نشاطه السري في تمرير الأسلحة عبر الأراضي الليبية. ويبدو أن سرية المهمة وحساسيتها والصورة السلبية لشخصية الملك هي التي وقفت وراء إبراز دور ابن حليم دون غيره، لكن ذلك لا يعني أن الموقف المتخذ من قبل ابن حليم دون إشراك الملك ادريس، وهو ما توضحه شهادة ابن حليم حيث يؤكد انه اطلع الملك بمهمته السرية وسجل تجاوبه مع مطلب دعم الثورة الجزائرية.

ويورد ابن حليم انه وخلال زيارته إلى القاهرة المتزامنة مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 فاتح

---

1 فتحي الديب: المصدر السابق، ص ـ ص62 ـ 67.

2 احمد بن بلة: المصدر السابق، ص 107، واحمد منصور: الرئيس احمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، كتاب الجزيرة، الدار العربية للعلوم ـ دار ابن حزم، بيروت، 2007، ص 100ـ102.

الرئيس جمال عبد الناصر في موضوع دعم الثورة الجزائرية، وطلب منه شخصيا التكفل بنقل السلاح والعتاد عبر ليبيا وتسليمه للثوار الجزائريين، وأن رده كان إيجابيا، لكنه أشار إلى بعض العوائق التي قد تواجه المهمة مثل تواجد القوات البريطانية في البلاد وإشرافها على شرطة طرابلس، والرقابة التي تفرضها فرنسا على ليبيا بقواتها واستخباراتها الكثيفة في فزان وطرابلس، وقد أوضح للرئيس عبد الناصر ذلك بالقول: أنت تعرف أن القوات البريطانية منتشرة على طول ليبيا من طبرق إلى غرب طرابلس، والموظفون الإنجليز يسيطرون على مراكز حساسة خصوصا في شرطة ولاية طرابلس وفرنسا لا تزال تحتل جنوب ليبيا (فزان)، ولسفارتها في طرابلس وبنغازي جهاز مخابرات من الطراز الأول يرأسه الكومندان تيزا وله أعوان وعيون منتشرة في طول البلاد وعرضها وأنت تعرف أن علاقتنا مع فرنسا هي الآن في غاية التدهور بعدما أنذرناها في مذكرة رسمية وطالبناها بالجلاء عن فزان...»[1].

---

1 انظر مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص ـ ص، 350 ـ 351.

وقد طلب ابن حليم من عبد الناصر إمهاله عدة أسابيع لبحث الموضوع مع الملك والتفاهم حول السبل الكفيلة بإنجاح هذه المهمة الحساسة، وأبدى له ارتياحه لموقف الملك إدريس قبل أن يعرض عليه الموضوع، بحكم معرفته للملك واطلاعه على تعاطفه مع القضية الجزائرية، ويضيف ابن حليم أن عبد الناصر قدم له ابن بلة، وأنه عقد معه اجتماعا في الفاتح نوفمبر 1954 درس تفاصيل الموضوع[1].

وإثر عودته إلى ليبيا اجتمع أولا بناظر ديوان الملك الوصيري الشلحي[2] لمساعدته في كسب موقف الملك وموقف صهره محمود بوقويطين قائد دفاع برقة، ثم اجتمع بالملك وشرح

---

1 مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص-ص، 350_351.

2 شخصية بارزة وأسرته من أصول جزائرية، خلف والده ابراهيم الذي كان موضع سر الملك، وتولى بدوره رئاسة ديوان الملك، وهو من اقترح ابن حليم لرئاسة الحكومة، لذلك لا بد من إعلامه بهذا الامر ليشركه في تحمل المسؤولية، وقد لعب دورا مهما في عملية الثورة الجزائرية من موقعه استنادا إلى وثائق بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا وشهادات قادة الثورة الجزائرية، أنظر مثلا تقرير رئيس البعثة بطرابلس المؤرخ يوم 27 جويلية 1958 بالأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم، ANA: Carton N°4 Dossier N°4 -5 " rapport en sujet de l'interviwe avec le 1er ministre lybéen"

له تفاصيل الموضوع، ملتمسا منه الموافقة على خطته السرية لتهريب السلاح، وكانت خلاصة جواب الملك كما نقلها ابن حليم مركزة على مسألتين أوضحهما بقوله: "من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم، هذا واجب ديني محتم علينا تلبيته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به ...ومن ناحية أخرى فإني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال..."[1]، وقد اجتهد ابن حليم في تهوين مخاوف الملك المشروعة موضحا له أن هذه المهمة، ورغم خطورتها - ستنجز في سرية تامة وتنسيق محكم، وتشرف عليها فرق قوات الدفاع التابعة لولايتي برقة وطرابلس، فهي تراقب قوافل الأسلحة التي تنطلق من السلوم عبر برقة في طريقها إلى طرابلس وتسلمها لقادة الثورة الجزائرية في كنف من السرية التامة[2].

وبعد نيل موافقة الملك نسق ابن حليم عمله مع احمد بن بلة والمخابرات المصرية، وخطط لإنجاح العملية وإعطائها كامل

---

1 مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص-ص 352_353.

2 المصدر نفسه، ص353

الصيغة السرية، خاصة وأن الملك حمله شخصيا كامل المسؤولية وأنه تعهد شخصيا في حالة اكتشاف فرنسا للأمر باستقالته من الحكومة وبراءة ذمة الملك[1]، ولعل هذا التعهد هو الذي أملى عليه الكلام على موقف الملك وتحمله لمسؤولية دعم الثورة الجزائرية، وبسبب ذلك ساد الاعتقاد لدى فتحي الديب وأحمد ابن بلة وغيرهما أنه لوحده يقف وراء قرار دعم الثورة الجزائرية، وهذا ما يفسر إغفال دور الملك والإشادة دائما بجهود ابن حليم، وعلى الرغم من أن هذا الأخير اعترف صراحة بفضل الملك في تكريس الدعم المباشر للثورة الجزائرية إلا أن منتقديه السياسيين حاولوا التقليل من الدور الذي لعبه لصالح الثورة الجزائرية معتبرين أن الملك هو صاحب قرار دعم الجزائر، وهذا ما ردده محمد عثمان الصيد بقوله: لكن الأمر تم بموافقة الملك وبأمر منه، وليس بمبادرة من ابن حليم...[2]، وهذا الرأي في الحقيقة لا يخدش في شهادة ابن حليم وإنما يشدد على أن قرارا خطيرا مثل

---

[1] المصدر نفسه.

[2] محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا،مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996. ص110.

هذا لم يكن بمقدور أي رئيس حكومة اتخاذه لأنه من صلاحيات الملك، وأن هذا الأخير أعلن تضامنه مع الثورة الجزائرية وإليه يرجع فضل اتخاذ قرار السماح بمرور الأسلحة للثورة الجزائرية. وعموما يبدو واضحا لنا أن الملك كان مطلعا على الموقف كما عرضه عليه ابن حليم، وهو الذي فوض رئيس الحكومة بهذه المهمة وطلب منه اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية، وتجنب افتضاح الأمر الذي كان يهدد ليبيا في استقلالها، وأن ابن حليم تحمل جهودا كبرى في الترتيب لإنجاح المهمة.

وتوضح شهادة ابن حليم خطط العمل السري لتمرير الأسلحة، ويتضح منه حجم الجهود الجبارة المبذولة والدقة الصارمة في إنجاح المهمة بالتنسيق مع قادة الثورة الجزائرية، فقد اتفق ابن حليم وإبراهيم الشلحي مع قائد قوات دفاع برقة الفريق محمود بوقويطين على تسلم الأسلحة من المصريين على الحدود المصرية وتمريرها عبر برقة باتجاه طرابلس، وفي طرابلس التي ستكون ممرا ومخزنا للأسلحة اختار ابن حليم أحد الضباط المقربين منه للمهمة الأصعب، إذ استدعى الضابط عبد الحميد بي درنة

وكان على معرفة للمهمة به وفاتحه في موضوع مساعدة الثوار الجزائريين على تهريب الأسلحة، وتشكيل فريق من عشر ضباط لهذه المهمة، والانطلاق مبرد لرفع مسؤولية قائد الشرطة البريطانية بطرابلس "جايلز" عنهم، وجعلهم تحت وصايته المباشرة، وتحقق ذلك بإيهام ابن حليم "جايلز" أنه يراقب بمجموعة الضباط تلك تحركات مصرية مشبوهة في طرابلس، وكانت خطة محبكة اطلع الملك عليها في جلسة ثانية، مؤكدا له أن الشك لن يخامر فرنسا وعيونها في ليبيا "فالسلاح والعتاد سيكون إما محمولا في سيارات يرافقها ضباط قوة دفاع برقة (في برقة) أو يتولى نقله وتهريبه ضباط شرطة ولاية طرابلس الغرب بأنفسهم..."[1].

واستفادت الثورة الجزائرية بواسطة هذا المخطط السري من تهريب كميات معتبرة من الأسلحة عبر طرابلس، استقدمت من مصر بحرا وبرا، وقد ضمنت السرية المطلقة لهذا النشاط عدم اكتشاف المخطط رغم الرقابة الأجنبية المشددة وبناء علاقات

---

[1] مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص - ص 353ـ 356.

تعاون وتنسيق استمرت لسنوات، وبذلت خلالها خلية بي درنة جهودا جبارة لإنجاح مهمتها والتجاوب مع مطالب الجزائريين.

وأسهم تعاون ابن حليم في تسهيل النشاط العسكري للثورة الجزائرية وإمداد جبهات القتال بشحنات مهمة من السلاح، إذ أمن رئيس الحكومة إنزال شحنة اليخت انتصار في ديسمبر 1954 في طرابلس، واتفق مع المخابرات المصرية على استقبال حسن إبراهيم عضو مجلس الثورة في زيارة رسمية لليبيا ليغطي على المهمة السرية، وتكفل بي درنة بمهمة تفريغ اليخت وإخفائها في مخازن سرية وتسليمها لأحمد ابن بلة[1]، وفي مارس 1955 اضطر اليخت "دينا" إلى أن يعرج على طرابلس لإنزال شطرا من الشحنة التي كانت تنقله، وفي اليوم الثامن من مارس باشر مسؤول الرحلة نذير بوزار تفريغ الشحنة بالتنسيق مع أحمد بن بلة، ووقف المناضلون الجزائريون على مظاهر الدعم التي كانت ترعاها السلطات الليبية مما زاد في رفع معنوياتهم[2]، وفي

---

[1] المصدر نفسه، ص 356، وفتحي الديب: المصدر السابق، ص66

[2] Nadir BOZAR :L'Odyssee du DINA recit du premier transport d'armes de la révolution algerienne ed ENAL alger, 1993, p -p 15- 71

نوفمبر1955 اشرف ابن بلة والديب على إنزال يخت الحظ السعيد في منطقة زوارة غرب طرابلس البعيدة عن رقابة العيون، وتم استعمال المناضلين الجزائريين وخلية بي درنة في إنزال وتخزين الشحنة في مزرعة استأجرت من قبل احد الليبيين[1]، وفي فيفري 1956 نقلت اليخت نفسها شحنة ضخمة إلى زوارة اشرف بي درنة على إنزالها وتخزينها[2].

وقدم ابن حليم تسهيلات مهمة لمرور الأسلحة برا وبحرا وتامين وصولها للمسؤولين الجزائريين، وقد توالت شحنات الأسلحة المرسلة برا من السلوم بواسطة قوات برقة، حيث كانت تسلم الى خلية بي درنة التي تتكفل بنقلها عبر ولاية طرابلس الى مخازن الأسلحة التابعة لقيادة الثورة الجزائرية، وكان بي درنة يشرف كذلك على تامين مخازن الأسلحة والتستر على نشاط الشبكة الجزائرية المشرفة على إدخال السلاح الى الجزائر، ويذكر رئيس الحكومة الليبية أن خطط تمرير الأسلحة بهذه الطريقة كانت

---

[1] انظر فتحي الديب: المصدر نفسه، ص 128 وما بعدها ، واحمد منصور: المصدر السابق، ص- ص 100_ 101

[2] الديب فتحي : المصدر نفسه ، ص، 167

ناجعة ومفيدة، تم توالت الشحنات تصل برا يستلمها رجال قوة دفاع برقة من السلوم وينسقون مع ضباط خلية العقيد عبد الحميد بي درنة الذين يتسلمون الشاحنات من الحدود البرقاوية الطرابلسية ويوصلونها إلى مخازن مأمونة أعدوها لذلك ثم يتولى رجال الأخ احمد ابن بلة تسريب ذلك السلاح تدريجيا إلى الجزائر، واستمر هذا الحال في سرية وكفاءة تامتين لمدة سنة تقريبا...وكان الأخ أحمد ابن بلة يتردد على طرابلس للإشراف والتنسيق، ولكنه كان يرفض أية حراسة نعرضها عليه فقد كان يصر على السرية التامة في تنقلاته[1]، كما منحت السلطات المحلية بتوجيه من ابن حليم عدة مراكز في بنغازي وسرت وغرب طرابلس تحولت الى قواعد خلفية للثورة الجزائرية[2].

وتطلبت مهمة إدخال هذه الأسلحة إلى الجزائر جهودا مضاعفة نسقها ابن بلة مع ابن حليم، ويذكر فتحي الديب في هذا الشأن أنه انتقل رفقة ابن بلة إلى طرابلس في أكتوبر1955 من

---

[1] مصطفى ابن حليم : المصدر نفسه، ص 357

[2] Mohammed LEBJAOUI :Verité sur le révolution Algerienne ،ed; Gallimar، Paris، 1970. P 127

أجل لقاء المسؤولين الليبيين وتسهيل مهمة إدخال مخزون الأسلحة، وأنهما تلقيا من بي درنة تعاونا لتليين العقبات التي كان يشكوا منها عباس لتمرير الأسلحة[1]، وقد قضى ابن بلة أياما طويلة في طرابلس للسهر على نشاط تمرير الأسلحة، استغلها في كسب تعاون رئيس الحكومة الليبية وبعض المسؤولين، حيث يشيد ابن بلة بهذه العلاقات "هذه العلاقات كانت موجودة والمساعدة كانت حقيقية ولكنها كانت تعطى لنا في سرية مطلقة لان ليبيا كانت ما تزال تحت النفوذ الأجنبي ورئيس الشرطة كان انجليزيا... كان علي أن أعمل في شروط السرية التامة[2].

ويشير ابن حليم إلى إحدى طرائف مراوغاته للسلطات الفرنسية، إذ تصادف في صيف 1955 أن ضرب موعدا في بيته مع أحمد ابن بلة ومساعديه وموعدا مع السفير الفرنسي بليبيا في نفس التوقيت، وفي لحظة التباحث مع ابن بلة في قضايا تمرير السلاح حضر السفير الفرنسي حاملا معه رسالة مستعجلة من

1 فتحي الديب، المصدر السابق، ص ـ ص،127 ـ 128

2 أحمد ابن بلة، المصدر السابق، ص 107

حكومته تطلب المساعدة في القبض على طريد العدالة الفرنسية ابن بلة، فوعده بذلك وعاد إلى مباحثاته مع أحمد بن بلة[1].

ويبدو لنا أن الصلات التي أوجدها ابن بلة ومساعدوه في ليبيا كانت وطيدة، سواء مع المسؤولين الحكوميين أو مع المتعاونين الليبيين، وأنها انصبت على خدمة هدف رئيسي هو إنجاح مهمة تمرير الأسلحة، وذلك بواسطة مخططات سرية أشرف رئيس الحكومة ومساعده بي درنة على تنفيذها وتقديم مختلف التسهيلات لتأمين نشاط الجزائريين، وإذ نعتبر ذلك خطوة إيجابية للموقف الرسمي فإننا نعده مخاطرة تشجع لها رئيس الحكومة والضباط الليبيين، خاصة وأن رقابة الفرنسيين والاستخبارات الغربية كانت مبثوثة في كل مكان، وفي عام 1956 حصل جلاء القوات الفرنسية عن فزان وتشجعت ليبيا أكثر لدعم إمدادات الثورة وتسهيل نشاطها، وهكذا قطعت الثورة الجزائرية أشواطا مهمة وهي تتدعم بإمدادات الأسلحة القادمة من ليبيا وبمساعدة ابن حليم وسلطاتها الرسمية الثمينة.

1 المصدرنفسه ، ص ـ ص، 357 ـ 358

ويبدوا أن السلطات الفرنسية وأمام تزايد حجم التهريب[1] بدأت تشك في تورط السلطات الليبية في عمليات التهريب، وطلبت من البريطانيين والأمريكيين تقديم يد المساعدة لمنع نشاط التهريب الذي يدعم الثوار اليوسفيين والجزائريين بالأسلحة، وتبعا لذلك قام قائد شرطة طرابلس 'جايلز' بتنشيط منطقة غرب طرابلس لكن بي درنة افشل جميع محاولاته[2]، وفي منتصف عام 1956 وصلت إلى زوارة شحنتين هامتين على متن سفينة 'دوفاكس'، وكان على المسؤولين الجزائريين بذل جهود اكبر في تهريب السلاح اعتمادا على مساعدة ابن حليم، وعرف نشاط مرور الأسلحة خلال عام 1957 تطورا حاسما[3].

وتلبيا للجهود التي كان ابن بلة ينهض بها عقد المدني واحمد بودة اجتماعا مع ابن حليم في القاهرة أواخر افريل 1956، واعلم المدني الوفد الخارجي بان ابن حليم أبدى استعداده لدعم

---

1 انظر تقرير الجنرال جيلبون Gullibon لشهر مارس 1956 بأرشيف القوات البرية الفرنسية S.H.A.T 2H .314.DOS.4

2 فتحي الديب :المصدر السابق، ص 176 ، ومصطفى ابن حليم: المصدر السابق ص-ص،354 ـ 355

3 انظر فتحي الديب: المصدر نفسه، ص 675 وما بعدها

مشروع مرور الأسلحة عبر ليبيا مشاركة منه في جهاد الجزائر، وقرر الوفد إرسال وفد يضم المدني ودباغين للتفاوض معه في ليبيا، وفي 30 افريل استقبلهما ابن حليم في بيته واتفقا معهما لعقد اجتماع مع قائد الجيش لبحث مشروع نقل الأسلحة جوا من ليبيا الى الجزائر[1]، وسجل المدني أن المحادثات كانت مجدية وأفضت إلى تعزيز نشاط مرور الأسلحة برا عبر ليبيا، وتوسط الحكومة لشراء الأسلحة للثورة باسمها، وبخصوص طلب نقل الأسلحة جوا إلى الجزائر تجاوب رئيس الحكومة مع مقترحات الوفد الخارجي، وتقرر بعد طول نقاش ما يلي:

- وضع مطارين تحت تصرف قيادة الثورة لاستعمالهما في نقل الأسلحة جوا الى الجزائر.

- تهريب الأسلحة بواسطة طائرة 'دوكوتا' الصغيرة التي لا تكتشفها الرادارات الفرنسية.

---

1 احمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م و ك، الجزائر، 1988، ص - ص 139ـ 141

- دخول السلاح بواسطة طائرات مصرية إلى طرابلس.

وتولى الحكومة الليبية تأمين هذا النشاط السري[1]

ولكن الوفد الخارجي الذي تبنى هذا المشروع باقتراح من مصر تراجع عنه لاستحالة تجنب الرقابة الفرنسية، وقد مثل المشروع خاطرة حقيقية تردد أمامها ابن حليم، ولكنه قبلها عا... يؤكد استعداده التام لتلبية جميع مطالب الكفاح الجزائري، وقد وعد بمحادثة الملك في أمر إنشاء إذاعة جزائرية في ليبيا وإجراء مقابلة مع مسؤولي الثورة[2].

وبعد اعتقال ابن بلة نشط أوعمران ونائبه بن عودة في إدخال تلك الكميات المعتبرة من الأسلحة، معتمدين على مساعدة ابن حليم والسلطات التونسية، ويذكر مسؤول التسليح في ليبيا الهادي عرعار ان مهمة نقل الأسلحة عبر ليبيا وتونس عرفت وتيرة أسرع بفضل تعاون سلطات البلدين[3]، وقد عرف

---

1 انظر احمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص ـ ص،141ـ 143

2 المصدر نفسه، ص ص 141 ، 143

3 انظر تقرير محمد الهادي عرعار مسؤول التسلح بليبيا عن مهمته بتاريخ 1957/07/03 بالأرشيف الوطني الجزائري 84 - A.N.A. B 4 . DOS GPRA.

الطريق البري أهميته خلال النصف الثاني من سنة 1956، وخاصة بدءا من عام 1957، ولكنه عرف انقطاعا لمرتين بسبب تعكر العلاقات الليبية المصرية، كانت المرة الأولى عقب العدوان الثلاثي على مصر، إذ أثار الملحق المصري بطرابلس مشاكل أمنية للسلطات المحلية وانقطعت العلاقات مع مصر وأوقفت ليبيا دخول السلاح، وقد ذكر مسؤول التسليح في ليبيا انه استطاع إعادة كسب ثقة السلطات الليبية التي سمحت بنقل الأسلحة تحت طائلة من الاحتياطات المتشددة[1]، واضطر دباغين واحمد توفيق المدني لعقد عدة مباحثات مع السلطات الحكومية، واجتمعا يوم 4 ديسمبر 1956 برئيس الحكومة الذي وعد ببذل جهوده من أجل تجاوز الأزمة وعودة مرور الأسلحة برا[2]، وتعرضت العلاقات المصرية الليبية في ماي 1957 للتأزم مرة أخرى، وصدرت الأوامر بغلق الحدود خوفا من التدخل المصري في برقة، وأدى رفض المصريين إدخال الأسلحة بحرا إلى تعطل

---

1 المصدر نفسه

2 صاحب أعمال ثري من الأسرة الملكية ومقرب من ابن حليم والشلحي، انظر احمد توفيق المدني: المصدر السابق ، ص ـ ص، 275 ـ 276

مرور الأسلحة، ولم تنجح مساعي جبهة التحرير الوطني في ثني موقف الطرفين، وتبين من خلال مقابلة رئيس الحكومة الليبية أن قرار منع دخول الأسلحة اتخذ من قبل الملك وأنه وحده المخول بوقفه، وتمكن المفتي من إقناع الملك إدريس السنوسي بإعادة الأمور الى مجاريها[1]، وإن كان ابن حليم لم يوضح حيثيات الوضع وموقفه من مسألة تعطل مرور الأسلحة فإن تدخلات كما يشير مسؤولوا الثورة كانت مفيدة في التأثير على موقف الملك الذي كان متخوفا من التدخل المصري في بلاده.

ويبدو واضحا أن ابن حليم نهض بمسؤوليات كبرى في دعم الثورة الجزائرية، وذلك من خلال تسهيل مهمة مرور أسلحة الثورة عبر ليبيا بحرا وبرا وجوا، والتستر على نشاط تخزين وتهريب تلك الأسلحة الى داخل الوطن، وتقديم مختلف التسهيلات الحيوية لإنجاح مهام الثورة في ليبيا.

1 المصدر نفسه ص - ص، 303 ـ 305.

ثالثا: دعم الثورة الجزائرية سرا وعلانية.

لم تظهر السلطات الليبية في البداية دعمها المباشر للثورة الجزائرية خشية الاصطدام بفرنسا والدول الغربية، واجتهد ابن حليم في التستر على النشاط السري لتهريب الأسلحة، وفي النصف الثاني من سنة 1956 ساعدت الحكومة الليبية عوامل كثيرة على الجهر بموقفها، ورأت أن تجاري المطالب الشعبية المتضامنة مع الكفاح الجزائري، وبذلك دخل ابن حليم في مرحلة جديدة حاول خلالها أن يحافظ على وتيرة النشاط السري لمرور الأسلحة، وأن يظهر مواقف مسايرة لحركية التضامن الشعبية المشيطة[1].

وقد وجهت انتقادات شعبية حادة لحكومة ابن حليم لتوقيعها معادة الصداقة مع فرنسا في ماي 1956، وطالب بعض البرلمانيين الحكومة بإبداء دعم صريح للثورة الجزائرية، وبضرورة

1 انظر بخصوص التضامن الشعبي ما كتبناه في مناسبة أخرى، مقلاتي عبدالله: التضامن الشعبي الليبي ودوره في مؤازرة الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، يصدرها المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، العدد 7 (2002)، ص - ص163ـ 186

مقاطعة فرنسا والتخلص من معاهدة الصداقة التي أبرمت معها(1).

وهكذا اضطر رئيس الحكومة للتوضيح أمام مجلس الأمة في دورة جوان 1956 أن اتفاقية التعاون التي اضطرت الحكومة إلى عقدها وأثارت ردود فعل شعبية مناوئة تهدف إلى وضع حد لتواجد القوات الفرنسية بفزان، وأن ليبيا ملكا وحكومة وشعبا تدعم القضية الجزائرية وتستنكر السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، إن القضية الجزائرية شغلت وتشغل الجميع، وأكد بخصوص مطلب مقاطعة فرنسا أن ليبيا ستنسق موقفها في إطار لجنة جامعة الدول العربية الخاصة بمقاطعة فرنسا، وأنها ستكون أول دولة تنفذ القرار(2).

وبين رئيس الحكومة في مناسبة أخرى أن الصداقة التي تربط فرنسا بليبيا مرتبطة بموقف فرنسا من قضايا شعوب المغرب العربي المطالبة بالحرية والاستقلال، وأن القضية الجزائرية تأتي

1 انظر عبد الصالح الصديق: دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص141

2 انظر جريدة طرابلس الغرب، عدد يوم 3 جوان 1956

على رأس أولويات السياسة الخارجية الليبية(1). وأكدت الحكومة الليبية وقوفها الى جانب قضية الشعب الجزائري المطالب باستقلاله، ودعوتها لطرفي النزاع بالتفاوض لإيجاد حل سلمي للمشكلة الجزائرية، وقد ذكر رئيس الحكومة في مذكراته مبررات أخرى لتوقيع الاتفاقية، وأكد أن موقف حكومته أصبح منذ عام 1956 يتسم بدعم الثورة الجزائرية سرا وعلانية حيث قال: "...أصبحت مساعدتنا للثورة الجزائرية حقيقية يعرفها الخاص والعام ولكن الحكومة الليبية كانت شديدة الحرص على الادعاء بأنها تقف موقفا محايدا تماما، فبينما تعطف على آمال الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال إلا أنها لا تساعد على أعمال العنف، ولذلك فهي تدعو فرنسا وثوار الجزائر إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات للوصول إلى حل سلمي، طبعا كان كل هذا ستار دبلوماسي لأن مساعدات ليبيا للجزائر زادت نوعا ومقدارا(2).

1 انظر، طرابلس الغرب، عدد يوم 27 جوان 1956

2 انظر مصطفى ابن حليم : المصدر السابق، ص358

وأشار ابن حليم أن حكومته تعمدت السماح للمؤسسات الشعبية بإنشاء جمعيات مناصرة الثورة الجزائرية وبجمع التبرعات لصالح الجهاد وكنا في الحكومة الليبية ندعي أن لا دخل لنا بالأعمال الشعبية العفوية، وأن خير سبيل أمام فرنسا هو الاستجابة لنصائحنا بإتباع الطرق السلمية مع الثورة الجزائرية وإيقاف القمع والقتل والتشريد التي تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر[1]، وتدل الشهادات والوثائق المطلع عليها أن الحكومة الليبية وبتوجيه من رئيسها كانت تشارك بفعالية في دعم النشاط الجمعوي وجمع التبرعات وتنظيم مساهمة القطاعات الحكومية في الاكتتابات[2].

ويتضح لنا أن موقف الحكومة الليبية بدبلوماسيته المراوغة حاول عدم إقحام السلطات السياسية مباشرة في مشاكل مع فرنسا، وعدم لفت الانتباه إلى الدعم السري الثمين الذي يقدم لثورة الجزائر، ويبدو أن توافقا حصل في تنسيق المواقف، إذ كانت جبهة التحرير الوطني تشير على الحكومة الليبية اتخاذ الموقف

---

1 المصدر نفسه، ص. ص358_359

2 انظر عبد الصالح الصديق: المصدر السابق، ص 64 ـ 67 . وتقرير الهادي عرعار السابق ذكره

المناسب حفاظا على مكاسبها في ليبيا، وعليه بدا موقف حكومة ليبيا السياسي يتضح منذ عام 1956، إذ أكدت مساندتها للقضية الجزائرية ودافعت عن حق الشعب الجزائري في نيل استقلاله، ونددت بالسياسة الفرنسية واستنكرت الجرائم الفرنسية المرتكبة في الجزائر[1]، كما احتجت باستياء بالغ على اختطاف زعماء الثورة الخمسة في أكتوبر 1956 [2]، وأعلنت عن دعمها المادي للاجئين الجزائريين[3].

لقد أرست الثورة الجزائرية علاقات تعاون وتنسيق وطيدة مع السلطات الليبية ارتكزت في البداية أساسا على تسهيل مرور الأسلحة ورعاية نشاط الثورة الجزائرية في طرابلس، وما لبثت أن امتدت العلاقات إلى دعم النشاط السياسي وتنسيق المواقف الديبلوماسية لمساندة القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

---

1 انظر، طرابلس الغرب ، عدد يوم 27 جوان 1956

2 انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص 279، وطرابلس الغرب، عدد يوم 23 اكتوبر 19556

3 اتخذ مجلس الوزراء الليبي في ماي 1957 قرارا بتقديم هبة مالية للاجئين الجزائريين قدرها خمسة الاف جنيه ليبي، انظر المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الجزائرية، عدد 16 (3جوان 1957)

وأما الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية فقد شمل جوانب مختلفة، ففي جوان 1957 تم اعتماد بعثة جبهة التحرير الوطني رسميا، وأنشأت عدة مصالح تتكفل بالجوانب السياسية والإعلامية والاجتماعية، ويؤكد المسؤولون عن البعثة أن السلطات الليبية وعلى رأسها ابن حليم قدمت كل التسهيلات اللازمة لمزاولة نشاطهم السياسي والإنساني والإعلامي[1].

وهكذا يتضح لنا أن ابن حليم وفضلا عن جهوده السرية في دعم الثورة التحريرية أسهم بفعالية في دعم القضية الجزائرية، فقد عبر عن مساندة حكومته لحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وعمل على توفير الدعم السياسي والدبلوماسي للثورة الجزائرية.

[1] انظر تقرير بشير القاضي رئيس بعثة الجبهة بليبيا المؤرخ في 3 جوان1958 A.N.A. GPRA B 4 DOS 4_1

رابعا: دور ابن حليم في كسب الموقف التركي لصالح الثورة الجزائرية

بحكم تجاوبه المعهود لدعم الثورة انتهزت جبهة التحرير الوطني فرصة زيارة رئيس الحكومة التركية لليبيا في أوائل فيفري 1957 لتطلب من ابن حليم استغلال الفرصة لكسب الموقف التركي لصالح الجزائر، وقد أرسلت الى طرابلس وفدا ضم دباغين والمدني واحمد بودة، وتدارس الوفد مع الإخوة الموجودين في ليبيا وعلى راسهم مسؤول التسليح اوعمران السبل الكفيلة بإنجاح المسعى، ويبدو أنهم عولوا كثيرا على ابن حليم لمحادثة عدنان مندريس في الموقف التركي من القضية الجزائرية، ويذكر المدني ان الوفد التركي الذي نزل بالمطار قوبل بمقاطعة شعبية لا نعرف ما إذا كانت مقصودة أم عفوية، وان رئيس الحومة أجاب مندريس المندهش أمام هذا الموقف بان سبب إعراض الليبيين عند استقبال الوفد التركي والاحتفاء به يرجع الى موقف بلاده من قضية الجزائر، ويضيف المدني أن ابن حليم نقل له ان مندريس تأثر كثيرا، وأكد له أن الأتراك يعطفون على قضية الجزائر ولكنهم

مرتبطون مع فرنسا بعلاقات اقتصادية وسياسية، وانه يمكن تصحيح الموقف، وعندها اتفق معه ابن حليم على لقاء خاص في اليوم الموالي[1]، وان كان المدني اورد باقتضاب رواية ابن حليم له بخصوص هذا الاجتماع الحاسم فان ابن حليم خصه في مذكراته بتفاصيل ضافية، حيث يورد قصة الانفراد بمندريس في بيته، وكيف مهد له الموضوع بذكر فضائل الأتراك على الأمة الإسلامية وعلى شمال افريقيا، وحدثه عن سياسة فرنسا في الجزائر، وعرض عليه مطالب الجزائريين من السلطات التركية ممثلة في تغيير موقفها من فرنسا وتقديم مساعدات عسكرية سرية للثورة الجزائرية، حيث يقول ابن حليم: بدأت حديثي معه بذكر لمحة تاريخية عن دور الأتراك العظيم في نشر الإسلام وزعامتهم للأمة الإسلامية عبر قرون عديدة من التاريخ الإسلامي المجيد..ثم عرجت بحديثي عن شمال إفريقيا وشرحت لمندريس مدى الظلم والقتل والتشريد الذي يعاني منه شعب الجزائر المجاهد ومحاولات فرنسا قمع ثورته الإسلامية وتنصيره وفرنسته، ثم دخلت في

---

[1] انظر احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص - ص 348_ 349

صلب الموضوع وقلت لعدنان بك أنني آمل املا قويا ان تمد تركيا الشقيقة المسلمة الكبرى يد المساعدة لشعب الجزائر المجاهد في محنته الراهنة، قال مندريس أنه كمسلم يعطف بكل جوارحه على الشعوب الإسلامية جميعا وبنوع خاص على شعوب الشمال الإفريقي وهو على إدراك تام بما يعانيه الشعب الجزائري في حربه الاستقلالية، ثم قال ولقد بذلت تركيا الكثير من المساعي السرية الحميدة لدى حكومة باريس موصية وناصحة بأن مشكلة الجزائر لا تحل بالقوة والقمع بل بحلول سياسية وتفاوض مع ممثلي سكان الجزائر وأضاف أنه على استعداد لمضاعفة هذه المساعي بل وتوسيعها بحيث تشمل ضغطا وديا لدى دول حلف الأطلنطي الأخرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا[1].

وإذا كان مندريس قد أبدى تجاوبا مع المطلب الأول فانه اندهش أمام المطلب الثاني الخاص بالمساعدة العسكرية، ولكن ابن حليم استطاع أن يهون عليه الأمر ويقنعه بتقديم مساعدة سرية للجزائر تكون باسم الدولة الليبية، ويورد لنا ابن حليم

---

[1] مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص - ص 361 _ 362

حديثه مع مندريس بخصوص المطلب الثاني بـالقول: قلت لمندريس ان مساعدة شعب الجزائر تتطلب اكثر كثيرا من المساعي الحميدة فهي تتطلب عونا ماديا أعني مالا وسلاحا...وكنت اشعر بأن تخاوف مندريس هي في الواقع تخاوف حقيقية فهدات من روعه وقلت ان الثورة الجزائرية في أشد الحاجة إلى أنواع كثيرة من الأسلحة الحديثة وهذه الأسلحة متوفرة لديكم، فإذا أعطيتكم كشفا مفصلا بهذه الأسلحة واهديتموها أنتم إلى شقيقتكم ليبيا فليس في هذا ما يثير اي شك او ريب لدى فرنسا، وسنقوم نحن بتسريب ذلك السلاح إلى الإخوان الجزائريين تدريجيا وأعدكم بالا يعلم هذا السر إلا القيادة الجزائرية العليا بل عدد قليل جدا من افراد تلك القيادة العليا[1]. واظهر مندريس تخوفه من أن تكشف فرنسا ذلك، فهون عليه ابن حليم الأمر وأقنعه بان بلاده تتحمل كامل المسؤولية في إيصال الأسلحة للجزائريين وتقوم بذلك في سرية تامة، وخاطبه قائلا: أطمئن يا أخي عدنان أنك إذا وافقت على ما اقترحه فإن سرك لن ينكشف أبدا بعون الله، ولو انكشف

[1] المصدر نفسه، 363

الأمر فيمكنكم ان تقولوا أنكم قدمتم هدية لجيش ليبيا الشقيقة مبررين ذلك بالعلاقة التاريخية بين شعبينا...إلى أن قال مندريس لقد اقتنعت الآن وسنقدم لكم هدية السلاح أنتم، وأرجوا الله أن يوفقكم في إيصالها لأولئك الذين يحتاجونها في الدفاع عن دينهم، اما نحن في تركيا فإننا نقدم الهدية لجيش ليبيا الشقيقة فقط، وشدد على المحافظة على السرية المطلقة ولا أعتقد أن هذا السر أذيع قبل اليوم، وبعد أسابيع قليلة وصلت هدية السلاح التركي واستلمها الجيش الليبي في احتفال عسكري ثم بدأ تسريبها تدريجيا إلى ثوار الجزائر[1].

ونستشف من هذه الشهادة ومن رواية المدني أن ابن حليم نهض بدور أساسي في إقناع رئيس الحكومة التركية بدعم الثورة الجزائرية، فقد أولى المسألة أهمية بالغة وقدمها على مشاغل بلاده الخاصة، وقضى وقتا طويلا في جلسة خاصة لإقناع مندريس باتخاذ موقف مشرف لصالح الثورة الجزائرية، وفعلا تحصل منه على دعم سياسي وعسكري، وادي المهمة على اكمل وجه، ولا

[1] مصطفى ابن حليم : المصدر نفسه، ص 363

تعرف ما إذا كانت الخطوة اتخذت باستشارة الملك ادريس أم اطلع عليها الملك فيما بعد وباركها، فابن حليم لم يشر الى ذلك، ويورد المدني أن ابن حليم اعلم الملك بالموضوع بعد أن حصل على موافقة مندريس المبدئية والمشروطة بموافقة رئيس البلاد جلال بايار، وان الملك ادريس شكر مندريس خلال استقباله له بالقصر الملكي على خطوة إعانة الجزائر وطلب منه أن يبلغ الرئيس جلال بايار شكره على موقف دعم الجزائر في كفاحها[1]، وقد ذكر عبد المجيد بوزبيدة انه كان عضوا في الوفد الذي استقبل الجزائري الذي دعي بمناسبة زيارة الوفد التركي لليبيا لمأدبة عشاء رسمية، وان اوعمران رئيس الوفد تقدم بطلب إلى الرئيس التركي، وان هذا الأخير سجل الطلب بعناية واستجاب له بعد بعض الوقت[2]، ويبدوا أن بوزيبدة اختلط عليه الأمر، فذكر ان رئيس الوفد هو رئيس الدولة جلال بايار في حين ان رئيس الحكومة هو الذي قاد الوفد التركي، وذكر أن اوعمران تقدم رئسا إلى الرئيس

[1] احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 350

[2] BOZBIDA Abdelmajid :**La Logistique durant la guerre de liberation nationale; ce que je sais** ،ed Bibliopolis Alger 2005. P43

الزعماء العرب والثورة الجزائرية

التركي خلال مأدبة العشاء الرسمية، وان الرئيس التركي سجل الطلب بعناية، وقد يكون اوعمران اتصل برئيس الحكومة مندريس وقدم له شكره، ولكننا نسلم بأنه لم يكن ليتجرا ليعرض بنفسه طلب السلاح من تركيا، وان الطلب تم التحضير له وأوكل أساسا إلى رئيس الحكومة كما تجمع الشهادات، ولم يكن بوزبيدة مطلعا على كامل خلفيات الموضوع ليشير إلى دور ابن حليم الأساسي، وقد ذكر بوزبيدة وهو مسؤول مخزون السلاح ببنغازي ان تركيا أرسلت إلى ليبيا شحنة أسلحة اشتملت على: 5000 مسدس اوتوماتيكي "موزار" وذخيرة كنا في أمس الحاجة إليها للرشاشات الثقيلة MG34et 42 [1]، واكد اوعمران أن شحنة السلاح التركية تسلمها شخصيا بطرابلس ودون أن يقدم تفاصيل أخرى[2]، وتفيد شهادة المدني أن رئيس الحكومة الليبية أبلغه بواسطة سفير ليبيا بالقاهرة بمصادقة رئيس الجمهورية التركية على هدية السلاح، وأنه وبعد شهرين تسلم مركز جيش التحرير

[1] BOZBIDA Abdelmajid :**Op.cit** ، P 43

[2] ينظر شهادة أوعمران بـ محمد عباس: ثوار...عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 187.

الوطني بطرابلس شحنة الأسلحة المكونة من: 1000 بندقية عيار 33 مع ذخيرتها ، و 100 رشاش إنجليزي من نوع هوتشكيس عيار 33 ، و18 مدفع هاون مورتي عيار 81 مم و 25 مدفع كبير تركت للجيش الليبي لعدم الحاجة إليها[1].

وقد ظل أمر هدية السلاح التركية للثورة الجزائرية سرا إلى أن أذاعه المدني وابن حليم، وقد مثل مخاطرة جسيمة للحكومتين الليبية والتركية، وأكد على تعهد ابن حليم والملك إدريس من أجل خدمة للثورة الجزائرية وانتهاز كل الفرص لتقديم الدعم لها.

خامسا: ابن حليم سفيرا ومناضلا من أجل حل القضية الجزائرية:

كانت استقالة ابن حليم من رئاسة الحكومة اثر الخلاف الحاد بينه وبين رئيس التشريفات الملكية ابراهيم الشلحي حدثا مدويا في ليبيا، وكان له تأثيره على قيادة الثورة الجزائرية المرتبطة معه بعلاقات وثيقة، حيث أحست بأنها فقدت معاونا وحليفا في قاعدة ليبيا الإستراتيجية، وخشى الكثيرون من أن يؤثر ذلك على موقف الحكومة الليبية من مساندة الثورة الجزائرية، وقد ذكر ابن

1 انظر احمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 351

حليم أن بعض القادة الجزائريين عبروا له عن شعورهم بالأسف والمرارة لتركه رئاسة الحكومة، واورد في مذكراته رسالة رئيس مركز جيش وجبهة التحرير بليبيا، تضمنت تأسف رئيس المركز على هذه الاستقالة، وإشادة وشكر على ما بذله من جهد في سبيل القضايا العربية فلقد وقفتم دائما الى جانب الشقيقات من الدول، والمكافحين من الشعوب، الجزائر، فلسطين، القنال، ولم تنسوا أبدا في أن يكون للجزائر في أعمالكم نصيب، وفي اجتماعاتكم ومحادثاتكم مع المسؤولين من الدول حظ[1].

وقد عين الملك ادريس ابن حليم مستشارا له، لكن هذا الأخير اعرب له بعد ستة اشهر عن رغبته في التفرغ لمزاولة أعمال الهندسة والمقاولة الحرة، وعندها طلب منه الملك أن يبقى في خدمة الدولة، وعرض عليه أن يعينه سفيرا في فرنسا، وصارحه أن المهمة التي يرجوا منه تأديتها هي المساهمة في حل القضية الجزائرية، خاصة وأن الحكومة الفرنسية بدأت تشعر بضرورة حل القضية

1 انظر صورة من الرسالة المؤرخة في 12 جوان 1957 في ملحق وثائق مذكرات ابن حليم ، مصطفى ابن حليم: المصدر السابق، ص 756

سلميا وأن ابن حليم يرتبط بعلاقات وثيقة مع قادة الثورة، وعلى الرغم من أن ابن حليم أوضح للملك أن فرنسا المطلعة على دوره الخطير في مساعدة الجزائريين لا يمكنها أن ترتاح الى شخصه فان الملك طمأنه وأكد له أنه مؤهل أكثر من غيره لمهمة الوساطة بين فرنسا وقادة الثورة الجزائرية في هذه المرحلة، وألح عليه في الطلب قائلا: "عليك أن تكمل رسالتك نحو الثورة الجزائرية"[1].

واعترف ابن حليم أنه لم يستطع مقاومة إغراء هذه الجملة، وقبل المسؤولية الجديدة أملا في أن يواصل مهمة المساهمة في دعم الثورة الجزائرية سياسيا.

ويذكر ابن حليم أنه تقدم بأوراق اعتماده الى الرئيس الفرنسي "كوتي" في ماي 1958، وأن هذا الأخير وخلافا للمراسيم الديلوماسية اجتمع به في جلسة مطولة، وصارحه بأنه وعلى الرغم من عدم رضاه بدعوة ديقول لتسلم السلطة في فرنسا لكن يعتقد أنه الرجل الوحيد القادر على حل المشكلة الجزائرية[2].

---

1 انظر مصطفى ابن حليم، المصدر نفسه، ص 364

2 المصدر نفسه، ص 365

ويبدو أن الحظ ابتسم لابن حليم في تادية مسؤوليته الجديدة على أكمل وجه بما في ذلك المساهمة في طرح القضية الجزائرية على المسؤولين الفرنسيين، حيث كانت له معرفة سابقة بعدد من الشخصيات التي اعتمدها ديقول في إدارة سلطته، وهو ما عبر عنه بالقول: "ومن توفيق الله وحسن حظي فقد كنت على صداقة قوية بثلاثة من أقرب المقربين للجنرال ديغول ولقد لعبوا ثلاثتهم دورا ممتازا في إنجاح مهمتي مع الجنرال وترطيب الأجواء معه، فقد انتابت علاقتي بالجنرال كثيرا من اللحظات الحرجة والمواقف الدقيقة، وهؤلاء الثلاثة هم: "موريس كوف دي مورفيل" الذي عين وزيرا للخارجية، والجنرال "جاك دي جيليون" الذي عينه ديغول في القيادة العسكرية العليا للجيش، و"لوي جوكس" وكيل وزارة الخارجية"[1].

وقد تعرف ابن حليم على "دي مورفيل" في ليبيا عندما كان هذا الأخير سفيرا لبلاده في القاهرة، وقدم له مساعدة ثمينة عندما كان مارا الى تونس عبر ليبيا عام 1951، ويذكر ابن حليم أنه

---

1 المصدر نفسه ، ص 366

وبعيد ان قدم له أوراق اعتماده في الاجتماع الحميمي الأول صارحه بالغرض الرئيسي من تعيينه في سفيرا بباريس وهو المساهمة في حل القضية الجزائرية، وأن الوزير تمنى له النجاح في مهمته ووعده بعقد أول لقاء مع ديغول، وتم ذلك بعد أسبوع واحد من تقديم أوراق اعتماده، وأكد ابن حليم على ودية العلاقة مع وزير الخارجية الفرنسي بالقول: "واستمرت العلاقة ودية ووطيدة بين مسيو دي مورفيل وبيني طوال مدة سفارتي وكان دائما الناصح المخلص والصديق الوفي، وكم من مرة تدخل عند الجنرال ديغول لترطيب الجو وإزالة العقبات"[1].

وتعرف ابن حليم على الجنرال "جاك دي جيلبون" في جانفي 1955 بمناسبة رجوعه من مفاوضة "منديس فرانس" عبر الجنوب التونسي، فقد دعاه "دي جيلبون" وهو قائد قوات الجنوب التونسي للغذاء، وتناول معه أطراف الحديث وطلب منه ان يساعده في منع تسرب السلاح للثوار الجزائريين من طرابلس، وتأكيدا على أهمية صداقة هذا الضابط المتفهم للمطالب الوطنية

1 المصدر نفسه، 366، 367

الشمال افريقية بادر ابن حليم لدعوته الى ليبيا وتوطيد الصداقة معه، وعندما حل ابن حليم بباريس استدعاه دي جيلبون ووعده بأن يشرح لرئيسه (ديغول) المهمة الحقيقية لابن حليم في باريس كما وعد بالمساعدة والنصح ولم يخل بهما كما اتضح لي فيما بعد[1].

وأما كوي جوكس فيذكر ابن حليم انه تعرف عليه في باريس وأعجب بآرائه التحررية، وانه كان يتصل به وهو وكيل لوزارة الخارجية بمعدل مرتين في الشهر، وتحدث ابن حليم عن حادثتين طريفتين في اجتماعاته معه، الأولى بمناسبة إعلان تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة واعتراف ليبيا بها، حيث استدعاه "جوكس" وقدم له احتجاجا شديد اللهجة، وبين له أن هذا السلوك هو عمل عدائي ضد فرنسا ولا يسمح بحل المشكلة الجزائرية،

1 المصدر نفسه، ص - ص 367 _ 368 ونشير الى ان الجنرال جيلبون كان يعرف تفاصيل كثيرة عن تهريب الأسلحة عبر ليبيا، وكان يشك في تورط السلطات الليبية في الأمر، وقد اطلعنا على بعض تقاريره واشرنا إليها سابق، وربما حاول وديا ان يكسب موقف رئيس الحكومة الفرنسية لمنع تهريب السلاح.انظر تقرير الجنرال جيلبون Gullibon لشهر مارس 1956 بأرشيف القوات البرية الفرنسية، فانسان S.H.A.T 2H .314.DOS 4

ولكن ابن حليم قاطعه قائلا: لقد قلتم واعدتم مرارا وتكرارا انكم تبحثون عن ممثل مفاوض عن شعب الجزائر لتتحدثوا معه عن مستقبل الجزائر في نطاق بقائها في الفلك الفرنسي وها نحن ندلكم عن هذا الممثل المفاوض حكومة الجزائر المؤقتة في المنفى... إن لا ليبيا ولا اية دولة عربية أخرى تستطيع أن تمتنع عن الاعتراف السريع بحكومة الجزائر المؤقتة[1].

وأما الحادثة الثانية فتتمثل في استدعائه في أواخر سنة 1959 للاحتجاج على منح الحكومة الليبية لأحد قادة الثورة الجزائرية (بوصوف) جواز سفر دبلوماسي ليبي، فأجابه ابن حليم بأن منح جوازات السفر الدبلوماسية هو من أعمال السيادة الخاصة بليبيا، وأضاف قائلا: "أما إذا أصررت يا عزيزي لوي على تقديم الاحتجاج فانني أود أن تصحح كتابته فتذكر "جوازات دبلوماسية" وليس "جواز دبلوماسي" لان أغلب قادة الجزائر

1 مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص ـ ص372ـ 373

المناضلين يحملون جوازات سفر دبلوماسية ليبية، وأمام هذه الصراحة سحب "جوكس" احتجاجه[1].

ويؤكد ابن حليم أن هؤلاء الأصدقاء الثلاثة كان لهم فضل كبير في نجاح مساعيه لدى الجنرال ديغول لصالح القضية الجزائرية، حيث مهدوا لعقد اجتماعاته مع ديقول وساعدوا على تفهم قضايا الوطنيين الجزائريين، وبواسطتهم كان ابن حليم يمهد لإنجاح وساطته ويسعى للتعرف على المواقف الفرنسية.

وخلال فترة سفارته في باريس التي دامت عشرين شهرا اجتمع بديقول أكثر من عشر مرات، واعترف أن القضية الجزائرية نالت النصيب الأوفر من وقتها، وان أغلب الاجتماعات عرفت بسبب ذلك لحظات حرجة وارباكات، وأوضح ابن حليم أن الجنرال ديقول تقبل حديثه عن القضية الجزائرية في الاجتماع الأول بهدوء، وأنه اعتبرها قضية فرنسا دون غيرها، وأنه سيأخذ

1 مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص 373

كلامه لنأخذ نصيحة الأصدقاء في أمور داخلية وهذا كرد أول لم يكن رداً سيئاً"(1).

وإثر إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958 اجتمع ابن حليم بديغول، وكان عليه أن يسعى لطمأنة ديغول بأن [illegible] ستحقق مصلحة الطرفين المتنازعين وتسهم في توفير جو للمفاوضات، حيث ذكر ذلك بقوله: "وأشرت ولكن بحذر شديد أن تونسا كانت تبحث دائما عن المحادث المفاوض وربما أن الحكومة الجزائرية في المنفى هي ذلك المحادث المفاوض"، ولم يبدي الجنرال ميلا للأخذ باقتراحي..."(2).

ومن بين مقابلاته المهمة مع ديغول تلك التي جمعته معه بعد تصريح "سلم الشجعان" والذي دعا من خلاله ديغول الثوار لترك السلاح والدخول في المفاوضات، وجوبه برفض جبهة التحرير الوطني باعتباره دعوة للاستسلام وليست للتفاوض(3).

1 مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص 369

2 المصدر نفسه، ص 371

3 أصدر ديغول تصريحه يوم 23 اكتوبر 1959، وقد اعتمدت الحكومة الجزائرية المؤقتة على الشخصيات السياسية القريبة منها للتعرف على نوايا ديغول ، ومنهم عبدالكبير=

وأراد ابن حليم أن يجس النبض ويكتشف نوايا ديغول الحقيقية فدار بينهما نقاش مطول أورد منه ابن حليم ما يلي: "وقلت عندما قابلت الجنرال لا شك عندي سيدي الجنرال أنك لم تكن تتوقع من الجزائريين أن يقبلوا دعوة سلم الأبطال، رد لا لم أتوقع أن يقبلوا دعوتي ولكني لم أتوقع كذلك أن يرفضوها بهذه السرعة. ومن الحديث الذي دار بيننا يومئذ فهمت أنه كان يفكر في خطوات أخرى سيعلن عنها قريبا"(1).

وقد أدار ابن حليم محادثاته بدبلوماسية مع ديغول آخذا بنصائح صديقه "دي مورفيل"، فكان يجتهد في عرض قضية الجزائر مع ديغول بإيجاد مداخل سلسة تجنبه إغضابه من جهة وتحقق بعض المكاسب، وان كانت مصادرنا الجزائرية أو مذكرات الجنرال ديغول لم تتحدث عن دور ليبي في التوسط لحل القضية الجزائرية

=القاسي سفير المغرب في بون الالمانية، وابن بركة الذي التقى بالمندوب العام في الجزائر بباريس وشخصية جان عميروش وفارس عبدالرحمان، وفي هذا الاطار كانت خدمات ابن حليم مفيدة وان لم تحظ بالتنويه انظر MALAK Rodha; L' Algeric à Evian; Histoire des négociations secretes 1956 1962 . Dahlab, Alger, 1995, pp38 -57

1 مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه ، ص-ص 370 _ 371

عندما تحدثت عن دور بورقيبة ومحمد الخامس[1] إلا أن ابن حليم
يذكر أنه بادر مبكرا لاقتراح نفسه وسيطا بين ديغول وفرحات
عباس، كذلك قمت بنقل رسائل عديدة من ديغول لفرحات
عباس ومن فرحات عباس لديغول ولكن كانت رسائل ديغول
تتخذ شكلا غريبا، ذلك أنه بعد حديث طويل ومداولات كثيرة
مع الجنرال أوجه له سؤالا هل تريد يا سيدي الجنرال أن أنقل
هذه الآراء لفرحات عباس؟ فيرد الجنرال هذا راجع لتقديرك
أنت تعرفه أكثر مني، وفي إحدى الجلسات تجرأت وقلت
للجنرال لماذا لا تجتمع سيدي الجنرال مع فرحات عباس أو توكل
لأحد معاونيك الاجتماع به...إنني متأكد من أن خير كثير سينتج
عن ذلك الاجتماع، رد الجنرال أن معرفة عباس بشوارع باريس
أكثر كثيرا من معرفتي بأزقة القاهرة وحواريها، وكان يقصد بذلك

---

[1] لم يتحدث ديغول عن جميع الذين حاوروه بخصوص القضية الجزائرية واكتفى بالإشارة إلى دور بورقيبة ومحمد الخامس انظر

DEGAULLE Charles :Memoires d'espoir T1.le renouveau 1958-1962 Plon; Paris 1970.

أنه إذا كان فرحات عباس يريد التفاوض فيتعين عليه أن يأتي إلى باريس[1].

إنه يبدو لنا على ضوء هذه الشهادة أن مساهمة ابن حليم في ربط الاتصال بين عباس وديغول كانت جادة، ولكنها لم تحقق هدفها بطريقة مباشرة، إذ كانت مبكرة ومهدت لإمكانية التفاوض وزودت قيادة الثورة بمعلومات هامة عن موقف الخصم وبخاصة الجنرال ديغول، حيث تشير مصادرنا أن فرحات عباس وكريم بلقاسم وبوالصوف عقدوا اجتماعا مطولا مع ابن حليم في بنغازي خلال زيارتهم للقاء الملك ادريس السنوسي في فيفري 1959، وقد أوضح رجل الاستخبارات المصرية فتحي الديب قائلا "أكدت معلوماتنا الموثوق بها قيامه (ابن حليم) بدور الوسيط بين الجنرال ديغول وفرحات عباس في المفاوضات السرية لحل قضية الجزائر، وعلق عن موقف الوزراء الجزائريين الذين التقاهم أن تصريحاتهم كانت متضاربة مما يوحي بأن مهمة

---

[1] مصطفى ابن حليم: المصدر نفسه، ص 371

الوساطة لم تكن موفقة[1]، قد تكون وساطة ابن حليم فشلت كما فشلت وساطة غيره كونها كانت مبكرة، ولكنها كانت مفيدة حسب رأينا في التمهيد لربط الاتصالات وتقريب وجهات النظر والجلوس للمفاوضات أخيرا.

لم تخلوا جهود ابن حليم من تحقيق نتائج ملموسة، ففي إطار مساعي تحسين وضعية الزعماء المعتقلين يذكر ابن حليم أنه اجتمع بديقول في مقابلة خاصة، ونقل له رغبة الملك إدريس في إطلاق سراح ابن بلة ورفاقه، وسجل رده الآتي: رد الجنرال بأن بن بلة ورفاقه مواطنون فرنسيون ولو أنه يقدر ويحترم الملك إدريس، ولكن يتساءل عن الأهمية الكبيرة التي نعلقها على بن بلة ورفاقه...وأخيرا وفي نهاية المقابلة صافحني قائلا يمكنك أن تبلغ الملك إدريس أن مسعاه لن يذهب سدى[2].

ويبدو من خلال ما عرضه ابن حليم عن قضايا اجتماعاته بديقول أنه كان بحق سفيرا للقضية الجزائرية، فالعشر

---

1 فتحي الديب : المصدر السابق، ص 428

2 المصدر نفسه ، ص - ص 379_374

اجتماعات التي عقدها مع ديقول ومساعيه في باريس تناولت محور القضية الجزائرية أساسا، والجهد الذي بذله انصب على خدمة مسعى إجراء مفاوضات لحل القضية سلميا، والمبادرات التي تجشمها كانت شجاعة وان أخذت طابعا دبلوماسيا، وهي مبادرات أغضبت ديقول أحيانا وكانت سابقة لأوانها، ذلك أن موضوع المفاوضات الجدية لم يفتح إلا بعد انتهاء سفارة ابن حليم في النصف الثاني من عام 1960، ومع ذلك فان مساعي ابن حليم ساهمت في جس النبض والتعرف على خفايا الموقف الديقولي وهو ما كانت تحتاجه قيادة الثورة الجزائرية.

وقد نهض ابن حليم في باريس بأدوار أخرى لصالح الثورة الجزائرية، إذ يذكر أنه كان يقدم المساعدة اللوجستيكية لمندوب جبهة التحرير الوطني بباريس، وان كان لم يسمه[1]، وكان

---

1 كان بوداود وقتها رئيسا لفدرالية الجبهة بفرنسا، وقد تصفحنا مذكراته فلم نجد ما يشير الى دور ابن حليم، وقد غفل التحدث عن الأدوار الدبلوماسية المغاربية تجاه القضية الجزائرية في باريس انظر مذكرات بوداود عمر:
Boudawad Omar : **DU PPA AU FLN Mémoire d un combattant**. Casbah .Alger. 2007

من بين مهامه تهريب أحد الفدائيين المتابع بجواز سفر ليبي[1]. وأنه كان على اتصال بأحمد ابن بلة بواسطة عاميه المغربي، "نقل لي أول رسالة من الأخ أحمد من سجنه في سجن لاسنتيه بجوار باريس، واستمرت الاتصالات مع السيد ابن بلة عن طريق عاميه طوال بقائي سفيرا في باريس[2]، وقد كانت علاقات ابن بلة بابن حليم وثيقة، وبعد إطلاق سراحه التقى به في طرابلس، واستشاره في مسألة رفض الحكومة الفرنسية دخول جيش الحدود قبل موعد الاستفتاء، فلجأ ابن حليم الى السفير الفرنسي بطرابلس وحمل رسالة الى "جوكس" يدعوه فيها الى السماح بدخول الجيش الجزائري وأحمد ابن بلة. وقد جاء جواب "جوكس" مشترطا ان يظهر ابن بلة رغبته في التعاون والتفاهم مع فرنسا، وقد مثلت مسألة دخول ابن بلة على رأس جيش الحدود هاجسا كبيرا في إطار الصراع على السلطة، وقد ظل ابن بلة بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية الجزائرية يحفظ ودا كبيرا لابن حليم، فاستقبله في حفلات عيد الاستقلال وقدمه على مندوب الحكومة الليبية،

[1] مصطفى ابن حليم، المصدر نفسه، ص 372
[2] المصدر نفسه، ص 372

وكان يستضيفه بغير مناسبة ويطلب استشارته في كثير من القضايا، وبدوره ظل ابن حليم صديقا لكثير من قادة الثورة الجزائرية، وقد ساقه القدر لان يلتقي كريم بلقاسم طريدا مثله في العواصم الأوروبية ويتقاسم معه مرارة الغربة[1]، ان ابن حليم ظل مرتبطا بالثورة الجزائرية وبزعمائها الى ان تحقق استقلال البلاد، وكان يتابع تطور أوضاعها وهو مغتربا مطاردا من نظام بلده

[1] المصدر نفسه، ص - ص 375ـ 378

الخاتمة:

وهكذا كانت مسيرة ابن حليم في دعم الثورة الجزائرية حافلة بالانجازات وخاصة بالإحداث، منذ أن هندس مع ابن بلة تهريب السلاح عبر ليبيا، وساهم في تحريك قضية الجزائر في الأوساط الباريسية، والى أن شارك ابن بلة والشعب الجزائري فرحة الاستقلال.

ويبدوا واضحا ان ابن حليم نهض بمسؤوليات جسيمة في خدمة الثورة الجزائرية في مرحلة حاسمة من تاريخها، فقد اعتمد عليه في التكفل بمهمة تمرير الأسلحة عبر ليبيا، وفي تقديم كل التسهيلات والخدمات التي كانت تحتاجها الثورة الجزائرية في عاصمة ليبيا الحيوية، وأسهم بدور أساسي في دعم نشاط الثورة التحريرية السياسي والدبلوماسي.

ملحق: رسالة شكر وامتنان موجهة لابن حليم من قبل بعثة جبهة التحرير الجزائرية بليبيا



جيش وجبهة التحرير
الوطني الجزائري

[illegible]

(3)

رئيس الوزراء العراقي محمد فاضل الجمالي ومساندة الثورة الجزائرية

مقدمة:

تصدر كثير من الكتابات المؤرخة للموقف العراقي من الثورة الجزائرية أحكاما جزافية مسبقة بعيدة عن الحقيقة، وخاصة ما تعلق بالإطناب والإشادة بدور عراق عبد الكريم قاسم منذ عام 1958 على حساب العهد الملكي، والتأكيد على أنه مثل الدعم الحقيقي للثورة الجزائرية، ونعتقد أن ذلك يمثل قفزا على الحقائق وانكارا لجهود عراق النظام الملكي الذي سجل مواقف لا تقل شهامة وسخاء في دعم الكفاح الجزائري رغم توجهه الغربي، ولا شك أن دراسة موقف فاضل الجمالي وزير الخارجية واحد أركان النظام الملكي يؤكد على احتضان العراق الرسمي للقضية الجزائرية في وقت مبكر وبذله جهودا مضنية في سبيل دعم الثورة الجزائرية، فما هي طبيعة المواقف التي تبناه الجمالي تجاه ثورة الجزائر؟، وما انعكاساتها على دعم القضية الجزائرية خلال الفترة

[illegible] من اندلاع الثورة عام 1954 الى تاريخ ازاحته عن السلطة عقب انقلاب عبد الكريم قاسم في افريل 1958؟.

اولا: نبذة عن حياة محمد فاضل الجمالي

محمد فاضل الجمالي شخصية سياسية عراقية بارزة ارتبط اسمها بدعم حركات التحرر المغاربية، وذلك بحكم استقلال العراق المبكر وتولية مناصب سياسية سامية وإيمانه الشخصي بالقضايا العربية القومية، فقد غرف من مبادئ القومية العربية وهو طالب، وتدرج في المناصب السياسية العليا، فعين مديرا عاما لوزارة الخارجية العراقية سنة 1943 ثم وزيرا للخارجية ثمان مرات، انتخب رئيسا لمجلس النواب العراقي مرتين وعين رئيسا للوزارة العراقية مرتين، ساهم في مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، ووقع على ميثاقه باسم العراق كما ترأس الوفد العراقي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة مرات عديدة حتى سنة 1958، وترأس الوفد العراقي إلى جامعة الدول العربية عدة مرات، وقاد الوفد العراقي إلى المؤتمر الأفروآسيوي في باندونغ عام

1955، ودافع في المحافل الدولية عن حق الشعوب في تقرير مصيرها وناضل من أجل استقلال بلدان الشمال الإفريقي.

حكم عليه بالإعدام بعد سقوط النظام الملكي في العراق سنة 1958، وقد تدخل كثير من زعماء العرب للعفو عنه فتم استبدال حكم الإعدام بالسجن، ثم أفرج عنه يوم 14 جويلية 1961. وفي سنة 1962 حل بتونس للتدريس في الجامعة التونسية وضل يدرس بها ويسهم في النشاطات الثقافية والعلمية، ويكتب ويحاضر في قضايا العالم الإسلامي، صدرت له عدة مقالات وكتب، وشارك في الندوات الثقافية والعلمية[1]، وقدم لنا شهادته عن دور العراق في دعم حركات تحرر الشمال الافريقي في مناسبات عدة، نعتمدها في بيان وتحليل مواقفه من دعم الثورة الجزائرية.

[1] انظر بتفصيل عن حياته، محمد فاضل الجمالي: مواقف وعبر في سياستنا الدولية، صفحات من تاريخنا المعاصر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، 1973، ومجلة The word muslim عدد 50 (1960) ص ـ ص 15ـ 20، على موقع شبكة الانترنت WWW. DARISLAM. COM. SEPT. 2003

عايش الجمالي قضايا المغرب العربي وهو ممثل لبلاده في الأمم المتحدة، وكان بحكم ثقافته وأفكاره مؤمنا بضرورة دعم حركات التحرر العربية والإسلامية، وكان من بين الذين دافعوا باستماتة في لجنة الوصاية الدولية التي حررت ميثاق الأمم المتحدة على مبدأ تحرير الشعوب المستضعفة ومنها الشعوب العربية، وقد سخر الجمالي جهوده بعد مشواره النضالي من اجل القضية الفلسطينية لدعم قضايا الشمال الإفريقي.

وكان الجمالي مطلعا على وضعية هذه المنطقة الخاضعة للاستعمار وعلى صداقة مع قادة الحركات النضالية بها، فقد التقى في القاهرة بكثير من الزعماء المغاربة، وكانت فرصة ترأسه للوفد العراقي لاجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس عامي 1951ـ 1952 سانحة للتعرف أكثر على قضايا الشمال الافريقي، وينم تصريح الجمالي الخاص بنشاط وفد بلاده في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة بباريس عام 1951 عن فهم عميق لقضايا الشمال الافريقي، حيث أوضح الجمالي حقيقة ما

يعانيه سكان المنطقة من اضطهاد ونوه برغبته الجامحة في الاستقلال بالقول: "من المعلوم أن بلاد شمال إفريقيا يسكنها إخوان لنا تجمعنا وإياهم وشائج التاريخ واللغة والدين والعواطف لهم مثل ما لنا من آمال وآلام فهم يتحسسون معنا في السراء والضراء ونحن نتحسس معهم، ولكن هذه البقع الإستراتيجية الخطيرة من العالم العريقة في تاريخها ومدنيتها قد بدأ يستولي عليها الاستعمار منذ القرن الماضي حتى انتهى باستيلاء إيطاليا على ليبيا في الربع الأول من هذا القرن، وقاومت هذه الشعوب الأبية وما تزال تقاوم السيطرة الأجنبية عليها وتكافح الاستعمار بكل الطرق المادية والمعنوية، ولكن لحسن حظ البشرية ان ظل الاستعمار اخذ يتقلص بسرعة منذ الحرب العالمية الأولى لا سيما بعد أن أعلنت مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر ومنها حق تقرير المصير الذاتي للشعوب، فأخذت حركات التحرير في العالم تسير بسرعة بعد الحرب العالمية الأولى، ولكن عرب شمال إفريقيا لم ينلهم أي نصيب من هذا التحرير ما بين الحربين العالميتين بالرغم من ان احرار هذه البلاد لم ينقطعوا عن الكفاح والمطالبة باستقلال

بلادهم، بل بالعكس فإن النظام الفاشيستي في إيطاليا قام بأعمال في منتهى القسوة والبربرية في معاملة عرب ليبيا وعلى رأسهم السيد السنوسي جلالة ملك ليبيا المعظم اليوم. جاءت الحرب العالمية الثانية وجاءت مبادئ ميثاق الأطلنطي وتحررت عدة شعوب ...ولكن شمال إفريقيا لم تنل أهدافها بعد، ولذلك فأصبح العمل في هيئة الأمم المتحدة وعلى ضوء مبادئها وميثاقها من الأمور الأساسية لمعالجة موضوع تحرير شمال إفريقيا[1].

وبعد هذا العرض اكد الجمالي تجند بلاده منذ عام 1946 للدفاع عن قضايا الشمال الافريقي، ومطالبتها بتمكين شعوبها من الاستقلال، ولا بد لنا من التنويه هنا بأن الوفود العراقية إلى هيئة الأمم المتحدة منذ أول تشكيلها في سان فرانسيسكو لم يغب عن بالها تحرير شمال إفريقيا، فقد أسر الوفد العراقي الذي كان برئاسة السيد أرشد العمري في سان فرانسيسكو وكان لي الشرف أن أكون أحد أعضائه إذ ذاك على إدخال كلمة الاستقلال ومبدأ الاستقلال للشعوب التي هي تحت الاستعمار في صلب ميثاق

1 محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص ـ ص 33ـ 34

هيئة الأمم المتحدة وبقي الوفد العراقي يشير في كل دورة إلى تحرير شمال إفريقيا[1].

وكانت القضية الليبية أولى القضايا التي نالت اهتمام الجمالي، حيث عاين تنافس الحلفاء على تقسيمها بعد هزيمة ايطالية في الحرب، ورافع عن مطلب إحالتها للأمم المتحدة للنظر في قضيتها، وسخر جهوده للدفاع عن استقلال ليبيا، حيث يذكر الجمالي انه جمع الوفود العربية للقاء وزير الخارجية الايطالي وبحث المسألة معه، وأنه تم الاتفاق معه ومع المندوب البريطاني على رفض فكرة التقسيم وإعداد ليبيا للاستقلال خلال ثلاث سنوات، وهو ما تم فعلا الموافقة عليه عام 1951، وتوج بإعلان استقلالها يوم 24 ديسمبر 1952[2].

وفي دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف 1951 بذل الجمالي جهود معتبرة في التعريف بالقضية المغربية، وكانت الجامعة العربية قد أوصت بطرحها على دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال تلك السنة، ولكن الوفود العربية ومنها وفد

1 محمد فاضل الجمالي: المصدر نفسه، ص 34

2 محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص ـ ص 23 ـ 24

العراق بقيادة الجمالي قررت تأجيلها الى دورة السنة الموالية، واهتم الجمالي كذلك بالقضية التونسية بعد أن أعلمه محمد شنيق وبورقيبة بتوقف المفاوضات مع فرنسا والجمعية العامة منعقدة، ولم يكن بالإمكان عرض القضية على الأمم المتحدة ولكنه حادث رئيس الجمعية العامة بشأن طرح المشكلة على الحكومة الفرنسية، وتحدث مع بورقيبة مطولا بخصوص ما يجب عمله لمواجهة السياسة الفرنسية، وحثه على إتباع سياسة خذ وطالب التي اتبعها الملك فيصل الأول مع الانجليز لتمكين العراق من استقلاله[1].

وخلال دورة 1952 كان الجمالي مستعدا لعرض القضيتين المغربية والتونسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقام بضم أعضاء من الوفد التونسي (صالح بن يوسف، ومحمد بدرة) الى الوفد العراقي، وذلك على الرغم من الاحتجاج الحاد للحكومة الفرنسية، كما طلب من وفد الباكستان ضم وفد مغربي، ودافع الجمالي بحماسة وبحجة عن القضيتين، وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانت القرارات باهتة نتيجة تأييد كثير من الدول لوجهة

[1] المصدر نفسه، ص- ص 25_26

النظر الفرنسية، وهو أمر تأسف له الجمالي، وقد حاول تصحيح الموقف الأمريكي السلبي من قضايا الشمال الإفريقي، وذلك في المباحثات التي جمعته مع الرئيس "ايزنهاور" في البيت الأبيض يوم 15 جويلية 1954. وظل الجمالي مجندا للدفاع عن القضيتين التونسية والمغربية في الأمم المتحدة، وقد شجب بقوة جريمة نزع محمد الخامس من عرشه ونفيه الى مدغشقر في أوت 1953، وفي سنة 1955 جاء "منداس فرانس" الى الأمم المتحدة وأعلن عن خطته بمنح تونس الاستقلال الذاتي، ويذكر الجمالي ان "منداس" خاطبه بعد انهاء كلمته بالقول: "هل أرضاك ما قلته عن تونس؟"، فرد عليه: "نعم والمغرب؟"، فقال له: "انتظر قليلا"[1]، وقد تحقق استقلال البلدين في مارس 1956، وتفرغ بعدها الجمالي للدفاع عن القضية الجزائرية، وبمناسبة استقلال المغرب أرسل الجمالي ضمن وفد التهنئة العراقي، فحضي بحفاوة الاستقبال وبتكريم الملك محمد الخامس الذي التمس منه التعاون في خدمة القضية الجزائرية واقترح تعيينه ممثلا له في لجنة التحكيم الخاصة بمسألة

[1] محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص- ص 26_27

اختطاف طائرة زعماء جبهة التحرير الجزائرية[1]، وبدوره اعترف بورقيبة بفضائل الجمالي على القضية التونسية، وتدخل الى جانب محمد الخامس لدى عبد الكريم قاسم لإطلاق سراحه، ودعاه بعد العفو عنه للاستقرار معززا مبجلا في تونس.

ثانيا: موقف الجمالي من الثورة الجزائرية

تؤكد شهادات قادة الثورة الجزائرية أن القضية الجزائرية وجدت اتصالا سياسيا ودعما ماديا ومعنويا منذ عهد النظام الملكي البائد، وذلك بتوجيه من محمد فاضل الجمالي[2]، الذي ارتبط بصداقات قديمة مع المناضلين الجزائريين، ففي خريف عام 1951 ترأس الجمالي الوفد العراقي الى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقد في باريس، وانتخب نائبا لرئيس الجمعية، وكان طبيعيا أن تتجه إليه أنظار الزعماء المغاربة الذين حلوا باريس للدفاع عن قضية استقلال بلادهم، وقد عزمت المجموعة

[1] انظر ما كتبه الجمالي بعنوان "جلالة المغفور له الملك محمد الخامس كما عرفته، الجمالي: المصدر نفسه، ص-ص 232_233

[2] احمد توفيق المدني: حياة كفاح ، مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م و ك ،الجزائر، 1988، ص 356

العربية عرض القضية المغربية بعد النجاح الذي حققته القضية الليبية، وتناست القضية الجزائرية، فقرر وفد من الوطنيين الجزائريين برئاسة محمد البشير الإبراهيمي زيارة الجمالي والالتماس منه عرض القضية الجزائرية، ويوضح الجمالي أنه شرح للوفد عدم جدوى عرض القضية خلال هذه الدورة لاستحالة كسب الثلثين من أصوات الأعضاء ولتحرج الأعضاء من فرنسا البلد المضيف للدورة، وأكد له ضرورة التدرج في حل قضايا شمال إفريقيا، "وعلى كل فاني أبديت استعداد العراق التام لعمل كل ما في الاستطاعة لنصرة القضية الجزائرية[1]، وخلال دورة الأمم المتحدة بباريس في عام 1952 تكرر اللقاء مع المناضلين الجزائريين وان كانت عناية الجمالي توجهت لدعم القضيتين التونسية والمغربية. وقد أتاحت صداقة الجمالي فتح أبواب العراق مشرعة أمام دعم كفاح المغرب العربي، حيث قبلت الحكومة العراقية بمقترح تدريب مجموعة من الشبان المغاربة في

[1] محمد فاضل الجمالي: الشيخ البشير الابراهيمي كما عرفته، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 87 (مايو-يونيو 1985)، ص123

الكلية العسكرية العراقية، واستقبلت البعثات الطلابية الجزائرية[1].

وبعد اندلاع الثورة التحريرية في فاتح نوفمبر 1954 ليضع العراق أمام مسؤولياته القومية، وكانت أولى الاتصالات قد رحبت بالجمالي بغرض تقديم الدعم والمساعدة، وقد أتت ثمارها حيث ساهمت الحكومة العراقية في توفير الدعم السياسي والعسكري للثورة منذ عام 1955، وتعددت زيارات وفود جبهة التحرير الوطني إلى العراق، كان من أهمها زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي والذي عام 1956، وتم ترسيم المرحوم أحمد بودة ممثلا للثورة في العراق، وقد أشار الجمالي الى طلبات جبهة التحرير الجزائرية والى زيارة وفودها المتكررة، وأكد أن حكومة نوري السعيد وبتوجيه منه قدمت مساعدات معتبرة للثورة الجزائرية تمثلت فيما يلي:

[1] كانت العراق أول البلاد العربية التي استقبلت شبان لجنة تحرير المغرب العربي للتدريب عسكريا، كما استقبلت منذ عام 1952 دفعات طلاب جمعية العلماء المسلمين، انظر مصطفى مشناوي: نوفمبر 1954 في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 161 (1999)، ص - ص 17، 18.

أولا - الدعم السياسي: المساهمة ضمن الدول العربية في تدويل القضية في الأمم المتحدة عام 1955، وإدراج ممثلين عن جبهة التحرير الجزائرية ضمن الوفد العراقي للأمم المتحدة، وإثارة القضية الجزائرية والمرافعة عنها في المحافل الدولية وخاصة في مؤتمر باندونغ واجتماعات حلف بغداد. وهذا ما توضحه شهادة الجمالي: أما سياسيا فقد تعهد الوفد العراقي إلى الأمم المتحدة الذي كنت أرأسه بأن يكون في خدمة القضية الجزائرية بكل ما أوتي من قوة، وها هي بعض نشاطاته:

1 - لما تقدمت الدول العربية إلى الأمم المتحدة طالبة درج قضية الجزائر في جدول أعمالها رفضت اللجنة التوجيهية هذا الطلب ... وطلبت فتح باب النقاش حول درج القضية في جدول الأعمال، برهنت في النقاش بأن الجزائر ليست فرنسا وأن القضية الجزائرية ليست قضية فرنسية داخلية، كسبنا (بعد النقاش) المعركة بصوت واحد وأدرجت قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة، غادر الوفد الفرنسي القاعة محتجا، وأعلن عدم استعداده للحضور في المنضمة بعد الآن، توسط السكرتير العام للأمم المتحدة (داغ

مع هولندا ورئيس الوفد الهندي (كرشنا منون) بيننا وبين الوفد الفرنسي، فاتفقنا على عدم بحث موضوع الجزائر هذه الدورة بل تأجيله للدورة القادمة بحضور الوفد الفرنسي.

ب ـ استجابة لاقتراح الأستاذ محمد يزيد أضفت إلى الوفد العراقي عضوين جزائريين هما الأستاذان عباس فرحات وحسين آيت احمد وبذلك تمكنا من دخول المنظمة والاتصال بالأعضاء وحثهم على تأييد القضية الجزائرية

2 ـ كان العراق يثير قضية الجزائر في المحافل الدولية كلما تيسر له ذلك، ففي اجتماعات ميثاق بغداد السرية وفي مؤتمر باندونغ ربيع 1955 كان موضوع الجزائر من المواضيع التي اثارها الوفد العراقي الذي كنت أرأسه وكذلك في الاتصالات الدبلوماسية مع الدول الصديقة، فقد كان حق الجزائر بتقرير المصير من الأمور التي اعتبرناها طبيعية وبديهية غير قابلة للنقاش" (1).

ويبدو واضحا حجم المجهود الذي بذلته الحكومة العراقية في دعم الكفاح الجزائري سياسيا، وكل هذا كان يقف وراءه الجمالي

(1) محمد فاضل الجمالي: الشيخ البشير الإبراهيمي كما عرفته، مصدر سابق، ص ـ ص 123 ـ 126

بالعراق وتوجيهاته، وهذا ما تؤكده شهادات قادة الثورة الجزائرية" (1).

ثانيا ـ الدعم المالي والعسكري:

تكرس الدعم المادي للعراق في اشكال مختلفة، فإضافة إلى الميزانية التي كانت تخصصها الحكومة تقرر إنشاء لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي أوكلت رئاستها للجمالي، كما تم إرسال كميات معتبرة من الأسلحة برا عبر سوريا ومباشرة بالطائرة إلى ليبيا (2)، وفي هذا الشأن يقول الجمالي في شهادته: "لما كانت المبالغ المخصصة في ميزانية الدولة متواضعة لا تتناسب مع ما يؤمل من العراق تقديمه للثورة الجزائرية تقرر تشكيل لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي للثورة الجزائرية، وقد أوكل إلي شرف رئاسة اللجنة، فكان أول ما قمنا به عقد اجتماع عام في بغداد تحت رعاية جلالة الملك وحضوره، خطب الشيخ البشير

(1) المدني: المصدر نفسه، ص ـ ص 156 ـ 158 وشهادة مهري عبدالحميد، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 7 أوت 2005

(2) تؤكد شهادة مسؤولي الثورة استلام هذه المساعدات، انظر المدني المصدر السابق، ص 341، وشهادة عبدالرحمان بن عطية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956 ـ 1962، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر 2001، ص 112

كانت هذه الصحيفة تقوم بتنظيم حفلات تمثيلية تلقى خلالها محاضرات تذكر بمأساة الجزائر، وخاصة مأساة المرأة الجزائرية وكفاحها، ورغم أن الشعب الليبي معروف أنه مطبوع على المحافظة والتمسك بالتقاليد، بيد أن "الأسبوع الجزائري" سادت فيه موجة من الانطلاق والتحرر الشريف فخرجت السيدات اللاتي كن في البيوت لا تخرجن إلا للضرورة، ولكن الثورة الجزائرية جعلتهن يتجاوزن ذلك، فشاركت المرأة الليبية في دعم الثورة بمالها وكلمتها، وشاركت حتى في المظاهرات والمسيرات[1]

وفي هذا الجانب فإن صور تضامن المرأة الليبية إلى جانب شقيقتها الجزائرية، كانت رائعة، بحيث كانت النسوة الليبيات يقتلعن حليهن ومجوهراتهن، يتبرعن بها إلى الثورة الجزائرية، وبناء على رأي محمود المغربي، أنه ذات مرة، قدمت إحدى الليبيات ملابس جديدة تبرعت بها، ولما أخبرتها بأن اللجنة لا تأخذ إلا ما هو فائض على الناس، فما كان من تلك المرأة إلا أن نزعت حليها وأقراطها وتبرعت بها إلى اللجنة[2]، بل أن

[1] مصطفى علي الشركسي: مرجع سابق
[2] محمود المغربي: مرجع سابق

امرأة ليبية أخرى كانت قد تبرعت بجهاز عرسها هدية للثورة الجزائرية، إلى جانب هذه الأدوار، فإن المرأة الليبية كانت لها أدوار أخرى أعلنت من خلالها إلى جانب الثورة الجزائرية، سواء عبر صفحات الجرائد أو الإذاعة[1].

إن مثل هذه المواقف الوطنية التي عبرت بصدق عن مدى الدعم الذي قدمه الشعب الليبي إلى الثورة الجزائرية، هي التي جعلت مسؤولي الحكومة الجزائرية المؤقتة يصرحون أثناء كل مناسبة "الأسبوع الجزائري" ويصفون ذلك التضامن بأنه تعبير عن الإحساس الوطني للشعب الليبي الذي جعل القضية الجزائرية جزءاً من حياته اليومية في سائر الأوقات و قضيته الأولى في مثل تلك المناسبات[2].

وهناك تصريح آخر للسيد كريم بلقاسم في 14 أكتوبر 1958 في مقابلة إذاعية، بحيث ذكر أن حكومة الجزائر المؤقتة والشعب الجزائري

[1] الرائد، عدد 1958/04/12، ص 3.
[2] الشرقي، ملف 1958، وثيقة رقم 9، [illegible] في الصحف و الإذاعة
[3] جريدة طرابلس الغرب، عدد 1960/04/29، ص 1.

بجميع المهرجانات ونظام الاحتفالات التي يحضرها الملك وتلقى فيها الكلمات والخطب الحافلة على التضامن مع الجزائر، وترسل لجان جمع التبرعات إلى مختلف أرجاء العراق، وقد غطت جريدة المقاومة الجزائرية أجواء حفل التضامن الرسمي مع الجزائر الذي أقيم في بغداد منتصف عام 1957 بحضور الملك ورجال الحكومة، ونقلت خطاب الجمالي المؤثر والداعي الى بذل كل عزيز وغال من أجل نصرة الجزائر[1]

ثالثا- الجمالي وتدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة:

كان للجمالي بصفته رئيسا للوفد العراقي بجمعية الأمم المتحدة دورا رئيسيا في تدويل القضية الجزائرية خلال الدورة العاشرة في خريف 1955، وقد اشرنا سابقا الى التزامه بالدفاع عن القضية الجزائرية منذ عام 1952، وخلال دورة الأمم المتحدة في خريف 1955 عرضت الوفود العربية القضية الجزائرية على الأمم المتحدة، ولكن اللجنة التوجيهية رفضت إدراجها وإحالتها على الجمعية العامة، ولما جيء بقرار الرفض للجمعية العامة طلب

[1] انظر المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير الوطني، العدد 16 (3 جوان 1957) ص 5

الجمالي مناقشة القضية، وخلال المناقشات التي كانت محتدمة تدخل الجمالي للرد على خطاب الزعيم البلجيكي "هنري سباك" الذي اعتبر قضية الجزائر مسألة داخلية تخص فرنسا، "طلبت الكلام وأبديت تقديري "هنري سباك" بطل الكفاح في مقاومة النازية وواحد من حاملي مشعل الحرية في أوربا، وقلت إن كل ما نريده نحن الدول التي تنعتنا بالتخلف هو ان تطبقوا مبادئ الحرية والإخاء والمساواة على الجزائر، فالجزائر ليست فرنسية...الخ، وعند نزولي من المنصة وقفت عند مندوب الفلبين وسألته عن موقفه في التصويت قال "سأستنكف" قلت له الاستنكاف لا يليق بالفلبين المناضلة من أجل الحرية والاستقلال لكل الشعوب، ونحن مستعدون لتأييده حين يرشح نفسه لكرسي بمجلس الأمن، فصوت معنا، ونجحنا في درج قضية الجزائر في جدول الأعمال بصوت واحد هو صوت الفلبين[1]. وقد أشاد عبد الرحمان

[1] محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق، ص 27

كيوان بموقف الجمالي ونوه بأهمية خطابه في إثارة القضية الجزائرية في هذا المحفل الدولي[1].

وقد احتج الوفد الفرنسي بمغادرة القاعة، وتدخل الأمين العام للأمم المتحدة للتوسط بين الوفود العربية وفرنسا، وحصل الاتفاق على عودة الوفد الفرنسي للاجتماع مقابل تأجيل مناقشة القضية الجزائرية للدورة القادمة،

وفعلا ادرجت القضية في جدول أعمال الدورة الحادية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان الموقف العراقي خلالها منسقا مع جهود جبهة التحرير الجزائرية التي اقترحت ضم عضوين جزائريين الى الوفد العراقي، وكان خطاب الجمالي حاسما في المطالبة بتقرير مصير الشعب الجزائري[2].

وهكذا يتأكد لنا أن الوفد العراقي وبتوجيه من الجمالي كان من أبرز الوفود العربية التي تجندت لخدمة القضية الجزائرية وتدويلها والتعريف بها في المحافل الدولية.

[1] KIOUANE Abderrahmane : **Les debuts d une diblomatie de guerre 1956, 1962, DAHLAB**, Alger 2007 p.9

[2] محمد فاضل الجمالي : المصدر نفسه، ص 27، والمقاومة الجزائرية ، عدد3 (3 ديسمبر 1956)

رابعا ـ الجمالي ودعم القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ

لقد أسهم الجمالي في الجهود التي أدت الى انعقاد مؤتمر باندونغ، وحضر المؤتمر على رأس الوفد العراقي، ولهذا فان شهادته حول المؤتمر ودعم حركة التحرر لشمال افريقية تكتسي اهمية بالغة[1]، ويؤكد الجمالي ان فكرة المؤتمر تعود الى عام 1947، حيث بدأت تتجمع كتلة الدول الافرواسيوية في الأمم المتحدة حول القضايا المشتركة، ثم صدرت الدعوة من قبل الدول المجتمعة في كولومبو(اندونيسيا، الهند الباكستان، برما وسيلان) الى 34 دولة أسيوية وافريقية للاشتراك في مؤتمر باندونغ الذي عقد أيام 18 ـ 24 افريل 1955، وقد بذل زعماء حركات التحرر المغاربية جهودا كبرى للاستفادة من هذا المؤتمر، وخاصة وفد الحزب الحر التونسي الذي كان ينشط في الهند واندونيسيا، وقد راهنت جبهة التحرير الجزائرية على تنسيق موقف حركات التحرر المغاربية وعلى دعم القاهرة لموقفها، وشاركت في المؤتمر تسع دول عربية، اجتهدت مع الدول الإسلامية الخمس المشاركة

[1] نشر الجمالي شهادته بمناسبة مرور ثلاثين عاما على انعقاد المؤتمر، وضمنها كتابه "مواقف وعبر"، انظر الجمالي: مواقف وعبر، مصدر سابق، ص ـ ص 42 ـ 52

في تنسيق مواقفها، خاصة إزاء القضية الفلسطينية وقضايا الشمال الافريقي، وقد حظيت هذه القضايا باهتمام الجمالي، حيث ركز في خطابه امام المؤتمرين على إبراز اهتمام بلاده بقضايا التحرر ونبذها للاستعمار "...الاستعمار الحقيق لا يزال لسوء الحظ متمكنا في كثير من من بقاع العالم، فشعوب شمال افريقيا ومنهم شعب تونس والجزائر ومراكش لا يزالون في ربقة النير الاستعماري فلم يحفز الفرنسيين على ما يظهر مبلغ التضحيات المحلية ولا الراي العام في العالم لأن يسارعو في الاعتراف بحقوق هذه الشعوب في الحرية والاستقلال"[1].

ويبدوا واضحا ان تنسيق الوفود العربية في طرح قضايا الشمال الافريقي كان منسقا وعلى اتفاق مع الزعماء المغاربة، وذلك بقصد تحقيق الأهداف المسطرة، حيث تم الاتفاق بين القادة الجزائريين في القاهرة وصالح بن يوسف وعلال الفاسي على طرح قضايا المغرب العربي كقضية واحدة، وذلك بهدف تعزيز القضية الجزائرية ومساواتها مع القضيتين التونسية والمغربية اللتين

[1] انظر خطابه في مؤتمر باندونغ، محمد فاضل الجمالي: مواقف وعبر، مصدر سابق، ص 49

قطعتا أشواطا معتبرة في المحافل الدولية. ويذكر الجمالي أن اجتماعا تنسيقيا جمع الوفود العربية في مقر اقامة جمال عبد الناصر[1]، وتبعا لذلك ركز خطاب ومسعى الجمالي على توحيد قضايا المغرب العربي والتركيز على إظهار القضية الجزائرية، فقد ندد الجمالي في خطابه بالسياسة الفرنسية ودعا إلى إقرار حق الشعب الجزائري في الاستقلال، وقال في هذا الشان: إن هؤلاء الفرنسيين يحاولون جهدهم استعمال الطريقة القديمة البالية - طريقة فرق تسد في مراكش - اما في الجزائر ذلك البلد الذي تعتبره فرنسا تحكما واعتباطا جزءا من وطنها الفرنسي فإن إطلاق الرصاص وإلقاء القنابل على العزل من الناس يجريان يوميا، فإذا كانت الجزائر - وهي قطر يقطنه قوم يختلفون عن الفرنسيين ولهم حضارة ولغة تختلف عن حضارة الفرنسيين ولغتهم - أقول فإذا كانت الجزائر تعتبر من قبل هؤلاء الفرنسيين جزءا من فرنسا فلما إذن يعاني سكانها العرب المسلمون الإذلال والتمييز في المعاملة؟. إن فرنسا لا تستطيع ان تسلك السبيلين في آن واحد على ما

[1] محمد فاضل الجمالي: المصدر نفسه، ص 45

بينهما من تعارض وتناقض، إن مبدأ تقرير مصير الشعوب كله كان قد اغفل من قبل فرنسا في هذا الباب، فرنسا التي هي عضو مهم من أعضاء الأمم المتحدة كان من الواجب عليها أن تسير على هدى مبادئ وتعاليم ميثاق الأمم المتحدة[1]. وبفضل المساعي التي بذلتها الوفود العربية وممثلو الحركات الاستقلالية المغاربية اقتنعت كثير من الدول المشاركة بضرورة دعم قضية المغرب العربي، حيث أقر المؤتمر حق شعوب شمال افريقيا في تقرير مصيرها[2]، وقد كانت شخصية الجمالي من بين أهم الشخصيات المؤثرة على تلك القرارات، وذلك بحكم صداقاته مع كثير من ممثلي الوفود الذين تعرف عليهم في المحافل الدبلوماسية التي خبرها طويلا وخاصة في الأمم المتحدة، وكذا إيمانه الصادق بعدالة القضايا المغاربية وضرورة انتهاز فرصة المؤتمر لتعزيزها.

[1] انظر خطاب الجمالي ، محمد فاضل الجمالي : المصدر السابق، ص - ص 49ـ 50

[2] انظر نص القرارات، الارشيف الوطني الجزائري

A N A . GPRA. **Boite n° 1**:

خامسا ـ الجمالي والدفاع عن القضية الجزائرية في حلف بغداد

عندما أنشأ حلف بغداد الموالي للغرب لعب العراق فيه دورا رئيسيا، واستغلت قيادة الثورة ذلك لتطلب من الدول الأعضاء فيه (العراق، تركيا، باكستان) كسب الدعم للقضية الجزائرية، وركزت في ذلك على العراق ووزير خارجيتها الجمالي، وفعلا طرح الجمالي القضية الجزائرية في الاجتماع التأسيسي في ربيع عام 1955، ولكنه لم يحقق نتائج ملموسة في ظل عناد بريطانيا وامريكا[1]، وعندما اقترب موعد اجتماع حلف بغداد المقرر عقده في جانفي 1958 بأنقرة، طلب رئيس الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني محمد الأمين دباغين من وزراء خارجية الدول الأعضاء استغلال الموقف لدعم القضية الجزائرية، وخص وزير الخارجية العراقي الجمالي برسالة خاصة، تضمنت شكرا وتقدير للدول المساندة للجزائر، وتوضيح لمواقف ومطالب جبهة التحرير الوطني من دول الحلف، والتمست من الدول العربية والإسلامية الاجتهاد في كسب الدعم للجزائر وشجب السياسة الفرنسية

[1] انظر شهادة الجمالي، محمد فاضل الجمالي: المصدر السابق ، ص 279

داخل هذا الحلف[1]، واستجابة لهذا المطلب استقر الجمالي كامل جهده لعرض القضية الجزائرية في جدول أعمال المؤتمر، وذلك رغم المعارضة الشديدة التي أبداها ممثل بريطانيا الذي تحجج بأن القضية مشكلة داخلية تخص دولة حليفة وهي فرنسا، ولكن الجمالي أصر على إدراج القضية ومناقشتها، ورد على هذا الافتراء مذكرا المجتمعين بأن الجزائر لم تكن في يوم من الأيام أرضا فرنسية، وأن شعبها لم ينل في يوم من الأيام الحقوق الشرعية والمساواة مع الفرنسيين، وأكد الجمالي أنه قد حان الوقت ليعرف أصدقاء فرنسا حقيقة الموقف في الجزائري، ويقروا للشعب الجزائري حقه في تقرير مصيره"[2]، وبذلك يكون الجمالي قد نقل صوت القضية الجزائرية الى أعتى حلف مناصر للغرب، وأملى على الدول الغربية أن تغير من نظرتها تجاه قضية الجزائر.

الخاتمة:

---

[1] انظر نص الرسالة ، احمد توفيق المدني: المصدر نفسه، ص - ص365_ 366

[2] مريم صغير : مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1995_ 1996، ص 82.

ومن خلال ما سبق استعراضه يتبين لنا أن شخصية محمد فاضل الجمالي المغمورة كان لها دور فاعل في التضامن مع الثورة الجزائرية، فبحكم المناصب السياسية التي تولاها في الحكومة العراقية وبفضل مبادئه القومية الخالصة تجند لدعم ومساندة قضايا الشمال الافريقي، وتفرغ بعد تحقيق استقلال تونس والمغرب عام 1956 لنصرة القضية الجزائرية، وقد توضح لنا أن دوره هذا كان متنوعا وعلى صعد مختلفة، فبفضله تعززت علاقة الثورة الجزائرية بالقيادة العراقية، وتكرس الدعم العراقي الرسمي والشعبي، وقد ترأس لجنة جمع التبرعات لصالح الجزائر، وكان له الدور الفاعل سياسيا ودبلوماسيا في تدويل القضية الجزائرية، وذلك من خلال الدفاع عنها في الأمم المتحدة بخاصة، وفي المحافل الدولية ومنها مؤتمر باندونغ واجتماعات حلف بغداد.

الملاحق

الملحق 1 - الجمالي وقضايا تحرير شمال إفريقيا[1]

صرح الجمالي ممثل الوفد العراقي في دورة الأمم المتحدة لعام 1951 بما يلي:

"من المعلوم أن بلاد شمال إفريقيا يسكنها إخوان لنا تجمعنا وإياهم وشائج التاريخ واللغة والدين والعواطف لهم مثل ما لنا من آمال وآلام فهم يتحسسون معنا في السراء والضراء ونحن نتحسس معهم، ولكن هذه البقع الإستراتيجية الخطيرة من العالم العريقة في تاريخها ومدنيتها قد بدأ يستولي عليها الاستعمار منذ القرن الماضي حتى انتهى باستيلاء إيطاليا على ليبيا في الربع الأول من هذا القرن، وقاومت هذه الشعوب الأبية وما تزال تقاوم السيطرة الأجنبية عليها وتكافح الاستعمار بكل الطرق المادية والمعنوية، ولكن لحسن حظ البشرية أن ظل الاستعمار أخذ يتقلص بسرعة منذ الحرب العالمية الأولى لا سيما بعد أن أعلنت مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر ومنها حق تقرير المصير

---

[1] محمد فاضل الجمالي: مواقف وعبر، مصدر سابق، ص - ص 33-34

الذاتي للشعوب، فأخذت حركات التحرير في العالم تسير بسرعة بعد الحرب العالمية الأولى، ولكن عرب شمال إفريقيا لم ينلهم أي نصيب من هذا التحرير ما بين الحربين العالميتين بالرغم من أن أحرار هذه البلاد لم ينقطعوا عن الكفاح والمطالبة باستقلال بلادهم، بل بالعكس فإن النظام الفاشستي في إيطاليا قام بأعمال في منتهى القسوة والبربرية في معاملة عرب ليبيا وعلى رأسهم السيد السنوسي جلالة ملك ليبيا المعظم اليوم.

جاءت الحرب العالمية الثانية وجاءت مبادئ ميثاق الأطلنطي وتحررت عدة شعوب ... ولكن شمال إفريقيا لم تنل أهدافها بعد، ولذلك فأصبح العمل في هيئة الأمم المتحدة وعلى ضوء مبادئها وميثاقها من الأمور الأساسية لمعالجة موضوع تحرير شمال إفريقيا، ولا بد لنا من التنويه هنا بأن الوفود العراقية إلى هيئة الأمم المتحدة منذ أول تشكيلها في سان فرانسيسكو لم يغب عن بالها تحرير شمال إفريقيا، فقد أسر الوفد العراقي الذي كان برئاسة السيد أرشد العمري في سان فرانسيسكو وكان لي الشرف أن أكون أحد أعضائه إذ ذاك على إدخال كلمة الاستقلال ومبدأ "

الاستقلال " للشعوب التي هي تحت الاستعمار في صلب ميثاق هيئة الأمم المتحدة وبقي الوفد العراقي يشير في كل دورة إلى تحرير شمال إفريقيا

الملحق رقم 2 ـ الجمالي ومؤتمر باندونغ[1]

قال الجمالي في خطابه خلال مؤتمر باندونغ في أفريل 1955 بخصوص المشكلة الجزائرية ما يلي :

"إن هؤلاء الفرنسيين يحاولون جهدهم استعمال الطريقة القديمة البالية ـ طريقة فرق تسد في مراكش ـ أما في الجزائر ذلك البلد الذي تعتبره فرنسا تحكما واعتباطا جزءا من وطنها الفرنسي فإن إطلاق الرصاص وإلقاء القنابل على العزل من الناس يجريان يوميا، فإذا كانت الجزائر وهي قطر يقطنه قوم يختلفون عن الفرنسيين ولهم حضارة ولغة تختلف عن حضارة الفرنسيين ولغتهم ـ أقول فإذا كانت الجزائر تعتبر من قبل هؤلاء الفرنسيين جزءا من فرنسا فلما إذن يعاني سكانها العرب المسلمون الإذلال والتمييز في المعاملة؟

إن فرنسا لا تستطيع أن تسلك السبيلين في آن واحد على ما بينهما من تعارض وتناقض، إن مبدأ تقرير مصير الشعوب كله كان قد أغفل من قبل فرنسا في هذا الباب، فرنسا التي هي عضو

---

[1] محمد فاضل الجمالي : مواقف وعبر ، مصدر سابق، ص ص 49 ـ 50

مهم من أعضاء الأمم المتحدة كان من الواجب عليها أن تسير على هدى مبادئ وتعاليم ميثاق الأمم المتحدة

الملحق رقم 3 ـ شهادة الجمالي ـ في معرض حديثه عن الشيخ الابراهيمي ـ عن دعم حكومته للثورة الجزائرية[1].

"....أما سياسيا فقد تعهد الوفد العراقي إلى الأمم المتحدة الذي كنت أرأسه بأن يكون في خدمة القضية الجزائرية بكل ما أوتي من قوة، وها هي بعض نشاطاته:

أ ـ لما تقدمت الدول العربية إلى الأمم المتحدة طالبة درج قضية الجزائر في جدول أعمالها رفضت اللجنة التوجيهية هذا الطلب معتبرة ذلك تدخلا في شؤون فرنسا الداخلية معتبرة الجزائر فرنسا بالذات، ولما جيء بقرار الرفض إلى الجمعية العامة اعترضت (بوصفي رئيسا للوفد العراقي) وطلبت فتح باب النقاش حول درج القضية في جدول الأعمال، برهنت في النقاش بأن الجزائر ليست فرنسا وأن القضية الجزائرية ليست قضية

---

[1] محمد فاضل الجمالي : الشيخ البشير الابراهيمي كما عرفته، مجلة الثقافة، مصدر سابق، ص ص 125ـ 126

فرنسية عاطفية، كسبنا (بعد النقاش) المعركة بصوت واحد وأدرجت قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة، غادر الوفد الفرنسي القاعة محتجا، وأعلن عدم استعداده للحضور في المنضمة بعد الآن، توسط السكرتير العام للأمم المتحدة (داغ همرشولد) ورئيس الوفد الهندي (كرشنا منون) بيننا وبين الوفد الفرنسي، فاتفقنا على عدم بحث موضوع الجزائر هذه الدورة بل توجله للدورة القادمة بحضور الوفد الفرنسي

ب ـ استجابة لاقتراح الأستاذ محمد يزيد أضفت إلى الوفد العراقي عضوين جزائريين هما الأستاذان عباس فرحات وحسين آيت احمد وبذلك تمكنا من دخول المنضمة والاتصال بالأعضاء وحملهم على تأيد القضية الجزائرية

2 ـ كان العراق يثير قضية الجزائر في المحافل الدولية كلما تيسر له ذلك، ففي اجتماعات ميثاق بغداد السرية وفي مؤتمر باندونغ ربيع 1955 كان موضوع الجزائر من المواضيع التي اثارها الوفد العراقي الذي كنت أرأسه وكذلك في الاتصالات

الدبلوماسية مع الدول الصديقة، فقد كان حق الجزائر بتقرير المصير من الأمور التي اعتبرناها طبيعية وبديهية غير قابلة للنقاش

ولما كانت المبالغ المخصصة في ميزانية الدولة متواضعة لا تتناسب مع ما يؤمل من العراق تقديمه للثورة الجزائرية تقرر تشكيل لجنة لجمع التبرعات من الشعب العراقي للثورة الجزائرية، وقد أوكل إلي شرف رئاسة اللجنة، فكان أول ما قمنا به عقد اجتماع عام في بغداد تحت رعاية جلالة الملك وبحضوره، خطب الشيخ البشير رحمه الله خطابا حرك فيه الضمائر الحية، حتى أني كتبت فيما بعد مقالا عنوانه الضمائر والجزائر بتوقيع مستعار أدعوا فيه أصحاب الثروات أن يحكموا ضمائرهم فيبذلوا في سبيل الثورة الجزائرية، وبعد ذلك الاجتماع في بغداد بدأت اللجنة يرافقها الأستاذ المجاهد أحمد بودة في التنقل في شتى ولايات العراق لجمع التبرعات لشعب الجزائر الثائر، وذلك إضافة إلى ما تقدمه الحكومة العراقية من ميزانيتها

وفي الناحية العسكرية استطعنا الحصول من وزارة الدفاع العراقية على كمية من السلاح والعتاد الفرنسي وإرسالها إلى

الثورة الجزائرية، كان العراق قد حصل على هذا السلاح من حكومة فيشي في حركة السيد رشيد عالي الكيلاني ضد الانجليز سنة 1941 وهو سلاح يحسن الجزائريون استعماله، فكنا بتوجيه الأخ الفاضل أحمد بودة نوصله عن طريق دمشق أولا ثم صرنا نوصله في طيارة عسكرية خاصة إلى ليبيا ليصل إلى الثوار الجزائريين

الملحق رقم 4 ـ خطابه في حفلة جمع التبرعات لصالح الجزائر جوان 1957[1]

"إن في الجزائر ثورة دامية في سبيل الحرية وتقرير المصير يحق لكل عربي وكل مسلم بل ولكل محب للحرية أن يفخر بها ويرفع رأسه اعتزازا بأمجادها وإخواننا الجزائريون يقومون بمقارعة نحو من نصف مليون جندي فرنسي مجهزين بأحدث الأجهزة والعتاد، وأن فرنسا تبذل نحو المليون دينارا يوميا في معركة الجزائر وتتكبد خسائر فادحة في سبيل إطفاء جذوة الحرية والاستقلال في هذا البلد العربي الكريم، وقد وعد لاكوسط الوزير الفرنسي المقيم في الجزائر حكومته أكثر من مرة بأن القضاء على الثورة بات وشيكا، ولكن إيمان إخواننا بالله واستعانتهم في سبيل تحرير بلادهم خيب آمال لاكوسط وخططه الجهنمية".

---

1 المقاومة الجزائرية، عدد 16 (3 جوان 1957) ص 5

(4)

حافظ ابراهيم جندي الجزائر المجهول

مقدمة:

من بين الشخصيات العربية والإسلامية التي خدمت الثورة الجزائرية بإخلاص حافظ إبراهيم، وهو مناضل تونسي دستوري آمن بوحدة القضية المغاربية، وكرس حياته انطلاقا من تواجده في اسبانيا لدعم حركة تحرير ووحدة المغرب العربي، ناضل من أجل القضية التونسية، واكتشف خدماته المناضلون المغربيون أولا وتحول الى صديق حميم لقادة جبهة التحرير الجزائرية وخادم لهم في اسبانيا، وعلى الرغم من تعدد الأدوار التي نهض بها فانه يظل شخصية مجهولة لم ينصفه التاريخ، ولم تستحضر فضائله وأدواره، وهذا ما يطرح على الباحثين أكثر من سؤال، فما هي خصوصيات شخصية هذا الرجل وتوجهاته السياسية والفكرية، وكيف لرتبط بحركتي التحرير المغربية والجزائرية، وما هي الأدوار التي قدمها لدعم الثورة الجزائرية؟ أسئلة نحاول الإجابة عنها على ضوء ما توافر لدينا من مصادر

ومراجع، واهمها شهادته الشخصية التي سجلها الصحفيين المغربيين محمد خليدي وحميد خباش ونشراها مع شهادة الخطيب في مؤلف "جهاد من أجل التحرير" وشهادة المناضلين الذين عملوا معه وأشادوا بأدواره، ومنهم الخطيب والغالي العراقي وعبدالكبير الفاسي (المغرب)، وتوفيق الشاوي وفتحي الديب (مصر)، ومحمد بجاوي وابن بلة ومحمد بوضياف، بالإضافة الى بعض الوثائق الأرشيفية والى دراسات حديثة تناولت بعض جوانب حياة الرجل وأعماله...

اولا: حافظ ابراهيم النشأة والنضال المستمر.

ينتسب حافظ ابراهيم الى عائلة محافظة ومناضلة بمنطقة الساحل التونسي، شارك والد جده في حرب القرم الى جانب الأتراك واستشهد في إحدى المعارك، وشارك أفراد من أسرته خلال الحرب العالمية الأولى الى جانب الأتراك، أما والده فكان شيخا زيتونيا، تخرج من الزيتونة على رأس الدفعة التي كان من خريجيها كذلك الشيخ عبد الحميد ابن باديس، اشتهر الوالد بالعلم والاستقامة وكان يلقب بمنارة الساحل التونسي، شارك في

تأسيس خلايا الحزب الدستوري القديم الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي الجزائري الأصل، والذي ترك بصماته في مسار الحركة الوطنية من خلال نشاطه السياسي وكتاباته ومواقفه الصارمة تجاه الاحتلال[1].

ولد محمد حافظ بتاريخ 15 ماي 1916 بقرية أكودية الساحلية، تلقى تعليمه في الكتاب القرآني، ودخل المدرسة الابتدائية الفرنسية، وقد رسخت في ذهن محمد حافظ صور التمييز بين الأهالي والفرنسيين ومظاهر التبشير التي كانت على أشدها، ومن بين أساتذته شخص يسمى عميروش، وهو مثقف من منطقة القبائل الجزائرية كان يذهب كل يوم أحد إلى القداس، ويذكر حافظ أنه ارتبط بالجزائر وجوها السياسي منذ الصغر، فهو يذكر أنه وبمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930 شن

---

[1] خليدي محمد وخباش حميد: جهاد من أجل التحرر، الدكتور عبدالكريم الخطيب والدكتور حافظ ابراهيم، ط1، منشورات افريقيا، الرباط 1999، ص 58

رفقة التلاميذ إضرابا عاما، ووجهت له الإدارة شخصيا تهمة التحريض[1].

تحصل في سنة 1934 على شهادة البكالوريا في شعبة الفلسفة ودخل جامعة السربون ليدرس الطب، وفي باريس واكب نشاط الحركة الطلابية والوطنية الشمال افريقية، وترسخت في ذهنه افكار التحرر والتضامن المشترك مع الإخوان الجزائريين والمراكشيين من اجل تحرير الشمال الإفريقي.

وخلال الحرب العالمية الثانية قرر استغلال الظرفية الملائمة للثورة على فرنسا وحل بالجزائر اعتقادا منه ان الجزائريين كانوا مستعدين للحرب أكثر من غيرهم، ويذكر حافظ في شهادته ان ذلك تم بتنسيق مع مناضلي حزب الشعب الذين تعرف عليهم في فرنسا، وذكر منهم محمد خيضر ومحمد الجيلالي، وقد اكد أن هدفه كان إعلان ثورة عارمة على الفرنسيين وانه اجتهد في البحث عن الأسلحة وتحصل على بعض القطع منها بواسطة ضابط جزائري اسمهُ الدواني، وانه حصل اتصال مع السلطات

1 المصدر نفسه، ص ـ ص 58، 59.

الألمانية لطلب مساعدتها، ولكن مصالي الحاج رفض مشروع ثورة بدعم من الألمان، ويبدوا أن اتصالات حافظ كانت حثيثة، حيث أورد أنه اتصل شخصيا بخمسين مناضلا كانوا مستعدين جميعهم للثورة، وانه تعرف في الجزائر على عبدالكبير الفاسي والمهدي بن بركة الطالبين المغربيين في كلية العلوم، وبعد ثلاث أشهر شعر حافظ بتفطن الفرنسيين لنشاطه فخرج من الجزائر بأعجوبة سنة 1940 وقد رافقه ابن بركة الى الباخرة التي أقلته الى فرنسا[1]، وتفصح هذه الشهادة عن جرأة وإخلاص حافظ للعمل الثوري، وارتباطه المبكر مع الجزائر من خلال اختياره للجزائر بدل تونس لتجسيد مشروعه الثوري، وتبقى كثير من القضايا غير معروفة عن مشروع هذه الثورة، خاصة وأن المناضلين الجزائريين لا يشيرون الى دور حافظ في مشروع انتفاضتهم، في حين تشيد بالأدوار التي نهض بها عبدالرحمان ياسين رفيق حافظ ، فهل كان

1 محمد عليدي وحيد خياش، المصدر السابق، ص ـ ص 61، 62

حافظ يعمل بتوجيه من ياسين الذي نعرف ارتباطاته بالألمان ويامين الحسيني[1].

وقد ارتبط حافظ بمجموعة ثامر والرويسي والتريكي التي تعاونت مع الألمان بهدف المساعدة في تحرير تونس، كما كانت له ارتباطات وثيقة مع الطلاب العرب وخاصة المغاربة الذين

[1] عبد الرحمان ياسين من مواليد سنة 1910 بالجزائر من عائلة سورية الأصل، استقرت عائلته بتونس منذ الحرب العالمية الأولى ، حيث زاول عبد الرحمان تعليمه الابتدائي والثانوي، وإثر وفاة والده اضطر للانقطاع عن الدراسة، انخرط في الحزب الدستوري وفي بداية 1934 انتقل إلى تولوز لمواصلة تعليمه العالي، ولأسباب مادية انقطع عن الدراسة وتوجه إلى الجزائر التي بقي بها إلى نهاية عام 1938، ثم انتقل الى فرنسا ودرس الآداب بباريس بين 1938 و1939، وخلال إقامته هناك نشط في حزب الشعب الجزائري وعمل بصحيفة 'الأمة'، وفي سبتمبر 1939 انتقل إلى ألمانيا واتصل رفقة ابن الحسيني بالضباط الألمان لطلب المساعدة، وقد عمل مذيعا بمحطة 'زيسان' وتزوج من ألمانية، وعاد مع القوات الألمانية إلى باريس في جوان 1940، كان كثير التنقل بين برلين وباريس وطنجة من اجل إنجاح مشروع ثورة المغاربة، غادر باريس اثر دخول الحلفاء إليها ليستقر صحبة حافظ ابراهيم في اسبانيا، وفي مدريد أسس بالتعاون مع المخابرات الاسبانية 'مكتب الاستعلامات للعالم العربي'، وواصل نشاطه المعادي لفرنسا، فكان يبث عبر راديو مدريد حصة يومية باللغة العربية معادية لفرنسا موجهة إلى سكان شمال افريقيا، وكثير الاتصال بالمناضلين المغاربة، توفي بمدريد سنة 1948 ودفن بمقبرة 'كرينيون' الخاصة بالجنود المسلمين المحاربين مع فرانكو. ومثل ياسين نموذج فريد من نوعه في تجسيد النضال المشترك التونسي الجزائري بإعتباره مناضلا في الحزب الدستوري التونسي وفي حزب الشعب الجزائري، انظر عادل بن يوسف: المناضل الدكتور حافظ ابراهيم، المجلة الصادقية تونس، الجزء الأول، عدد 21 (جانفي 2001) ، ص 37

يدرسون بفرنسا وينشطون في حركات التحرر (عبدالكبير الفاسي، احمد الديوري، احمد العلوي، شوقي مصطفاي...الخ)، تولى في مطلع سنة 1944 رئاسة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين، وكان قد انتخب عام 1936 كاتبا عاما للجمعية، وشارك في تعميق روابط التضامن المغاربية بين الطلاب والمهاجرين، مستغلا في ذلك ظروف هزيمة فرنسا ورغبة الألمان في مساعدة العرب على التحرر، وبنزول الحلفاء في فرنسا وخيبة الأمل بانهزام ألمانيا اضطر لترك فرنسا واللجوء الى اسبانيا[1].

استقر في مدينة 'سان سيباستيان' ثم بمدينة 'فوتارابي'، وتكفل بمهمة استقدام الوطنيين التونسيين الى اسبانيا، وكانت الشرطة الفرنسية ترصد تحركاته[2]، وانتقل الى مدريد وتلم اللغة الاسبانية، وفتح مكتبا سريا لاستقبال زملائه المناضلين التونسيين الذين فروا الى هناك هروبا من انتقام الفرنسيين، وكان ينوي

[1] عادل بن يوسف: المرجع السابق، ص ـ ص 32 ـ 33

[2] أرشيف الإقامة العامة، المودع بالمعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، شريط R52 ، صندوق، ملف 1، تقرير بتاريخ 25 اكتوبر 1944 واخر بتاريخ 6 سبتمبر 1944.

مؤسسة مهنة الطب للتغطية على نشاطه لكن القانون الاسباني لم يكن يسمح لحاملي الشهادات الأجنبية بممارسة هذه المهنة، واضطر لفتح مخبر لصناعة الأدوية، وحقق نجاحا باهرا في ذلك، وأوجد حافظ علاقات مفيدة في الأوساط السياسية والعسكرية الاسبانية تمهيد لمساعدة المناضلين المغاربة، وخطط رفقة عبدالرحمان ياسين لجعل اسبانيا قاعدة خلفية لدعم حركات التحرر المغاربية، واثر انتقال مجموعة ثامر الى القاهرة وإنشائها لمكتب المغرب العربي عام 1947 أسس بجهده الخاص 'لجنة الدفاع عن قضايا المغرب العربي'[1]، وهي لجنة قد تكون امتدادا لمكتب مدريد المؤسس من قبل المناضلين الدستوريين التونسيين، ولكننا لا نعرف الكثير عن توجهاتها وارتباطاتها، وكانت أهدافها بالأساس تحرير المغرب العربي وتوحيده.

وقد بذل حافظ جهودا معتبرة في التعريف بقضايا المغرب العربي في اسبانيا، وربط علاقات وثيقة مع المناضلين المغاربيين، وخاصة المغربيين الذين كان له حضور متميز في اسبانيا. وقد

1 عادل بن يوسف: المرجع نفسه، ص 34ـ 35

تعرف منذ بداية الخمسينيات على كثير من قادة حزب الاستقلال المغربي، وسوف يكون له شأن في دعم حركة المقاومة المغربية والثورة الجزائرية وتوحيد حركات التحرر المغاربية[1].

ثانيا : حافظ ابراهيم ودعم حركات التحرر المغاربية:

استكمالا لنشاطه الطلابي والسياسي الذي توقف اضطراريا في فرنسا واصل حافظ نشاطه الوطني في اسبانيا بعزيمة وحيوية، وان كان ظل متمسكا باستراتيجية العمل المغاربي الموحد فقد اهتم بالقضايا الوطنية لأقطار المغرب العربي الثلاث، وكان ثوريا مؤمنا بخيار العمل المسلح سبيلا لتخليص هذه الأقطار من ربقة الاحتلال وأن الاستعمار الذي دخل البلاد بالقوة لا يمكن أن يخرج منها إلا بالقوة، ولتحقيق هذا الهدف اقتنع حافظ بضرورة تغيير العقليات باتجاه العمل الثوري، واعتماد كل السبل الممكنة لتسهيل الوصول للهدف، وتوفير وسائل العمل وهي الأسلحة[2]، ولهذا وجدناه ثوريا مختلفا عن توجهات الأحزاب

1 شهادة الغالي العراقي، مقابلة شخصية، الدار البيضاء، 26 ديسمبر 2004

2 عادل بن يوسف: المرجع نفسه، ص ـ ص 31ـ 32

النيابية، ومهتما بالبحث عن اي طرف يساعد على تحرير المغرب العربي (ألمانيا، اسبانيا، مصر... الخ)، ومسخرا كل جهده لتوفير الأسلحة.

ب- دعم حركة التحرر التونسية:

بعد طول انتظار استبشر حافظ خيرا بانطلاق رصاصات المقاومة الأولى في تونس عام 1952، وخلال هذه السنة قام حافظ بجولة طويلة استغرقت سنة بكاملها، وسخرها للدعاية لقضايا تحرير المغرب العربي وقضية بلاده خاصة، بدأها بالقاهرة والتقى هناك صالح بن يوسف، وعرض عليه إمكانية تزويد المقاومة بالأسلحة، لكنه رفض التعامل معه لأسباب مجهولة، قد تكون بسبب ماضي الرجل وأفكاره وطريقة عمله، وقد اغتاظ حافظ من تنكر الوطنيين التونسيين له ورغم ذلك واصل جهده في الدفاع عن قضية بلاده سواء في اسبانيا أو في الأقطار العربية والإسلامية التي زارها، ولم ييأس حافظ من جواب ابن يوسف، فكانت له مراسلات واتصالات مع قادة الحزب الدستوري، ومنهم الباهي الادغم ممثل الحزب بنيويورك، والذي يؤكد انه كانت له مراسلات

مع حافظ منذ أفريل 1952، وقد اشتكى له حافظ في رسالة مؤرخة في 6 سبتمبر 1952 من موقف الدستوريين الذين التقاهم في القاهرة، حيث جاء في الرسالة ما يلي: "... ولقد ذهبت الى الشرق في الحقيقة لا للتجارة والاطلاع ولكن قبل كل شيء لمد يد المساعدة لإخواني ناسيا الماضي بما فيه من ضغن وإحن، إذ كنت أظن أن الدماء التي قدمها الشعب بدون تردد ومساومة كانت ختما مقدسا للوحدة والتضامن لكل التونسيين الذين ساعدتهم الظروف بأن يكونوا يدا وصوتا لبلدهم في أرض الله الواسعة. ولكن يا للأسف إذ وجدت غير ذلك ورجعت بحزن يعقوب على يوسف يوم كاد يقتله إخوته..."[1].

وقد زار حافظ العراق وسوريا ولبنان، كما مكث شهرا في ايران في ضيافة أبي القاسم الكاشاني، وصام رمضان في تركيا، حيث التقى "مندريس" الرئيس التركي صاحب التوجه الإسلامي، وقد سعى حافظ ليعرض عليه إقامة مؤتمر إسلامي[2]، وقد

[1] Bahi Ladgham , **Correspondonces 1952 – 1955, les années décisives**, Cérès productions, Tunis, 1990, p 96

[2] شهادة حافظ ابراهيم ، المصدر نفسه ، ص.65

عمقت هذه الزيارات من اطلاعه على أوضاع العالم الإسلامي وساعدته في كسب صداقات جديدة، استغلها في التعريف بالقضية التونسية دون أي توجيه من الحزب.

2. دعم المقاومة المغربية:

في أوت 1953 تمت تنحية الملك محمد الخامس من عرشه ونفيه، وبدأت أعمال المقاومة السياسية والعسكرية، وشاهد حافظ بالصدفة الخبر المصور لهجوم علال بن عبدالله على السلطان المزيف ابن عرفة، فعقد العزم على أن يكون جنديا في صف المقاومة المغربية[1]، وكان قد اتصل قبل ايام بممثلي حزب الاستقلال باسبانيا عبدالكبير الفاسي وعبدالرحمان اليوسفي، كما اتصل به السفير الأردني بمدريد عيسى البندق ليطلب منه الاتصال بعلال الفاسي ليستحثه على القدوم الى مدريد لإقامة جنازة رمزية للملك محمد الخامس عرفانا بوطنيته[2].

1 المصدر نفسه، ص-ص 67 ـ 68

2 المصدر نفسه، ص-ص 65 ـ 66

وقد تجند حافظ لدعم المقاومة المغربية بكل ما يملك من قوة، فاخذ بيد عبدالكبير الفاسي الذي حل بمدريد ليكون رابط اتصال بين قادة حزب الاستقلال في الداخل والخارج، وليشرع في البحث عن الأسلحة استعدادا لتنظيم المقاومة المسلحة، وقد ذكر حافظ أن عبدالكبير كان يمر بظروف مادية صعبة وانه كان يقدم له يد المساعدة : كان عبدالكبير ينشط في اسبانيا بصفته ممثلا للحزب، وكنت دائما أنصحه بالاتصال بالأوساط النافذة واجتناب المغامرين والسفطائيين كالمدعو سكورتزيري مثلا[1]، وهكذا يبدوا ان اللقاء مع عبدالكبير الفاسي شكل بداية انخراط حافظ في دعم المقاومة المغربية.

وقد كانت الأراضي الاسبانية بمثابة قاعدة خلفية للمقاومة وحلقة اتصال بين المغرب وأوروبا خاصة في مجال تنقل الأشخاص وشراء الأسلحة من السوق السوداء، وكان حافظ مؤهلا ليكون موجها وداعما لهذا النشاط بحكم معرفته للميدان وصداقته لعدد من المسؤولين والمهربين الاسبان، كما أن خبرة الصيدلي كان بمثابة

1 المصدر نفسه، ص-ص 65 ـ 66

نواع الأسلحة ومواد كيمياوية وقنابل..الخ"[1]. وعن بداية نشاط

في مد المقاومة بالسلاح يقول حافظ في شهادته: "...حضر أحمد

الدغموني من المغرب، كانت له سيارة أجرة قديمة من نوع

بيجو، فأرسلته مع أحد الكيمياويين الذين يشتغلون معي الى

الأشخاص الذين اشتريت منهم السلاح، كما أهدى لي صديق

جيم اسباني اسمه انتونيو بعض القطع... وجمعت بذلك سبعة

عشر قطعة أرسلتها مع أحمد الدغموني في شهر شتنبر 1953...

ولما اشتد الطلب على السلاح أضاف الإخوان سيارتين، واحدة

لعبدالسلام الكيداني وثانية لمحمد الشاوني، واستمر حمل السلاح

من الشبكات التي أعددتها في مدريد وبرشلونة الى غاية دجنبر

1957..."[2].

وقد كانت هذه المساعدة مهمة وتبعث الأمل على إمكانية

التزود بالسلاح، ويشير محمد البجاوي الذي سجل شهادات قادة

حزب الاستقلال والمقاومة رواية حافظ السابقة ويؤكد إن دفعة

---

[1] شهادة عبدالكبير الفاسي، القيادي في حزب الاستقلال، شهادة مسجلة عام 1987، ومحفوظة بالمتحف الوطني للجهاد رقم 2/ 329

[2] شهادة حافظ ابراهيم، المصدر نفسه، ص - ص 68، 69

السلاح الأولى التي أرسلها كانت من ماله الخاص: "...في يوم 27 اوت (1953) اتصل أحد قيادي حزب الاستقلال، الكبير الفاسي بمدريد بالسيد حافظ ابراهيم قبل أن يقوم بجولة واسعة في أوربا: اسبانيا، ألمانيا، بلجيكا، سويسرا وايطاليا قصد شراء وتسريب الأسلحة نحو المغرب، وكانت مبالغ الصفقة الأولى من تمويل حافظ ابراهيم ثم تلاحقت مساعدات الأقطار وتبرعات الشعوب العربية..."[1].

وهكذا وبعد نجاح مهمة شراء وتمرير الأسلحة الى المقاومة المغربية اشتد عضد المقاومة، التي نفذت عمليات جريئة في عدة مدن مغربية، وأمام تزايد الحاجة الى الأسلحة عظمت مسؤوليات حافظ الذي سخر إمكانياته للبحث عن الأسلحة في اسبانيا وخارجها والتخطيط لتهريبها الى المغرب بالاستعانة مع بعض أعوان الشرطة والجمارك، وأصبحت لحافظ شبكة شراء وتهريب أسلحة واسعة تمد المقاومة بكل ما تحتاجه من أنواع الأسلحة، وفي عام 1954 اقترحت حركة المقاومة على حافظ المساعدة في نقل

---

[1] L'EBJAOUI Mohammed; **Verité sur le révolution Algerienne** ،ed; Gallimar، Paris، 1970 ، p126

العمل المسلح الى فرنسا، فاصطحب معه حسن العرائشي الى برشلونة وقدمه لأصدقائه من أجل تسهيل إدخاله للتراب الفرنسي، ولما اتصل بالإخوان المغربيين هناك وجدهم غير مستعدين، وقد وجهه حافظ الى أصهاره تحسبا لأية مساعدة، وفي بداية عام 1955 كرر حافظ المحاولة لكنه لم يوفق في ذلك[1]، وقد استبشر حافظ خيرا بتعيين عبدالكريم الخطيب قائدا لجيش التحرير المغربي، وربط معه علاقات وثيقة، وفي أفريل 1955 طلب عبدالكبير الفاسي وعبدالكريم الخطيب إدخال حقيبة من الأسلحة وكتب خاصة بصناعة القنابل جمعها هذا الأخير من فرنسا، فتولى حافظ بمساعدة أحد أصدقائه الأسبان إدخالها الى تطوان بنجاح[2]، ويذكر حافظ أنه أرسل كذلك قطع أسلحة مع المقاوم حسن صفي الدين عام 1954، وزود عباس المسيعدي بقطعة سلاح دخل بها الى المغرب، ورافق الغالي العراقي الى ايطاليا لشراء باخرة أتوس وكمية كبيرة من الأسلحة[3]. كما

---

1 شهادة حافظ ابراهيم عند خليدي وحيد خباش: المصدر نفسه، ص 76

2 المصدر نفسه، ص ـ ص 71ـ72

3 المصدر نفسه، ص 77

تكفل حافظ بتحضير اقراص السم للمقاومين الذين يضطرون لأخذها عند الضرورة، حيث أفتى علال الفاسي بجواز ذلك[1]، وقد شهد أحد قادة المقاومة الغالي العراقي بفضل حافظ ودوره في اعزاز المقاومة المغربية، حيث قال عنه ما يلي: "شخصية مناضلة مكافحة، شخصية لا يعرفها الكثيرون ولا يعرفون دور هذا الوطني العربي الإسلامي، ويتعلق الأمر بالدكتور حافظ ابراهيم، وهو تونسي الجنسية، تجمعت فيه كل مكارم الأخلاق وحسن السيرة وعمق الوفاء ودماثة المعاشرة، واضح في أفكاره صادق في كلامه أمين في التزاماته مؤمن بالمبادئ السامية التي جعلت منه القدوة والمثل لمن يريد ولوج ميدان الكفاح والجهاد بقيم التضحية ونكران الذات لقد وقف هذا المناضل في صف الحركة التحريرية المغربية وتقدم صفوف جبهة التحرير الجزائرية، ساندهما معا وزكاهما وأيدهما بكل ما في الكلمات من معاني وذلك بأشكال شتى، بالفعل لا بالقول، بالدعم لا بالتمويه، بالمساندة وبالمساعدة بكل ما يستطيع، ولم يبخل ولم يدخر من الدعم كيفما كان لونه

---

1 المصدر نفسه، ص 75

والوعد الثاني، الذي لا يقتضي فحسب الاعتراف له بالجميل، بل يجب الإقرار له أنه كان ركنا أساسيا للحركتين التحريريتين المغربية والجزائرية اللتين فتح الدكتور حافظ أمامهما أبواب العمل النضالي داخل التراب الاسباني وتطويره وتأطيره والدفع به إلى الأمام[1].

ويبدو واضحا أن تجربة حافظ في دعم المقاومة المغربية كانت ثرية ومفيدة، وقد استمرت بعد استقلال المغرب في دعم الثورة الجزائرية، وقد حافظ على علاقات وثيقة مع رموز المقاومة الذين تولوا مناصب حكومية في المغرب المستقل ومع محمد الخامس والأمير الحسن سخرها في خدمة دعم الثورة الجزائرية والتضامن المغاربي.

[1] الغالي العراقي، ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحرير والجمر والنار، حوار مع أحمد شاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص-ص 106-107.

3 ـ دعم مشروع جيش تحرير المغرب العربي:

ناضل حافظ ابراهيم مطولا من اجل تجسيد وحدة المغرب العربي في الكفاح، وقد توفرت في عام 1954 ظروف أفضل لتوحيد المعركة، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية واستعداد مصر لدعم المعركة المشتركة، وقد كان سعي جبهة التحرير الجزائرية والسلطات المصرية حثيثا لتوحيد جيوش تحرير المغرب العربي الثلاث، واشترطت المخابرات المصرية لتقديم دعمها من الأسلحة توحيد كفاح الجبهتين الجزائرية والمغربية، لكن علال الفاسي لم يستسغ المشروع، واختلف مع فتحي الديب، مما جعل هذا الأخير يقترح إقصاء علال الفاسي كشرط لتقديم المساعدة لجيش التحرير المغربي، وعندما ابلغ عبدالكبير الفاسي حافظ ابراهيم بهذا الأمر استنكره، وأكد على ضرورة التمسك بعلال الفاسي زعيما للحزب والمقاومة والحرص على عدم تدخل المصريين في شؤون المغرب الخاصة، واعرب عن ثقته في إمكانية إيجاد ممول لجيش تحرير المغرب العربي في حجم الحكومة المصرية،

وبسبب هذا الموقف وغيره اتخذت السلطات المصرية موقفا معاديا لحافظ[1].

وقد تراجعت المخابرات المصرية عن شرطها هذا، وقبلت مساعدة جيش تحرير المغرب العربي الذي يلتزم بمواصلة المعركة إلى غاية تحرير الأقطار الثلاث تونس والجزائر والمغرب، وتم التحضير لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي بالناظور في جوان 1955، ولاندلاع الثورة المشتركة في المغرب والجزائر بداية اكتوبر 1955 وقد تطلب الوصول الى هذين الانجازين جهودا جبارة بذلها المخلصون لفكرة وحدة المغرب العربي، ومنهم حافظ ابراهيم الذي كان يمثل لوحدة جبهة تكاد توازي الجبهة المصرية[2]، حيث كان خير ناصح للقادة المغاربيين الذين يلتقي بهم في مدريد وتطوان، واستمر في دعم هذا الجيش بالأسلحة والمعدات بواسطة شبكته النشيطة في التهريب، كما كان ينهض بالمهمات الصعبة

---

1 المصدر نفسه، ص - ص 72_73

2 انظر تفصيل عن جيش تحرير المغرب العربي ، مقلاتي عبدالله : العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009، مج 1، ص - ص 142_199

فمن أجل حث الوطنيين التونسيين على الانضمام لجيش تحرير المغرب العربي وتفويت الفرصة على فرنسا كلف حافظ في فيفري 1955 بإقناع صالح بن يوسف المتواجد بجنيف بإيقاف المفاوضات مع فرنسا وتعميم المعركة في المغرب العربي، وأكد لابن يوسف ضرورة إقناع بورقيبة بالتراجع عن المفاوضات والانضمام للجبهة المغربية الجزائرية التي ستنتفض قريبا، وكانت إجابة ابن يوسف حسب شهادة حافظ مستخفة بهذا المشروع[1]، ولم تمض ثلاث أشهر حتى تحول صالح بن يوسف عن موقفه لصالح جبهة التحالف المغاربية.

وقد حقق جيش تحرير المغرب العربي أهدافا إستراتيجية، فبعد أسبوع من اندلاع ثورة 2 اكتوبر 1955 اضطرت فرنسا لإعادة الملك محمد الخامس الى عرشه والدخول في مفاوضات الاستقلال، كما لجأت الى منح تونس الاستقلال التام، وذلك خوفا من وحدة المعركة في الأقطار الثلاث التي كانت بلا شك تعصف بالوجود الفرنسي في كامل الشمال الافريقي.

---

1 محمد خليفي وحميد غياش : المصدر نفسه، ص - ص 70_ 71

وقد اعتقد حافظ أن استقلال تونس والمغرب سيكون مكسبا مهما للثورة الجزائرية، ولم يبد موقفا مناوئا لاستقلال المغرب وتونس بحجة اتفاقية العمل المشترك، بل سعى لتمكين الثورة الجزائرية من الاستفادة من استقلالهما، كنت ضد الاتفاقية الثنائية لتونس، لكني لم أكن أحب الفتنة، وقدرت أن العمل من اجل فتح جبهة جديدة في جبال الريف والأطلس أجدى، وعندما يستقل المغرب تطالب تونس باستقلالها، وإذا استقل الجناحان سيزحفان على الجزائر[1]، وكانت وجهة نظره هذه مطابقة لوجهة نظر مؤتمر الصومام، في حين أن قادة الوفد الخارجي والسلطات المصرية كانوا معارضين لاستقلال المغرب وتونس ويبحثان عن تسوية مشتركة مع الجزائر، وقد بذل حافظ من اجل ذلك مساع حثيثة جعلت منه جنديا مخلصا لنصرة الجزائر.

4 ـ علاقته بالثورة الجزائرية:

تردد اسم حافظ بين أوساط المناضلين الجزائريين من خلال دوره في دعم المقاومة المغربية، وقد تناهى إلى مسامع حافظ

[1] المصدر نفسه، ص 87

إبراهيم موعد اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر عندما أعلمه بذلك عبد الكبير الفاسي الذي أبلغه بحاجة المقاومة الجزائرية للسلاح[1].

وكان ابن بلة وابن بوالعيد قد اجتمعا بعبدالكبير الفاسي في بيرن السويسرية عشية اندلاع الثورة، وطلبا منه شراء الأسلحة وتوحيد المقاومة في المغرب العربي.

وكان اتصال الدكتور حافظ بالقادة الجزائريين حدثا بارزا في حياته ما زال يذكر تفاصيله الى اليوم: في إحدى الليالي اتصل بي عبد الكبير الفاسي، أيقضني من النوم، وقال لي: لا بد أن أراك حالا، لما سألته عن سبب هذه الطوارئ والأوامر الاستعجالين، أجابني بقوله: لقد أتيتك بشخصين في منتهى الجراة، ذهبت إلى مكان تواجده بمقهى قرب ضواحي مدريد، فوجدته مع شخصين عرفت أنهما محمد بوضياف (علي الدريدي) واحمد بن بلة، كان بوضياف يلبس معطفا ويبدوا عليه المرض، أما بن بلة فقد كانت صحته جيدة، كان قد حصل على وسام عظيم في الحرب العالمية الثانية، بدأت الثورة في جبال الأوراس بإمكانيات

[1] شهادة عبدالكبير الفاسي ، المصدر السابق

حوينك، فقد باع مصطفى بن بولعيد حافلته بيلدة أريس القريبة من باتنة.[1]

وان كان حافظ لم يحدد تاريخ اللقاء فالمرجح انه كان في بداية عام 1955، حيث كان ابن بلة وبوضياف مشغولين بمهام نقل الأسلحة عبر الجبهة الغربية وتوحيد الجبهه مع المقاومة المغربية، كان ابن بلة في رحلاته المتكررة الى مدريد يلتقي بحافظ لدراسة التطورات وطلب الاستشارة، وكان بوضياف ينسق معه مهام جيش تحرير المغرب العربي، ويوكل أحيانا الشهيد ابن مهيدي لأداء هذه المهمة، كما كان حافظ يتنقل الى تطوان ويعاين تجسيد وحدة المقاومتين المغربية والجزائرية ميدانيا فيحس بنشوة الانتصار والسعادة لتحقق أمله في وحدة المغرب العربي.

وقد تحدث حافظ في شهادته عن إسهاماته في دعم الثورة الجزائرية وعلاقاته بقادة الثورة، وخاصة منهم ابن بلة وبوضياف، وقد اعجب كثيرا بحيوية وصبر ابن بلة، الذي كان ينهض بمسؤوليات الثورة الكبرى ويدير ملف العلاقة مع المصريين، كان

---

[1] [illegible] المصدر نفسه، ص 70

احمد بن بلة هو همزة الوصل بيننا وبين المصريين، كان يتمتع بفضيلة الصبر، وقد برهن على ذلك عندما أوقف المصريون باخرة السلاح الثانية في أواخر سنة 1956 بدعوى هيجان البحر، في حين كانت المفاوضات بين مصر وحكومة غي موليي الفرنسية جارية لتحسين العلاقات[1]، وقد يكون حافظ هو الذي رسخ في ذهن ابن امهيدي صورة مصر البراغماتية، وحقيقة الوضع بالمغرب العربي، وكان ينزل بيته أثناء تنقله الى مصر، وقد اعجب حافظ كثيرا بشخصية الشهيد ابن مهيدي وقال عنه: العربي بالمهيدي طلب الشهادة فرزقها، لم يتخلف يوما عن صلاة الصبح، كان هادئا لا يرفع صوته[2]. وهكذا فقد ارتبط حافظ بعلاقات وثيقة مع قادة الثورة الجزائرية وتجند لدعمهم بكل ما يملك من قوة، وتحول بعد استقلال المغرب الى خدمة الثورة الجزائرية، حيث قدم لها ظروب مختلفة من المساعدة انطلاقا من خبرته وموقعه في اسبانيا، وهو ما نوضحه فيما يلي.

---

[1] المصدر نفسه، ص 74

[2] المصدر نفسه، ص 70

جهود حافظ ابراهيم في مساعدة الثورة الجزائرية:

خلال المرحلة الأولى من اندلاع الثورة تعرف حافظ على محمد بوضياف وأحمد بن بلة وعرض استعداده لتقديم المساعدة للثورة الجزائرية.

وبذل حافظ منذ اتصاله الأول بالقادة الجزائريين جهودا معتبرة في البحث عن الأسلحة، واقتنائها وإرسالها عبر المغرب للثورة الجزائرية، وسخر شبكاته لدعم الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية، وتأكيدا على استمراره في دعم الثورة الجزائرية كان يعرض خدماته بسخاء ويستقبل المسؤولين الجزائريين في بيته وينقل إليهم في ساحة المعركة بالريف المغربي حيث ينشط ابن امهيدي، ففي اليوم الموالي لعودة محمد الخامس الى المغرب في 15 نوفمبر 1955 التقى حافظ ابراهيم بالسيد العربي بن مهيدي بحضور الدكتور الخطيب الذي قدم خصيصا من الريف لحضور اجتماعات حركة المقاومة المغربية وأعرب حافظ عن وضع كامل شبكات المقاومة المغربية على ذمة جبهة التحرير الجزائرية، وإثر

هذا اللقاء تحول العربي بن مهيدي إلى مدريد حيث بقي قرابة عشرة أيام في ضيافة حافظ ابراهيم قبل أن يتوجه إلى القاهرة[1].

وإثر حصول المغرب على استقلاله واصل حافظ ابراهيم صحبة الدكتور الخطيب تجنده لمساعدة المقاومة الجزائرية، وهذا ما تؤكده شهادة حافظ بالقول : "ولما استقل المغرب واصلت مع الدكتور الخطيب مساعدة الجزائريين وتزويدهم بالسلاح، ومررنا لهم الشبكات التي نظمناها في أوروبا، كما تخلينا لهم عن الباخرة الثانية التي بقيت في مرسى مطروح إلى غاية شهر ماي 1956، وفي يوم أخذ عبد الكريم في سيارته احمد بن بلة ولمين الدباغين، وذهبوا لزيارة محمد الخامس الذي أبدى استعداده الكامل لدعم الثورة الجزائرية"[2].

ويذكر الغالي العراقي أن الملك طلب الاجتماع بث رفقة الخطيب وحافظ يوم 12 ماي 1956، واستمع مطولا لحديث حافظ الشيق، وقد هنأه الملك على الجهود التي بذلها في سبيل

---

[1] L'EBJAOUI Mohammed **Verité sur le révolution Algerienne** ed; Gallimar, Paris, 1970. p35

[2] شهادة حافظ ابراهيم، المصدر نفسه، ص 70

المغرب، وخاطبه وهو يودعه عطفا على طلبه بمساعدة الجزائريين بلغ يا حافظ ... بلغ الجزائريين بأن المغرب ملكا وحكومة وشعبا باقون على العهد الى أن تتحرر الجزائر، وأن تحتفل جميعا يوم استقلالها وحريتها..."[1]، وهذه الشهادة التي سمعناه مشافهة من العراقي تدل على حرص حافظ على خدمة الثورة الجزائرية[2].

وقد عين بن بلة محمد يوسفي مسؤولا عن شبكة جبهة التحرير الوطني باسبانيا وطلب منه الاستفادة من خدمات حافظ، حيث اتصل به وطلب منه تقديم المساعدة اللوجستيكية للتنقل بين المغرب واسبانيا، وكانت مساعدته ثمينة في الاتصال بالشخصيات التي يعول عليها في شراء وتهريب الأسلحة، وفي إنشاء شبكة تموين لصالح الجبهة، كانت تتشكل من مجموعتين: الأولى برية تعتمد السيارات وتسلك طريق: برشلونة ـ مدريد ـ طنجة ـ الناظور- وجدة. والثانية بحرية تعتمد المراكب وتحمل

[1] التالي العراقي: المصدر السابق، ص، ص 190، 215

[2] مقابلة شخصية مع التالي العراقي، سبق ذكرها

الأسلحة في براميل الزيت، تنطلق من برشلونة لتنزل حمولتها بمليلية أو الناظور[1]. وقد تلقى يوسفي من الخطيب وحافظ جوازا مغربيا باسم مصطفى مالك يحمل هذه الملاحظة في خدمة صاحب السعادة سفير المغرب في اسبانيا[2].

وقد شجع حافظ محمد الخامس على زيارة تونس وعقد ندوة المغرب العربي بمشاركة جبهة التحرير الجزائرية، وكان يعتقد ان في هذا الاجتماع خير للقضية الجزائرية، وذكر حافظ أن محمد الخامس عرض عليه تمثيل الجزائريين[3]، وقد يكون ذلك تقديرا لمكانة حافظ لدى القادة الجزائريين أو احتراز احتياطي من عدم حضورهم، والمعروف أن القادة الجزائريين اقنعوا بحضور مؤتمر تونس، وكان حافظا مشجعا لحضورهم هذا المؤتمر، وحادث في هذا الشأن ابن بلة ورفاقه في مدريد، حيث يورد لبجاوي أن ابن

[1] انظر شهادة محمد يوسفي: مجلة الجيش، يصدرها الجيش الوطني الشعبي، الجزائر، عدد خاص بالتسليح ، ص ـ ص 21ـ 26 و BENATIA Farouk ;Si Mohammed KHATAB précurseur du maghreb OPU ،Alger ،1991، pp75 - 76

[2] L'EBJAOUI Mohammed **op cit.** p 135

[3] محمد خليدي وحيد عباش : المصدر نفسه، ص، ص 82، 84

ية حل يوم 20 اكتوبر 1956 بمدريد، والتقى بحافظ ابراهيم وعبد الرحان اليوسفي ومحمد بوضياف الذي أعلمه برغبة محمد الخامس في مقابلة قيادة الثورة الجزائرية[1]، وقد حل حافظ بالمغرب، ولكنه لم يحضر اجتماع القادة الجزائريين التمهيدي بالأمير الحسن في تطوان، في حين حضر اجتماعهم بالملك محمد الخامس بالرباط رفقة عبدالرحان اليوسفي[2]، ولا نعرف ما إذا رافق حافظ الوفد المغربي الى تونس أم لا.

وقد واصل حافظ مهمة تواصله ودعمه للثورة الجزائرية طوال سنواتها المتعاقبة، وكلف بوصوف خليفة ابن امهيدي على منطقة وهران اتصالاته بحافظ ابراهيم والدكتور الخطيب خاصة في مجال شراء الأسلحة، حيث سلم محمد الخامس للخطيب وحافظ ابراهيم مبلغ 250 مليون فرنك اقتنيت به 2750 بندقية مع ذخيرتها، وقد أشرف حافظ على إفراغ هذه الشحنة في فيفري 1957 وسلمها لبوصوف وبعدها بفترة أمد حافظ ابراهيم كريم

[1] L'EBJAOUI Mohammed op cit. pp 135 -136

[2] L'EBJAOUI Mohammed op cit. p137

بلقاسم بمبلغ 100000 دولار فيما مكن السيد الشريف (مستشار الملك) محمد اليوسفي من مبلغ 117 مليون فرنك إضافي لإعادة تنظيم شبكة تسليح الثورة انطلاقا من مدريد[1].

وفي نفس الفترة ربط حافظ ابراهيم علاقة متينة بوزير الدفاع الاسباني "مونوسوانتش"، الذي اعرب له عن استعداده لتقديم تسهيلات كبيرة لشراء السلاح لثوار الجزائر شريطة ان يكون ذلك بواسطة إحدى الدول، ولكن تخوف المسؤولين الاسبان فيما بعد حال دون ذلك. وهذا الموقف كان في رأينا معزولا وفرديا، ولم يكن موقف السلطات الاسبانية التي كانت تشدد رقابتها على نشاط جبهة التحرير الجزائرية، وقد تعرض منزل حافظ للتفتيش مرات عدة، ووصف بأنه غار جبهة التحرير الجزائرية[2].

ومن المهام التي تكفل بها حافظ كذلك المساعدة في نقل العمل المسلح الى فرنسا، حيث كانت اسبانيا حلقة الوصل والمرور

[1] L'EBJAOUI Mohammed op cit. p p 137 - 138

[2] محمد خليدي وحميد خباش : المصدر نفسه، ص 78

من المغرب الى فرنسا والعكس، وفي هذا الشأن يورد حافظ: طالما فكرت في هذا المنهج رفقة الأخوين احمد بن بلة والعربي بلمهيدي وبعض الإخوان المغاربة، حاولنا مرارا، لكننا لم نوفق لأسباب كثيرة، أهمها أن حزب مصالي الحاج كان قويا في فرنسا، ومصالي كان ضد الكفاح المسلح أينما كان[1] وذكر حافظ أنه بحث بالتنسيق مع ابن بلة الأخ ابراهيم المانوزي للاتصال بالإخوان الجزائريين وتجنيدهم في فرنسا[2]، ويبدوا أن الوفد الخارجي للجبهة ممثلا في ابن بلة حاول استغلال الإمكانيات التي وضعها حافظ في الاتصال بفدرالية الجبهة بفرنسا وتجنيد المهاجرين الجزائريين تمهيدا لنقل العمل المسلح الى فرنسا، وقد تم تأجيل بدأ لعمل المسلح في فرنسا الى عام 1958، حيث تمت الاستفادة من مختلف الشبكات اللوجستيكية التي وضعت خصيصا لمهمة نقل الأشخاص والأسلحة الى فرنسا عبر اسبانيا.

[1] المصدر نفسه، ص 75_76.
[2] شهادة حافظ ابراهيم. المصدر نفسه، ص 76

وتاكيدا على دور حافظ في دعم الثورة الجزائرية نورد شهادة الغالي العراقي، حيث يقول: في البداية كنت أضن أن روابط الدكتور حافظ إبراهيم تنحصر مع المجاهدين المغاربة فقط، فإذا بي أكتشف أن علاقته بجبهة التحرير الجزائرية كانت متينة وعميقة لأنها كانت بمثابة العمود الفقري للثورة الجزائرية فوق التراب الاسباني، ويمكن أن نوجز وأن نجزم بأن الدكتور حافظ إبراهيم كان الركيزة الأساسية لحركات تحرير شمال إفريقيا جميعها بلا منازع، وأن نعتبر وجوده في هذه الفترة وفي هذا الموقع الملاذ الأمين والداعم المتين والحصن الحصين الذي واسانا والسند الذي سهل مهامنا والمشعل الذي أنار سبيلنا حتى تحقق بفضل الله ومنته ما كانت تصبوا إليه شعوب هذه المنطقة المغاربية المسلمة من حرية وكرامة وعدل وسؤدد[1]. وهكذا فقد نال حافظ شرف المشاركة في دعم الثورة الجزائرية، وخاصة في المرحلة الأولى التي كانت في حاجة ماسة الى مناصر من حجم حافظ ابراهيم. وقد ظل حافظ يرتبط بعلاقات وثيقة مع قادة الثورة، وخاصة مع بوصوف وكريم

[1] الغالي العراقي : المصدر السابق، ص107

بلقاسم وابن طوبال، واستمر في تأدية خدماته اللوجستيكية لصالح الثورة، وان كان بوتيرة أخف، حيث تسكت شهادة الرجل ومصادرنا المعتمدة عن توضيح دوره وارتباطاته، فهل يعود ذلك الى تطور قدرات الثورة واعتمادها على وسائلها الخاصة، أم أن هناك تقصيرا غفلت عنه الشهادة والمصادر التي رجعنا اليها، نعتقد أن محاولتنا هذه ستظل تمهيدية للكشف عن جوانب من انجازات المناضل المغاربي الذي قدم الكثير لكنه ظل مجهولا، وهو ما يزال الى اليوم مقيما في اسبانيا، ويعمل بنشاط سفيرا متطوعا لخدمة القضايا العربية والإسلامية في هذا البلد.

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق فقد كان حافظ مناضلا مغربيا وتونسيا وجزائري، خدم قضايا تحرير المغرب العربي بتفان وإخلاص، وكان يؤمن بفكرة وحدة المغرب العربي، وبالعمل المسلح كسبيل للتحرر، ولهذا كان يتوفر على أربع جوازات: جواز مصلحة تونسي، وجواز طبيب لدى الرئاسة جزائري

وجواز ملحق بالسفارة مغربي وجواز ليبي. وكل هذا يؤكد على إيمانه بحتمية تحرير المغرب العربي وتوحيده.

وقد ساهم حافظ في دعم حركات تحرر المغرب العربي، بدء بالقضية التونسية وانتهاء بالثورة الجزائرية مرورا بدعم حركة المقاومة المغربية، وقد اهتم بتوفير الأسلحة وتنسيق الجهود التضامنية وانجاح مشروع جيش تحرير المغرب العربي، ثم ركز اهتمامه على استكمال تحرير أقطار المغرب العربي.

كما بذل حافظ جهودا جبارة في دعم الثورة الجزائرية، وذلك بتقديم الدعم العسكري واللوجستيكي والمعنوي، وكسب مختلف الأطراف لخيار دعم الكفاح الجزائري وخاصة الأوساط المغربية والاسبانية.

الملحق 1

صورة حافظ ابراهيم



الملحق 2

شهادة المقاوم المغربي الغالي العراقي عن دور حافظ في دعم الثورة الجزائرية

شخصية مناضلة مكافحة، شخصية لا يعرفها الكثيرون ولا يعرفون دور هذا الوطني العربي الإسلامي، ويتعلق الأمر بالدكتور حافظ ابراهيم، وهو تونسي الجنسية، تجمعت فيه كل مكارم الأخلاق وحسن السيرة وعمق الوفاء ودماثة المعاشرة، واضح في أفكاره صادق في كلامه أمين في التزاماته مؤمن بالمبادئ السامية التي جعلت منه القدوة والمثل لمن يريد ولوج ميدان الكفاح والجهاد بقيم التضحية ونكران الذات لقد وقف هذا المناضل في صف الحركة التحريرية المغربية وتقدم صفوف جبهة التحرير الجزائرية، ساندهما معا وزكاهما وأيدهما بكل ما في الكلمات من معاني وذلك بأشكال شتى، بالفعل لا بالقول، بالدعم لا بالتمويه، بالمساندة وبالمساعدة بكل ما يستطيع، ولم يبخل ولم يدخر من الدعم كيفما كان لونه ونوعه، الشيء الذي لا يقتضي فحسب الاعتراف له بالجميل، بل يجب الإقرار له أنه كان

ركنا أساسيا للحركتين التحريريتين المغربية والجزائرية اللتين فتح الدكتور حافظ أمامهما أبواب العمل النضالي داخل التراب الاسباني وتطويره وتأطيره والدفع به إلى الأمام.

وهذا الموضوع تكلم عنه كثيرا الأستاذ سيدي علال الفاسي والأستاذ سيدي عبدالكبير الفاسي رحمهما الله، وكذلك الدكتور الخطيب في عدة مناسبات...

في البداية كنت أظن أن روابط الدكتور حافظ ابراهيم مع المجاهدين المغاربة فقط، فإذا بي أكتشف أن علاقته بجبهة التحرير الجزائرية كانت متينة وعميقة، لأنها كانت بمثابة العمود الفقري للثورة الجزائرية فوق التراب الاسباني، ويمكن أن نجزم بأن الدكتور حافظ ابراهيم كان الركيزة الأساسية لحركات تحرير شمال افريقيا جميعها بلا منازع، وأن نعتبر وجوده في هذه الفترة وفي هذا الموقع الملاذ الأمين والداعم المتين والحصن الحصين الذي واسانا والسند الذي سهل مهامنا والمشعل الذي أنار سبيلنا حتى

تحقق بفضل الله ومنه ما كانت تصبو إليه شعوب هذه المنطقة المغاربية المسلمة من حرية وكرامة وعدل وسؤدد..."[1].

[1] الغالي العراقي : ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحرير والجمر والغبار، حوار مع أحمد شاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002 ، ص ص 106- 107.

05

حسين التريكي التونسي صوت القضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية

مقدمة:

حسين التريكي شخصية نضالية بارزة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، عايش عن قرب أقطاب النضال الوطني الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والحبيب ثامر، ولعب دورا فاعلا في نضال مكتب المغرب العربي وتكريس خيار وحدة الكفاح المغاربي، كان خير خليفة للتوجه الثامري، كما تحالف مع صالح بن يوسف ضد بورقيبة خدمة لمشروع النضال المشترك، والذي يلتقي مع توجه الخطابي وقيادة الثورة الجزائرية، وقد ساقته مبادئه لان يكون جنديا في صف جبهة التحرير الوطني، يرافع عن أفكارها وينشر مبادئها في أصقاع القارة الأمريكية. فكيف حصل هذا التحول وما هي الجهود التي نهض بها في التعريف بالقضية الجزائرية، في هذا العرض سوف نحاول التعرف على شخصية الرجل النضالية في النضال التونسي والكفاح الجزائري، وذلك من

خلال تناول إسهاماته وتقييمها اعتمادا على شهاداته وعلى الكتابات التي أرخت لمسيرته النضالية[1].

أولا: التعريف بشخصية حسين التريكي:

حسين التريكي مناضل تونسي ومغاربي مغمور، نهض بأدوار نضالية فاعلة في تونس وبرلين والقاهرة وفي أمريكا اللاتينية، وقد أشاد الباحثون بأدواره هذه وصفه الأستاذ محمد ضيف الله بأنه مناضل عابر للحدود، وذلك لأنه بدأ مناضلا دستوريا وانتهى مناضلا مغاربيا وقوميا، وتحول من خدمة القضية التونسية الى تمثيل القضية الجزائرية[2].

---

[1] نعتمد على شهادته المسجلة في فيفري 1993 والمحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بجامعة منوبة، وعلى شهادته المقدمة في سيمنار الذاكرة الوطنية الذي نظمته مؤسسة التميمي، وهي في حلقتين الأولى يوم 26 نوفمبر 2005 والثانية يوم 15 افريل 2006، نشرتهما المجلة التاريخية المغربية، ونشير الى أن التريكي يذكر ان له مذكرات مدونة تبدأ من عام 1947، وبمعدل مائة صفحة لكل سنة على الأقل، وهي بمقر إقامته بالأرجنتين، وأشار مرة أخرى انه باعها لمركز آل سعود لطبعها.

[2] محاضرة بعنوان "حسين التريكي من تونس الى الجزائر بيلوغرافيا مناضل عابر للحدود" قدمها الباحث في الندوة الدولية الرابعة عشر للمعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية بعنوية النضال المغاربي 1945- 1962، تونس أيام 6 ـ 8 ماي 2010

ولد التريكي عام 1915 بالمنستير، من أسرة تعود أصولها الى ليبيا، حيث قدم جده للاستقرار بالمنستير، تحصل على شهادتي الابتدائية والثانوية في تونس، وسافر إلى فرنسا لإتمام دراساته العليا حيث درس الهندسة في بُرقايْ، ولكنه لم يكمل دراسته بسبب الظروف العائلية ورجع إلى تونس. تزوج من امرأة جزائرية لأسرة سوفية مهاجرة، ويكون ذلك بلا شك قد فتح بابا أمامه للتعرف على الجزائر التي ستكون بلده الثاني.

حاول مبكرا الانخراط في النضال الوطني لكنه كان مجال بينه وبين بورقيبة، بسبب انه ابن أخت محمد طبقة الذي كان يعمل في سلك الأمن الفرنسي، الى أن قدمه المناضل الهادي خفشة للحبيب ثامر، الذي قرر اختباره، فاظهر له إخلاصا وشجاعة من خلال قيامه بتهريب الديناميت لاستعمالها في صناعة المفرقعات وتشكيل خلية سرية، وهذا ما جعل ثامر يكتشف فيه شخصية وطنية من الطراز الرفيع ويفتح أمامه المجال ليصبح قياديا في الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي، وقد اظهر خلال فترة عمله مع ثامر وبعده مع الرشيد ادريس خبرة في التنظيم

السري، حيث اشرف على تكوين منظمة ‹اليد السوداء› نفذت عمليات جريئة وناجحة ضد الأهداف الفرنسية، اعتقل في عام 1941 وحوكم ضمن المجموعة الثامرية، وكانت تجربة السجن مفيدة له في نشر الوعي الوطني بين المساجين والاحتكاك بمسؤوليه في الحزب ثامر والرشيد ادريس، وخلالها أطلق مبادرة شن إضراب للمطالبة بالحقوق السياسية، وبعث جريدة ‹الكفاح› لنشر الوعي بين المعتقلين[1].

وبنزول الألمان في تونس تغيرت الظروف داخل البلاد، وقد تدخل الباي لإطلاق سراح التريكي وزملائه الوطنيين، ويبدوا ان الألمان حاولوا استغلالهم للتعاون معهم، وقررت المجموعة التعاون مع ألمانيا من اجل استقلال بلادهم، وفي عام 1943 قرر الحزب ترحيل المجموعة الثامرية التي تورطت في التعاون مع ألمانيا، ووجد التريكي نفسه في ألمانيا رفقة عائلته، حيث واصل تعاونه مع الضباط الألمان وأمين الحسيني، وشكل مع

[1] شهادة التريكي، لقاء مع حسين التريكي، السبت 26/ 11/ 2006، المجلة التاريخية المغاربية، تصدرها مؤسسة التميمي، تونس، العدد 121 (2006)، ص ص 161-162

الرشيد إدريس يوسف الرويسي وثامر مكتب المغرب العربي ببرلين، وقد تعرف هناك على بعض المناضلين الجزائريين، وكان كثير التنقل الى فرنسا حيث ازداد احتكاكه بالعمال والطلبة الجزائريين، وكانت هذه فرصة مهمة في التعرف على بعض المناضلين الجزائريين وخاصة من العناصر العمالية والطلابية[1]. ويؤكد التريكي أن تجربة العمل مع الجزائريين والمغربيين نقلته الى مغاربيته، وتجربة العمل مع امين الحسيني والقوميين العرب نقلته الى عروبته، وقد كانت هذه نقلة نوعية في مسار المناضل التريكي.

وقد عارض التريكي سياسة تجنيد المغاربة في صفوف الألمان الذين أصبحوا عرضة للقتل على الجبهة الروسية، بدل العمل في بلدانهم حسب وعود الألمان، فكان يحث المناضلين المغاربة على مراجعة هذه السياسة، "كنا نقول للعمال أن هذه الحرب ليست حربنا، ونحاول الحد من انتماءاتهم ونزرع فيهم

[1] انظر حول تجربة مكتب المغرب العربي ببرلين ونشاطه بفرنسا، الرشيد ادريس: اربع رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، ع 21/ 22، (افريل 1981)، تونس، ص ص 77- 80، ودراسة بوعلام بلقاسمي : مكتب المغرب العربي 1942- 1947 تطور تيار العمل المغاربي بين برلين والقاهرة، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص بندوة وحدة المغرب العربي (2002)، ص-ص 55-57

الوطنية والحماس الوطني حتى لا يتطوعوا في صفوف الألمان.
وقد نجحنا في ذلك بعض الشيء ولو فطن الألمان لقتلونا، لأننا كنا في الاتجاه المعاكس لهم...،أصبحت باريس مطوقة بقوات الحلفاء ونحن داخلها مثل الفئران في المصيدة[1]، وفي باريس نشط مع رفاقه في جمع كلمة المغاربة، وكانت له اتصالات وتعاون مع المناضلين الجزائريين والمغربيين، وقد كان هذا النشاط يحضى برعاية وعطف المفتي امين الحسيني، حتى أن صديق المفتي معروف الدواليبي كان يرافقهم في بعض نشاطاتهم التي كانت موجهة للشمال افريقيين.

وقد حصل توافق اثر نجاح المقاومة في فرنسا وتقهقر الألمان على اللجوء إلى اسبانيا، وكانت مغامرة محفوفة بالمخاطر، غير أن الأمل في دخول اسبانيا والوصول إلى منطقة شمال المغرب الخليفية والاتصال بالأهل والإخوان كان عاملا مشجعا، وصل الى اسبانيا رفقة ثامر في نهاية عام 1944، وهناك قدمت لهم مساعدة من قبل السفارة الألمانية في مدريد بتوجيه من أمين

1 انظر لقاء مع حسين التريكي، المصدر السابق، ص 164

الحسيني، ولكن المساعدة الثمينة دبرها حسين التريكي الذي اتصل بأحد رجال الإدارة الاسبانية يسمى الكولنيل انطونيو اتشو، والذي ذلل بطيبته وعطفه كثيرا من صعوبات الوفد، وتوسط في الحصول على تأشيرة اللجوء السياسي الى منطقة شمال المغرب الاسبانية[1].

واصل التريكي نشاطه في اسبانيا وتعلم اللغة الاسبانية، ومع نهاية الحرب تم ربط الاتصال ببورقيبة وتحضير إجراءات السفر الى مصر، وصل مع رفاقه وأهله الى مطار القاهرة يوم التاسع جوان 1946، ووجدوا بورقيبة في استقبالهم، حيث تحول النشاط الى القاهرة التي استقبلت بالأحضان الوطنيين المغاربة، واعترافا بالجميل يذكر التريكي انه بادر ورفاقه الى زيارة عبد الرحمن عزام امين عام الجامعة العربية لشكره على احتضانه لقضايا المغرب العربي.

ويؤكد التريكي أن هذه المقابلة كان لها وقعها على مسيرة النضال التونسي، حيث كانت نصيحة عزام للوفد التونسي توحيد

1 المصدر نفسه، ص 166

شعوب المغرب العربي في جبهة واحدة تعد ثلاثين مليون نسمة، بإمكانها أن تفرض نفسها على الجامعة العربية ودولها، وأن تواجه عدوا واحدا، فخرجنا من مكتب عبد الرحمن عزام باشا بفكرة العمل على عقد مؤتمر المغرب العربي"[1].

وقد انتهز الحبيب ثامر فرصة زيارة بورقيبة للولايات الأمريكية المتحدة وبادر لتجسيد المشروع، وكان التريكي محل ثقته، وسنده في خطوات الاتصال بممثلي حزب الشعب الجزائري وحزبي الاستقلال والإصلاح المغربيين، وكللت الجهود بعقد مؤتمر المغرب العربي في الفترة ما بين 17 و23 فيفري 1947، والذي قرر توحيد الحركات الوطنية المغاربية في جبهة واحدة وإنشاء مكتب المغرب العربي.

(1) المصدر نفسه، ص 167

ثانيا: حسين التريكي مناضل مغاربي وعروبي

تغنى التريكي وهو في القاهرة بفكرة وحدة المغرب العربي واعتبر خطوة إنشاء مكتب المغرب العربي نقلة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية، فهل كان واقعا تحت تأثير رفيق دربه الحبيب ثامر؟ أم انه امن بالفكرة والمشروع سبيلا لاستقلال المغرب العربي وتوحيده؟

لا شك أن تجربة النضال المغاربية التي خاضها في برلين ونقلها الى فرنسا واسبانيا، والإعجاب بالزعامات القومية (أمين الحسيني، شكيب ارسلان، عبدالرحمان عزام)، والتأكد من اهمية الوحدة والتكتل لفرض الاستقلال على العدو كلها عوامل أثرت في صياغة التوجه المغاربي والقومي لأفكار التريكي، وهي الأفكار ذاتها التي حملها الحبيب ثامر، وحارب من اجلها التوجه القطري الذي التزم به بورقيبة.

وقد كانت فكرة الوحدة المغاربية تجمع حولها زعماء المغرب العربي وخاصة الخطابي، وتحضى برعاية الجامعة العربية باعتبارها إستراتيجية ناجعة لتحرير المغرب العربي، وخاصة

الجزائر، والتي كانت تعتبر مستعمرة تكبل قضية المحميتين التونسية والمغربية إذا ما سويت بهما، ولكن الحبيب ثامر وحسين التريكي آمنا من يومها بان مصير المغرب العربي إما أن يكون استعمارا مشتركا وأما استقلالا مشتركا[1].

عايش التريكي حاسة لحظة إنشاء مكتب المغرب العربي وانتخاب رفيقه الحبيب ثامر رئيسا دوريا للمكتب لمدة سنة، حيث توسعت نشاطاته واتصالاته بالمناضلين المغاربة ومنهم الشاذلي المكي وعبدالمجيد بن جلون، وكلفه ثامر بعدة مسؤوليات في إطار إدارته للمكتب، واحتفى التريكي بنزول محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة، خاصة وانه أضفى بشخصيته الجهادية هالة على نشاط المغاربة بالقاهرة. وانه توافق مع زعماء المغرب العربي على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي.

وخلال اجتماع انتخاب هيئات مكتب المغرب العربي في فيفري 1948 رشح الحبيب ثامر حسين التريكي لرئاسة لجنة المالية، وذلك على حساب رفيقه الرشيد ادريس والطيب سليم

1 المصدر نفسه، ص 168

المحسوبين على التوجه القطري، وقد فاز برئاسة اللجنة، واصبح مسؤولا عن ميزانية مكتب المغرب العربي، فكان يتكفل بتوفير مستلزمات نشاط المكتب، ويقسم الحصص المالية الشهرية الممنوحة من الجامعة العربية على اعضاء المكتب، وهي مسؤوليات زادت في إثارة المصاعب له من قبل خصومه، فكان الرشيد ادريس والطيب سليم يتهمانه بالتقصير في حق تونس على حساب المغرب والجزائر، ولكنه استطاع أن يقنع بورقيبة بزيف هذه الادعاءات[1]، ومضى التريكي في مساندة الطرح الثامري المغاربي الداعي الى القيادة الجماعية بدل القيادة الفردية، والوحدة المغاربية بدل الخيار القطري، واعتماد العمل العسكري بدل السياسي خيارا لتحقيق الاستقلال. وهي الخيارات التي أثارت الخلاف والأزمة بين ثامر وبورقيبة، واضطرت الأخير لترك القاهرة والعودة الى تونس ومباشرة المفاوضات مع فرنسا عام 1949[2].

1 المصدر نفسه، ص 171
2 انظر عمار السوفي: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مرجع سابق، ص28

وشاءت الأقدار أن يرحل الزعيم ثامر عن مسرح الحياة إثر سقوط الطائرة التي كانت تقله رفقة علي الحمامي ومحمد بن عبود، وكان الحادث خسارة كبرى لأنصار التوجه المغاربي، باعتبار أن الشهداء الثلاث هم بناة وحماة المشروع الوحدوي، ولأن التريكي كان صديقا مخلصا لثامر فان الحادث كان له وقعه المؤثر على حياته، حيث أحس بالتهميش من قبل خصوم ثامر المؤيدين لبورقيبة، ولعه أراد أن يعيد الاعتبار لتوجهه الثامري فاستدعى صديقه يوسف الرويسي للقاهرة لخلافة ثامر رئيسا لمكتب تونس في لجنة المغرب العربي، وكان الحزب قد ابرق بتعيين الطيب سليم في هذا المنصب، ووجد الرويسي نفسه في حرج بالغ لكن التريكي شجعه على البقاء في المنصب تأكيدا على تكريس التوجه المغاربي للجنة، وهذا ما جعل بورقيبة يتحفظ على سلوك التريكي، ويتهمه بالتورط في أزمة بداية عام 1950[1].

[1] حول هذه الأزمة انظر، خالد عبيد: الخلاف البورقيبي الثامري بمصر وتداعياته نحو الرؤية اليوغرطية للتاريخ البورقيبي 1947ـ 1950، الجزء الثاني، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 102ـ 103، (مارس 2000)، ص - ص 150ـ 159، وخالد عبيد: قراءة في أزمة بداية سنة 1950 بمكتب المغرب العربي بالقاهرة، مداخلة في الندوة

ويفسر التريكي موقفه خلال هذه المرحلة بالحفاظ على الخط الوحدوي المغاربي في مواجهة الخط القطري الذي أراد فصل تونس عن المشروع المغاربي وساقها للمفاوضة منفردة ودون إعلام شركائها الجزائريين والمغربيين مع فرنسا، "بالنسبة لي أنا حسين التريكي المناضل التونسي الدستوري، تلميذ الحبيب بورقيبة والجندي التونسي، كنت قد التزمت مع الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس ويوسف الرويسي في مؤتمر المغرب العربي، بالكفاح المشترك بحيث كان اتجاهي وحدويا وكنت أؤمن بأن تونس بحجمها وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية المحدودة، لا يمكن لها أن تكون دولة مستقلة في هذه الظروف التي نرى فيها فرنسا وألمانيا اللتين وقعت بينهما حروب طاحنة سجلها التاريخ، أصبحتا تنسقان مقوّماتهما في أوربا موحدة، فما بالك بتونس لوحدها؟ فلا بد أن تكون عضوة عاملة وفاعلة في عائلة كبيرة موحدة اسمها العروبة، أما وحدها فلا بد أن تكون تحت ظل قوة أجنبية. بحيث هنا يظهر أن ما انفجر في الشوارع التونسية

الدولية حول التضامن المغاربي 1945ـ 1962، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس 6ـ 8 ماي 2010

في سنة 1955، كان نتيجة لما وقع في القاهرة منذ سنة 1947 إلى سنة 1955[1].

وقد ساعد تبلور التوجه العروبي لدى حسين التريكي في التقارب أكثر مع توجه جمال عبد الناصر والزعماء الثوريين الجزائريين، واعتقد التريكي جازما أن الوحدة العربية سبيل للتحرر، وان المغرب العربي هو امتداد للعائلة الكبيرة في المشرق، ' اما فيما يخص مسألة العروبة، فأنا كنت في مسيرتي الأولى تونسيا ثم أصبحت مغاربيا ثم عروبيا ولقد تأثرت بثورة جمال عبد الناصر 23 يوليو سنة 1952، كما تأثر ملايين المغاربة وملايين العرب من المحيط إلى الخليج، وهذا ما كان يتفق مع شعوري الأول، الذي إبتدأ في برلين من خلال اجتماعي بالحاج أمين الحسيني وإخواننا زعماء المشرق الذين كانوا يكافحون الاستعمار البريطاني[2]

---

1 لقاء مع حسين التريكي، المصدر السابق، ص ـ ص 173ـ 174

2 المصدر نفسه، ص 176

وفي عام 1952 حصل توافق بينه وبين صالح بن يوسف، فعين عضوا في الأمانة العامة، وكلف بمهمة تمثيل الحزب في القاهرة. وهناك واصل نضاله المغاربي والعروبي الذي وجد مناصرة من قبل ثورة 23 يونيو 1952، ولعل من بين المهام التي اداها خلال هذه المرحلة نذكر:

- الحفاظ على التوجه المغاربي في الكفاح من خلال التنسيق مع المناضلين الجزائريين والمغاربة.

- التعاون مع الجامعة العربية والسلطات المصرية من اجل توفير الدعم لحركات التحرر المغاربية في إطار مشروع وحدة المغرب العربي والأمة العربية.

وفي هذا الإطار يبدو أن حسين التريكي لم يكن مرتاحا لتوجه ممثل حزب الشعب الجزائري الشاذلي المكي الذي لم يتجاوب مع المشروع المغاربي والقومي بالشكل المطلوب وظل مقدسا لزعامة مصالي القطرية، ولهذا ارتاح التريكي لخطوة إرسال ممثلين جدد لحزب الشعب الى القاهرة عام 1952، وبدأ صفحة جديدة من التعاون مع المناضلين الجزائريين المنسجمين مع

توجهه النضالي، وقد سجل توافقا وانسجاما مع أفكار ابن بلة الداعية الى العمل المسلح والى الوحدة المغاربية التي تكون نواة للوحدة العربية[1]، وذكر التريكي انه كان واحدا من الذين مهدوا للمقابلة التاريخية التي جمعت بين عبد الناصر واحمد بن بلة عام 1954، لكنه لم يفصل طبيعة الدور الذي قام به، وقد تفحصنا شهادة فتحي الديب فلم نعثر على ما يشير الى هذا الدور[2]. ويعلق التريكي قائلا أن ابن بلة أخبره بفحوى حديثة مع عبد الناصر والذي ركز على طلب المساعدة للقيام بالثورة[3]، وهو أمر يؤشر الى أن العلاقة بين الرجلين كانت وطيدة وتقوم على الثقة المطلقة، إذ كان بن بلة يحترز في البوح بمثل هذه الأسرار إلا للخاصة الذين ينسق معهم الثورة في المغرب العربي.

[1] شهادة حسين التريكي المسجلة بالمعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ـ منوبة.

[2] يذكر فتحي الديب ان اللقاء الاول بينه وبين ابن بلة تم في اجتماع لجنة تحرير المغرب العربي يوم 4 افريل 1954، وانه أعجب بأفكاره واجتمع به من الغد، ثم قدمه للرئيس عبدالناصر انظر الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص، ص 26، 33

[3] لقاء مع حسين التريكي، المصدر السابق ، ص173

ثالثا: حسين التريكي مناضلا مغاربيا من اجل القضية الجزائرية:

كان لاندلاع الثورة الجزائرية تأثير حاسم على افكار ومواقف حسين التريكي، فقد اعتبر أن الوضع سيتغير في المغرب العربي لصالح مشروع وحدة الكفاح، وعمل بتشجيع من القوى المناصرة لهذا الطرح على إحياء مقررات مؤتمر المغرب العربي التي تلزم الأقطار الثلاث بخوض معركة موحدة ومنسقة من اجل التحرر الشمولي، وقد كان لاندلاع الثورة في الجزائر واضطراب الوضع في المغرب الأقصى أثره على القضية التونسية التي دخلت مرحلة المفاوضات المعقدة، ولهذا عولت قيادة الثورة الجزائرية على توحيد الموقف المغاربي من جديد واجتهدت في كسب موقف العناصر التونسية المعارضة لخطوة الحل الانفرادي للقضية التونسية، ومنهم حسين التريكي.

وقد نهض التريكي بدور أساسي في بلورة توجه وحدوي داخل مكتب المغرب العربي والحزب الدستوري التونسي، كان له تأثيره في توجيه الأحداث بتونس نحو معارضة الخيار التفاوضي والارتباط بقضيتي الجزائر والمغرب، وهو التوجه الذي ارتسمت

ملاحه بمعارضة اتفاقية الاستقلال الذاتي في جوان 1955، وظهور الانقسام اليوسفي البورقيبي، حيث ساند التريكي صالح بن يوسف على حساب بورقيبة رغم انه ابن بلدته، وذلك إيمانا بالمبادئ التي امن بها عبر مساره النضالي وهي بالأساس مبدأ وحدة الكفاح في المغرب العربي، وضرورة الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي الثلاث.

وقد ظل التريكي مؤمنا بسداد موقفه على الرغم من النقد الذي وجه له من أنصار التوجه البورقيبي، وهو الى اليوم يؤكد على وطنية موقفه في معارضة مفاوضات لم تحقق الاستقلال الحقيقي لتونس بالقول: "فقد اتخذت موقفا صعبا جدا، أضر حتى بعائلتي وليس بي وبحقوقي فقط. فقد وقفت مع صالح بن يوسف وكنت أؤكد عن قناعة أن موقف بورقيبة ليس خطوة للوراء بل خطوات إلى الوراء. أولا احتراما وتنفيذا لمقررات مؤتمر المغرب العربي التي التزمت بها، على أساس توحيد الحركة التحريرية في الأقطار الثلاثة. وثانيا لأنه عندما اندلعت ثورة الجزائر في 1 نوفمبر 1954، كان مفروضا أن تتغير المفاوضات في ذلك الوقت،

يجيء عنصر جديد يدعم موقف المفاوضين وعلى رأسهم السيد المنجي سليم. وإذا بنا نقبل الاتفاقيات التي كانت في القاهرة خطوة للوراء"[1].

ناصر التريكي صالح بن يوسف في معارضته لسياسة بورقيبة، ووجه في ديسمبر 1955 نداء الى سكان الساحل، يدعوهم فيه الى تأييد المصلحة الوطنية والاستقلال التام الذي يتشبث به صالح بن يوسف، وكان مرافقا لهذا الأخير في تنقلاته وتجمعاته، وكان يحاجج في معارضته لاتفاقية الاستقلال الذاتي على أسس منطقية، منها عدم تحقيقها للمطالب الاستقلالية، ومخالفتها للالتزامات المغاربية[2].

وقد تعرض لكثير من المضايقات والتهديد واضطر للجوء سرا الى ليبيا رفقة صالح بن يوسف ومنها انتقل الى القاهرة، واصل تأييد مشروح وحدة الكفاح في المغرب العربي انطلاقا من القاهرة رفقة طوبال ابراهيم ومحمد خيضر وعلال الفاسي، وكلفه

---

[1] لقاء مع حسين التريكي، المصدر السابق، ص 178

[2] لقاء مع حسين التريكي، المصدر السابق، ص 189

صالح بن يوسف بعدة مسؤوليات في إطار بعث مشروع المقاومة المسلحة وتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، وذلك بحكم علاقاته مع عبدالناصر والمناضلين المغاربة وفي هذا الشأن يقول التريكي: وفي أواخر 1955 كلفت من طرف الأستاذ صالح بن يوسف الذي كان يرأس المعارضة ولي وثيقتان بإمضائه يقدّمني فيهما إلى محمد الخامس ملك المغرب وإلى خليفته السلطان في تطوان الذي كان يمثل محمد الخامس في المنطقة، قصد التحالف حول وحدة المغرب والتحادث في هذه الحيثيات. وكانت مهمّتي الكبرى أن أعود إلى القاهرة. فاتخذ قرار داخل من كانوا يتزعّمون المعارضة مثل صالح بن يوسف وعلي الزليطني وحسين التريكي والطاهر الأسود، بأن نذهب إلى القاهرة ونطلب من الرئيس جمال عبد الناصر كمية من الأسلحة ونرجع لمجاهدينا الأسلحة التي سلمت إلى السلطات الفرنسية بطلب من الحبيب بورقيبة، ونكوّن من جديد الجيش التونسي والذي كان يسمّى الفلاقة، وندخل غمار المعركة الكبرى على غرار إخواننا في الجزائر ونحرر المغرب العربي. وكان حلمنا هو توحيد أقطار المغرب العربي. وعندما

وصلنا إلى القاهرة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله، واستحلفني بالله وقال لي أناشدك أن تصدقني القول. وقال: نحن سنعطيكم السلاح وهو سلاح عربي يجب أن يكون في يد عربي ضدّ أعداء العروبة ولا يمكن أن يكون في يد عربي يشهره في صدر عربي. وفي ذلك الوقت كان في تقديري أن التأييد الشعبي لموقف الأمانة العامة، لا يقلّ عن 85% من الشعب التونسي[1].

إن التريكي يكشف لنا في هذه الشهادة عن أمرين رئيسيين، الأول هو تعيينه ممثلا للحركة اليوسفية لدى السلطان المغربي وحركة المقاومة أواخر عام 1955، وقد جاء ذلك في سياق تأسيس جيش تحرير المغرب العربي بمنطقة الريف المغربية ومحاولة مد نفوذه الى تونس، وان كنا نعرف الكثير عن نشاط وتحركات جبهة التحرير الجزائرية وحركة المقاومة المغربية في هذا الشأن، فان موقف اليوسفيين ظل مغيبا إلى أن كشف عنه التريكي، وان كانت شهادته لا تفصح عن كامل التفاصيل، فهل

[1] شهادة المناضل حسين التريكي، سيمنار الذاكرة الوطنية يوم 15 افريل 2006، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 125 (2007)، تونس، ص 150

كان التريكي ممثلا لتونس في لجنة جيش تحرير المغرب العربي؟، وهي اللجنة التي أعلن عن ميلادها في أكتوبر 1955 على أساس أنها تمثل الأقطار المغربية الثلاث بما في ذلك تونس[1]، وهل فعلا سافر الى المغرب خلال هذه المرحلة.

ومن المهام التي أداها في الداخل مشاركة صالح بن يوسف حمله الانتخابية ومعارضته لبورقيبة، والتي بدأها في نهاية أكتوبر 1955 وانتهت بفراره الى ليبيا في 1956، حيث كان يتنقل معه ويجوب الأقاليم ويخطب في الناس، ويبدوا انه أصبح الساعد الأيمن لبن يوسف ومحل ثقته، حيث قدمه عنه ليفاوض مسؤول الأمن الفرنسي لما بلغه يوم 8 جانفي خبر اعتزام أنصار بورقيبة تدبير محاولة لاغتياله، وهكذا التقى التريكي بمدير الأمن العام الفرنسي بتونس السيد فرنسيس، وتباحث معه الموضوع وحمله مسؤولية ما يلحق أنصار الأمانة العامة وزعيمها ابن يوسف من اغتيالات وتعديات، وقد عرض عليه السيد فرنسيس إجراء لقاء

1 انظر بخصوص جيش تحرير المغرب العربي د. مقلاتي عبدالله: العلاقات الجزائرية المغاربية والافريقية، دار السبيل، الجزائر، 2009، ج1، ص - ص 143_ 199

مع إحدى الشخصيات الرسمية الفرنسية التي حلت بتونس، وهو السيد بولانجي من قسم المخابرات التابع لرئاسة الحكومة، وتم الاجتماع به بعد اخذ موافقة ابن يوسف في لقائين، الأول يوم 13 جانفي 1956، والثاني يوم 16 جانفي، تناولا الوضع العام في تونس وإمكانية التعاون بين الأمانة العامة والحكومة الفرنسية لتحقيق الأمن بتونس، وقد حضر اللقاء مسؤول الأمن الفرنسي بتونس[1]، وإذا كان هدف السلطة الفرنسية من هذه الاتصالات هو جس النبض ومحاولة احتواء المعارضة فان صالح بن يوسف والتريكي هدفا إلى المطالبة بمراجعة اتفاقية الاستقلال الذاتي وتحميل السلط الفرنسية مسؤولية تدهور الوضع بتونس.

وفي غياب الوثائق التي تفصح عن الجهود التي نهض بها التريكي في إطار مشروع مغربة الحرب فان شخصية التريكي تظل محورية في النشاط الوحدوي المغاربي بالقاهرة، وهو ما يدعونا للتسائل عن طبيعة علاقاته مع السلطات المصرية، يبدوا ان مواقف الرجل ومبادئه المغاربية والعروبية، ومعارضته لبورقيبة

1 فتحي الديب: المصدر السابق، ص - ص 144_ 145

جعلت منه طرفا مهما في المعارضة التونسية التي يعول عليها الديب لقلب الموازين في تونس لصالح مشروع عودة الكفاح والوحدة المغاربية.

ولكن بعض المستجدات على الساحة التونسية ومنها إعلان الاستقلال أحدثت انشقاقا في جبهة صالح بن يوسف، فبعد الإعلان عن استقلال تونس في 20 مارس 1956 يذكر التريكي انه اجتمع مع عبد الناصر وانتقل الى طرابلس للاجتماع بصالح بن يوسف وتدارس الوضعية الجديدة، وانه ابلغه ان مبررات الاستمرار في المعارضة لم تعد مطروحة بعد تحقيق الاستقلال التام، واقترح عليه تنظيم مؤتمر صحفي لتثمين الخطوة المحققة والمطالبة بمزيد من المكاسب الوطنية ومنها الجلاء عن بنزرت واستقلال الجزائر، وكذا الإعلان عن إنهاء الخلاف مع بورقيبة، وقد حصل نقاش مطول بخصوص الموقف من بورقيبة، ففي حين خونه بن يوسف قال التريكي ان بورقيبة أخطأ وانه صحح خطأه، وهو ما أثار خلافا حادا بين الرجلين امتد الى قواعد جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر لسود وعبد العزيز

شوشان، ويذكر التريكي انه أحس بان ابن يوسف يدبر له شرا، وانه فكر في اغتياله لكن الطاهر لسود عارض ذلك، فطلب من فتحي الديب اعتقاله في القاهرة، وعندها تدخل ابن بلة ليطلب انضمامه لجبهة التحرير الجزائرية، حيث يقول التريكي عن ملابسات ذلك: "ولم أكن أعرف هذا. واتضح أنه من حسن حظي وحظ أبنائي، أنه عندما وصلت البرقية إلى فتحي الديب كان معه أحمد بن بلّة، فقرأها. فلمّا سأله عمّا سيفعل قال له: إنه سينفذ ما جاء فيها. ودخلا في نقاش كبير. فقال بن بلّة لفتحي الديب أنا أعرف حسين التريكي وسأضمه إلى الثورة الجزائرية وعلى كل حال هو من أعضاء مكتب المغرب العربي. وكانت نجاتي بإذن الله. وعينتني جبهة التحرير الجزائرية عضوا في أول بعثة تجوب أقطار أمريكا اللاتينية للتعريف بالقضية الجزائرية والدفاع عليها"[1].

ويبدوا أن تفكير التريكي التقى مع وجهة نظر الطاهر لسود إزاء الموقف من بورقيبة بعد إعلان الاستقلال التام، فقد

[1] شهادة المناضل حسين التريكي، المصدر السابق، ص-ص 151-152

كانا يؤكدان أن مبررات الاستمرار في المعارضة لم تعد وجيهة، وأنه من الأفضل لجيش التحرير التونسي أن يلتحق بصفوف الثورة الجزائرية خاصة وأن أفضالها على استقلال تونس واضحة، ولعل هذه الأفكار دعت صالح بن يوسف للتدخل وليبين لأنصاره أنه لا يحارب من أجل نصرة الجزائر بل من أجل تونس أولا[1].

وهكذا كتب القدر لحسين التريكي أن يتحول الى مناضل في صف جبهة التحرير الجزائرية في جوان 1956، ولم تكن مسألة الخلاف مع بن يوسف وحدها دافعا رئيسيا في ذلك، بل إن التريكي يؤكد أنه طلب قبل الحادثة مرارا من بن بلة أن يضمه لصفوف الثورة الجزائرية، كما أن الوفد الخارجي للثورة كان

[1] كان بشير القاضي ممثل جبهة التحرير بطرابلس شاهدا على هذا الخلاف، وقد اشارت اليه الدراسات التي ارخت للحركة اليوسفية، وكذا رسائل صالح بن يوسف، انظر شهادة بشير القاضي، جيش التحرير المغاربي، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004، ص 176، وكتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس): كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، المطبعة الرسمية، تونس، ديسمبر 1958، ص-ص 81-82

بحاجة الى شخصية تونسية مؤمنة بالتوجه المغاربي لتأكيد وحدة كفاح المغرب العربي.

وشخصية التريكي لا تقل مكانة في نظرنا عن شخصيات المعارضة التونسية التي أندمجت في النضال الجزائري، مثل صالح بن يوسف والرويسي وابراهيم طوبال، خاصة وأن الرجل اصبح عضوا نشطا في مكتب تونس للجنة تحرير المغرب العربي، وكان مؤمنا بأفكار وحدة المغرب العربي، ومناديا بإيجاد حل مشترك لقضايا الشمال الافريقي الثلاث، وقد سجل بدوره حضورا مميزا في القاهرة في الفترة ما بين جوان - سبتمبر 1956 في الدفاع عن وحدة كفاح المغرب العربي، وبالرجوع الى إحدى تصريحاته التي قدمها لصحيفة "الشعب" العراقية نلاحظ أنه ظل متشبثا بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، فهو يشن حملة شعواء على فكرة الاستقلال الذاتي التي تبناها بورقيبة، ويشجب سياسة الحلول الأحادية لقضايا المغرب العربي، وفي هذا الشأن يقول : أن كل حل لقطر واحد من أقطار المغرب العربي يعتبر خديعة استعمارية واضحة، ولا يمكن بحال أن يؤمن استقلال أي قطر. ولذلك فإننا نؤمن أن

استقلال تونس ومراكش متوقف على استقلال الجزائر، ولهذا نجد الفرنسيين يلجأون إلى المناورات السياسية وألفاظ الاستقلال ضمن التكامل والتبعية المتبادلة لكي يفتوا في عضد المغاربة ويشتتوا صفوفهم، حتى يتمكنوا من الظفر بهم واحدا تلو الآخر كما احتلوهم واستعبدوهم شعبا بعد شعب[1].

ويندد التريكي بسياسة المساومة والمصالحة مع الاستعمار التي يقع فيها بعض الساسة المغاربية، ويؤكد على وجوب الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية فيقول : إن الثورة المندلعة الآن في الجزائر هي في الحقيقة ثورة المغرب العربي. ولذلك وجب على كل من شعبي تونس ومراكش أن يساند الجزائر في ثورتها لكي يتمكنا من الحصول على استقلالهما الحقيقي والاحتفاظ به[2].

وهكذا يتضح لنا أن أفكار ومواقف التريكي كانت ذات بعد مغاربي، وتهدف لدعم القضية الجزائرية، وتنسجم مع توجهات جبهة التحرير الوطني، وقد استفادت منه هذه الأخيرة

[1] من تصريح للأستاذ حسين التريكي عضو لجنة تحرير المغرب العربي لمراسل جريدة الشعب البغدادية، جريدة الشعب ، عدد يوم 28 ماي 1956.
[2] المصدر نفسه

من موقفه لتعزيز بعدها وإستراتيجيتها المغاربية في مرحلة حساسة من تاريخ المغرب العربي المعاصر.

رابعا : حسين التريكي ممثلا لجبهة التحرير الجزائرية في أمريكا اللاتينية:

لقد استغلت جبهة التحرير الوطني معرفة حسين التريكي للغة الاسبانية لتعينه عضوا في وفدها المرسل إلى أمريكا اللاتينية، حيث رات أن تكثف من نشاطها في التعريف بالقضية الجزائرية لكسب أصوات مجموعة هذه الدول، وذلك خلال مناقشات القضية في الأمم المتحدة في سبتمبر 1956، وقد كانت هذه المجموعة مشكلة من 22 دولة تصوت بشكل اعتيادي مع الغرب وتساند الموقف الفرنسي، لكن بدأ منذ عام 1955 موقفها ينقسم إزاء المشكلة الجزائرية، فقد أيدت ست دول إدراج القضية في الأمم المتحدة وعارضت اثني عشر دولة وامتنعت اثنان عن التصويت، وبفعل عدم معرفة حقيقة المشكلة الجزائرية والدعاية الفرنسية أصبحت اغلب هذه الدول تؤيد فرنسا، وقد استغلت فرنسا ذلك لتطلب من ممثلي حكومات الشيلي وكولومبيا وكوبا

(بانيستا) والاكوادور التقدم باقتراح الى الجمعية العامة لإلغاء إدراج المشكلة الجزائرية، وتقدمت هذه الدول فعلا بطلب في هذا الشأن مؤرخ في 23 نوفمبر 1955 كاد ينسف جهود تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وساندت الموقف الفرنسي خلال دورة عام 1956 مرددة الحجج التي تتذرع بها فرنسا[1].

ولهذا أكد خيضر في رسالة الى قادة الداخل أن الوفد المسافر الى أمريكا اللاتينية سيحقق نتائج مهمة ونحن ننتظر نتائج جديدة في مجال الدعم في الأمم المتحدة[2]، وقد ركزت جبهة التحرير الوطني على القيام بدعاية مناسبة في هذه البلدان وأحداث اختراق في هذه المجموعة وكسب موقفها الرسمي، ولن يتحقق ذلك إلا بعمل جاد ومنظم يعتمد القواعد الشعبية ويشكل رأي عام ضاغط على الأنظمة الرسمية، وهي مهمة ليست باليسيرة، لكن كانت هناك عوامل مشجعة منها الاشتراك في

[1] محمد علوان: القضية الجزائرية امام الأمم المتحدة (1957ـ 1958)، ترجمة علي تابليت والعروي، منشورات المركز و د ب ح ث 1954، الجزائر، 2007، ص - ص 93ـ95

[2] BELHOCINE Mabrouke: Courier -Alger- le Caire 1954-1956 et le congré de la Soumam dans la revolution . Casbah Alger. 2000 P 95

الماضي الاستعماري بين جميع دول العالم الثالث ووجود جاليات عربية منذ القديم بأقطار أمريكا اللاتينية، ودعم سفارات الدول العربية لنشاط الوفد الجزائري.

سافر التريكي رفقة فرحات عباس وعبد الرحمان كيوان في بداية سبتمبر 1956[1]، وزار الوفد الأرجنتين والبرازيل وارغواي والبيرو والشيلي وبيرغواي، ونظم عدة نشاطات في الأقطار التي زارها من مثل عقد المؤتمرات الصحفية والاتصال بالأحزاب السياسية والشخصيات الفاعلة ورجال البرلمان، وشرح القضية للصحفيين والدعوة لتشكيل لجان المناصرة للقضية الجزائرية. ومن محطات الجولة المهمة نذكر عقد الوفد لمؤتمر صحفي بالبرقواي يوم 27 سبتمبر، وعقد لقاء مع وزير خارجية الشيلي، وفي ليما عاصمة الشيلي التي حل بها الوفد يوم 12 اكتوبر تم إنشاء نواة لجنة مناصرة للقضية الجزائرية، وعقد اجتماع في بوليفيا مع قادة النقابات، وقد توقفت الجولة الأولى في

[1] المدني أحمد توفيق: حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م و ك، الجزائر، 1988

المكسيك حيث رجع فرحات عباس إلى نيويورك للمشاركة في الدفاع عن القضية الجزائرية بالأمم المتحدة، وواصل كيوان والتريكي الجولة التي انتهت بكوبا بعد زيارة عشر بلدان[1].

وقد كانت الجولة ناجحة بشهادة أعضاء الوفد الثلاثة، وذلك لما حققته من مكاسب لصالح القضية الجزائرية، حيث شرع في عمل جاد ومنظم من اجل مناصرة حقيقية لكفاح الجزائر، يقوم على التعريف بالقضية الجزائرية في التجمعات واللقاءات الميدانية وتأسيس لجان مساندة ودعم الجزائر لمواصلة العمل التحسيسي، وتكوين رأي عام شعبي فاعل ومؤثر على مواقف الدول في الأمم المتحدة.

وقد كان هذا النشاط مخيفا للسلطات الفرنسية التي رأت الا تبقى متفرجة على الموقف، فحاولت تسليط ضغوط على

[1] انظر تفصيل جولات الوفد شهادة حسين التريكي، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، وشهادتي فرحات عباس وعبدالرحمان كيوان

ABBAS Ferhat; **Autopsie d'une guerre** ، L'Aurore ،ed garnier freres، paris، 1981 ،p-p184_186

KIOUANE Abderrahmane :**Les debuts d une diblomatie de guerre 1956، 1962**، DAHLAB، Alger 2007 p-p 9-22

الوفد، وأرسلت وفودا للتعريف بوجهة النظر الفرنسية، وقد عزم وزير الخارجية كريستيان بينو على محاربة نشاط الوفد بتنظيم جولة الى أقطار أمريكا اللاتينية، وجمع بعاصمة فنزويلا سفراء بلاده بأمريكا اللاتينية لدراسة الموقف والرد بحزم على دعاية جبهة التحرير الوطني، وبدورها تحركت السفارات الفرنسية بكل السبل لتطلب من دول أمريكا اللاتينية وضع حد لنشاط الوفد، ووصفت سفارة فرنسا بالأرجنتين أعضاء الوفد بالمشوشين[1].

ومن بين النجاحات التي تحققت كسب موقف عدد مهم من الزعامات السياسية منهم قادة أحزاب ومنظمات نقابية ورجال برلمان، فقد نال التريكي الذي تقرر ابقائه بعاصمة الأرجنتين بوينس ايرس عطف ومساندة الرئيس الارجنتيني الشهير خوان دومينجو بيرون للقضية الجزائرية، وكان شخصية معروفة في كامل أمريكا اللاتينية، ويذكر التريكي انه ذهب لمقابلته في كاركاس، وطلب منه رسالة توصية تسهل مهمته في التعريف

[1] انظر شهادة حسين التريكي، المصدر نفسه وكذا

KIOUANE Abderrahmane ;**op cit** , p-p 22-23

بالقضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية فمنحه هذه الرسالة التي ما زال يحتفظ بها وجاء فيها:

كراكس 30 أكتوبر 1956 :

إلى أصدقائي البيرونيين، السيد حسين التريكي يتجول للدفاع عن قضية تتصل بقضيتنا المشتركة. أطلب من أصدقائي أن يمدوا له كل مساعدة يطلبها كما لو كانوا يقدمونها لي شخصيا.

الرئيس خوان بيرون

وقد كانت توصية بيرون خير سند لحسين التريكي في التعريف بالقضية الجزائرية، إذ فتحت له الآفاق ليبلغ صوته المنادي بعدالة القضية لكافة سكان امريكا اللاتينية، وما يزال التريكي يتذكر أن أحد الناشطين في الحقل السياسي في الأرجنتين قال لي مازحا لما أراه الرسالة: أنت بهذه التوصية يمكنك أن تحكم في الأرجنتين[1]. وذلك تأكيدا على أهمية صاحب الرسالة الذي

[1] انظر لقاء مع حسين التريكي، المجلة التاريخية المغاربية، مصدر سابق، ص - ص 198-199.

كان يكتسي شهرة واسعة شبيهة بشهرة عبد الناصر في المشرق العربي زمن الخمسينات.

لقد طلبت قيادة الثورة من كيوان الالتحاق بالوفد الجزائري في نيويورك للمساهمة في دفع القضية الجزائرية في كواليس الأمم المتحدة وقررت إبقاء التريكي في الأرجنتين لمواصلة مهمة التعريف بالقضية الجزائرية، وانطلق التريكي من بنس ايرس للقيام بجولة واسعة في اقطار أمريكا اللاتينية للتعريف بالقضية الجزائرية وكسب الأنصار لها[1].

وقد وجد التريكي دعما ومساندة من قبل سفارات البلدان العربية والمهاجرين العرب المستقرين هناك، وواصل تادية مهامه هو امر اثار حفيظة وزارة الخارجية الفرنسية التي شعرت بخطورة ما يقوم به التريكي من دعاية مناهضة لفرنسا، وقررت إرسال عدة وفود لزيارة المنطقة والترويج للدعاية الفرنسية، وكانت الوفود الفرنسية تتنقل عبر المدن التي روج التريكي فيها لدعاية جبهة التحرير الجزائرية، واصبحت هذه الوفود ترصد

[1] KIOUANE Abderrahmane ;op cit, p 22

لحركات التريكي عبر المدن والأقطار وتعقد تجمعاتها لتوضيح وجهة النظر الفرنسية التي لم تعد تقدر على تحدي ما يبثه التريكي في خطبه ومنشوراته من نصرة للقضية الجزائرية[1].

وخلال هذه الجولة عاد فرحات عباس للإشادة بدور حسين التريكي في إنجاح مهمة الوفد، وقال عنه انه كان دبلوماسيا نشيطا وذكيا، وان شخصيته كانت جذابة ومحبوبة، وانه قدم للوفد خدمة جليلة لإتقانه اللغة الاسبانية، وذلل له كثير من الصعوبات لتأدية مهامه على اكمل وجه. وذكر فرحات عباس أن الوفد واجهته صعوبات جمة، حيث تعرض للاعتقال في مطار هافانا لمدة اثني عشر ساعة، وان التريكي بروحه المرحة كان خير مؤنس له طوال مدة الرحلة والاعتقال[2].

وفي صائفة سنة 1957 وبمناسبة قرب انعقاد دورة الأمم المتحدة قررت جبهة التحرير الوطني إرسال وفد ثان الى أمريكا

---

[1] انظر شهادة التريكي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ـ منوبة وشهادة كيوان KIOUANE Abderrahmane, op cit

[2] ABBAS Ferhat; Op cit ، p-p184_186

اللاتينية، ضم عباس فرحات وابن احسن والتريكي، وكان الهدف منها هو مواصلة العمل الدعائي لصالح القضية الجزائرية وكسب أصوات هذه الدول لفائدة القضية الجزائرية أثناء عرضها على الأمم المتحدة[1]، وقد ذكر فرحات عباس أن الجولة شملت مجموعة دول أمريكا اللاتينية وان الجولة انتهت بنجاح في ميكسيكو يوم 12 أكتوبر 1957[2]، وقد تلمست فرنسا النتائج التي حققها الوفد الأول فأرسلت أربعة وفود إلى أمريكا اللاتينية: وفد سياسي ووفد اقتصادي ووفد رياضي ووفد ثقافي، وذلك بهدف الحد من النتائج التي حققها الوفد الجزائري، ومن اجل كسب مساندة دول أمريكا اللاتينية للموقف الفرنسي[3].

بدأ الوفد زياراته إلى البرازيل ثم أرغواي والأرجنتين والشيلي، واجتهد في كسب أصوات هذه الدول لصالح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة. وقررت فرنسا إجراء اتصالات مع حكومات أمريكا اللاتينية لمنع الوفد من مواصلة جولته، وفعلا

---

[1] أحمد توفيق المدني : المصدر السابق، ص 339.

[2] ABBAS Ferhat; 0p cit، p224

[3] شهادة التريكي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ـ منوبة

وضعت عراقيل في وجهه، فتم توقيف آيت احسن وحسين التريكي ومنعا من مواصلة الرحلة، وبعدها سافر الوفد الى الاكوادور في أوت 1957 حيث تقابل مع وزير الخارجية الاكوادوري، وعقد مؤتمرا صحفيا للتعرف بالقضية الجزائرية، أعجب به كثير من الصحفيين، وأجرت جريدة 'التاجر' مع التريكي حديثا صحفيا باللغة الاسبانية(1).

وقد ترتبت هذه الصعوبات نتيجة العرقلة التي تورطت فيها السلطات الفرنسية، حيث كانت وزارة الخارجية والسفارات بالمرصاد لنشاط وفد جبهة التحرير الوطني، وكانت النجاحات التي تحققت بفضل جهود التريكي تجذب النقمة عليه من قبل ممثلي الدولة الفرنسية، حيث كان يجتهد في تهديم بناءاتهم ويغير من صورة المشكلة الجزائرية ويوضح أنها قضية تحررية، تتطلب مساندة شعوب أمريكا اللاتينية التي تعرضت لنفس شكل الاستعمار وتحررت منه بفضل نضالاتها، وكان من نتائج مساعيه قيام الطلبة في الاكواتور بتنظيم عدة اضرابات ومظاهرات في وجه

[1] شهادة التريكي، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية - مئوية

وزير الخارجية الفرنسي 'بينو'، وكانت هذه إحدى الحجج القوية التي واجه بها الشقيري ممثل السعودية في الامم المتحدة الوزير بينو خلال مناقشة القضية الجزائرية في الدورة الثانية عشر للأمم المتحدة (1).

وقد قررت جبهة التحرير الوطني أبقاء التريكي في الشيلي للتعريف بالقضية الجزائرية، ومواصلة نشاطه التعبوي والإعلامي، وقد استخلص التريكي من جولاته لمنطقة امريكا اللاتينية وجود تقارب عاطفي يجمع شعوب المنطقة بالشعب العربي، عزاه الى عاملين حددهما بـ 'وحدة الآمال والآلام ووحدة الدم'، حيث أدى وقوع المنطقتين تحت هيمنة الاستعمار ووجود عناصر عربية هاجرت منذ سقوط الأندلس الى تلك المنطقة إلى إحداث هذا التقارب الذي أحس به التريكي واستثمره في إرساء التضامن مع القضايا العربية العادلة بدءه بالقضية الجزائرية وانتهاء بالقضية الفلسطينية(2).

[1] احمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، دار النهار، بيروت، 1969، ص 479.

[2] شهادة المناضل حسين التريكي، المجلة التاريخية المغاربية، مصدر سابق، ص 169

وفي أواخر عام 1957 رجع التريكي الى القاهرة للمشاركة في المؤتمر الافرو اسيوي، وكان يعول عليه كثيرا في نصرة القضية الجزائرية، وقد اتخذ المؤتمر قرارات مهمة وكان للتريكي لقاءات هامة مع الشخصيات الحاضرة من أمريكا اللاتينية، وذلك في إطار من التنسيق المحكم مع الوفد الخارجي للجبهة.

وقد تأكدت فيما بعد أهمية دول أمريكا اللاتينية في المشكلة الجزائرية، إذ أصبح قسم هام منها يتخذ موقف الحياد بدل تأييد فرنسا، وصوتت هايتي الى جانب المجموعة الافرو- اسيوية في ديسمبر 1957، وكان انتصارا مهما للقضية الجزائرية، كما ازدادت الضغوط الشعبية الداعية الى التضامن مع القضية الجزائرية في أرجاء أمريكا اللاتينية، وقد أخذت حكومات دول أمريكا اللاتينية في التخفيف من حدة معارضتها لمواقف جبهة التحرير الوطني منذ الدورة الثالثة عشر للأمم المتحدة (ديسمبر 1958)، وتطورت الأمور باتجاه أكثر ايجابية خلال دورة عام 1960، حيث لقيت بعثة الجبهة التي زارت عواصم أمريكا اللاتينية عشية انطلاق الدورة الخامسة عشر استقبالا حسنا

وسجلت نجاحا ملحوظا تأكد بتصويت هذه الدول خلال الدورة لصالح لائحة مؤيدة لتقرير مصير الجزائر واستقلالها، وكل هذا النجاح يعزى للجهود التي بذلتها جبهة التحرير الوطني في أصقاع القارة.

وقد لعب حسين التريكي دورا محوريا في رعاية وتفعيل نشاط الجبهة هناك. كما كان لظهور كوبا كاسترو دورا في تأكيد حية التضامن مع قضية الجزائر العادلة، ولأن جبهة التحرير الوطني لم يكن لها تمثيل رسمي في أقطار أمريكا اللاتينية فقد اتفقت مع أمانة الجامعة العربية على إنشاء مكتب لها هناك يتولاه حسين التريكي[1]، والذي استقر في بوقوتا لمواصلة مشواره النضالي وإسماع القضية الجزائرية في أركان أمريكا اللاتينية، وقد نهض هناك بنشاط واسع ومثمر، ويمكننا ان نحدد خطوط عمله هذا في النقاط الآتية:

---

[1] اهتمت جبهة التحرير الوطني بفتح مكاتب لها في افريقيا واسيا وأوربا وفي واشنطن، وكانت تعتزم فتح مكتب لها في أمريكا اللاتينية كما اشار خيضر عام 1956 لكن هذا الطموح لم يتجسد لأسباب مجهولة، ويبدو أن وجود التريكي كممثل للقضية الجزائرية باسم مكتب الجامعة العربية كان عاملا كافيا لعدم تأسيس مكتب خاص هناك،

- الاتصال بالشخصيات السياسية وقوى المجتمع المدني للتعريف بقضية الشعب الجزائري العادلة وكسب المساندة لها.
- عقد الاجتماعات وتنظيم المحاضرات وحضور المنابر للحديث عن القضية الجزائرية.
- تشجيع الصحافة والإعلام على مناصرة القضية الجزائرية وشجب السياسة الفرنسية.
- إنشاء لجان مناصرة القضية الجزائرية في مدن ودول أمريكا اللاتينية تنهض بمهام التعريف بالقضية الجزائرية ومساندتها معنويا وماديا.

وفي هذه الإطار اتجه حسين التريكي إلى أهمية تعريف سكان أمريكا اللاتينية بالجزائر، فعزم على تأليف كتاب باللغة الاسبانية عنوانه "هذه الجزائر" أراده أن يكون على نهج "هذه تونس" لرفيق دربه الحبيب ثامر، و"هذه الجزائر" لأحمد توفيق المدني، وأهداه إلى القادة الجزائريين الذين اختطفتهم فرنسا، تحدث فيه عن جغرافية الجزائر وعن تاريخها ومعركتها النضالية، وشرح مطالب

وأهداف الثورة الجزائرية وقضيتها التحررية العادلة، وكان لهذا الكتاب تأثيره على الرأي العام اللاتيني ودوره في التعريف بالقضية الجزائرية، وقد طبع في البيرو والمكسيك وطبع مرتين في الأرجنتين ووزع على نطاق واسع[1].

وقد واصل التريكي نشاطه في تمثيل الجامعة العربية والتعريف بالقضية الجزائرية في الأرجنتين وأمريكا اللاتينية الى ان تحقق أخيرا استقلال الجزائر، وعندما تناهت إلى مسامعه أخبار وقف إطلاق النار والإفراج عن ابن بلة ورفاقه هفت نفسه للقاء القادة الجزائريين بالرباط، وجاء من بوفونا الى الرباط على حسابه، وتباحث مطولا مع ابن بلة وخيضر، وسافر معهما الى القاهرة، وقد نقلت الصحافة المصرية أخبار لقائه بالصدفة مع عبد العزيز شوشان[2] وتحدثت عن احتمال عودته لتزعم المعارضة التونسية، وهو أمر اغضب بورقيبة، وعندها اقترح احمد المستيري

[1] هذا الكتاب ظهر باللغة العربية منذ عام 1957، وقد بادرت مؤخرا وزارة الثقافة الجزائرية الى إعادة طبعه.

[2] من ضباط جيش تحرير المغرب العربي، وقيادي في جيش التحرير التونسي بطرابلس، واصل معارضته لسياسة بورقيبة ولجأ الى مصر، وقدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية.

سفير تونس بالقاهرة على التريكي مكاتبة بورقيبة في الأمر ورفع اللبس، وكان ذلك تمهيدا لعودته الى تونس وفق العهد الشروط التي تباحثها مع بورقيبة في روما عام 1957[1].

وقد صدر العفو العام عن التريكي في 22 ماي 1962، وأعلن بورقيبة عن ذلك في خطابه الذي ألقاه في غرة جوان 1962، وتقرر تحويل عمله من مكتب الجامعة العربية الى وزارة الخارجية التونسية، حيث عين مستشارا في السفارة التونسية بداكار، ولكن الحنين الى الأرجنتين ساقه للعودة التي تلك البلاد التي دافع فيها عن القضية الجزائرية وفضل الاستقرار هناك والاستمرار في خدمة القضايا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وقد أصبح بذلك يمثل هاجسا للحركة الصهيونية في ثاني معقل لها بأمريكا اللاتينية 'بيرنس ارس'؛ مثلما كان بالأمس هاجسا للقوة الاستعمارية الفرنسية.

ومن خلال ما سبق استعراضه نخلص الى تسجيل ما يلي:

[1] شهادة المناضل حسين التريكي، المجلة التاريخية المغاربية، مصدر سابق، ص 152-153، وكان التريكي قد عقد جلسة مصارحة مع بورقيبة في روما عام 1957 وعده خلالها بالعودة للوطن مقابل العفو عنه.

- تتميز شخصية التريكي بوطنيتها الصادقة وإيمانها العميق بشعور التضامن المغاربي والقومي. وتكرس ذلك في مسيرة نضالية طويلة ومثمرة من أجل قضايا التحرر والاستقلال، بدأها في المنستير وامتدت الى برلين وفرنسا واسبانيا، ثم الى القاهرة وانتهت الى أمريكا اللاتينية التي يقيم بها اليوم.

- لقد امن التريكي بمشروع وحدة المغرب العربي وبالمشروع القومي، وظل وفيا لأفكار رفاق النضال ومنهم مؤسسو مكتب المغرب العربي، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، وعندما رفعت الثورة الجزائرية هذه المبادئ فقد وجدت التريكي في صفها، مدافعا عن مشروع مغربة الحرب في المغرب العربي ورفض الحلول القطرية.

- لقد اعتبر التريكي قضية الجزائر قضيته الأولى بعد استقلال تونس، وخدمها بتفاني وإخلاص في القاهرة وفي أمريكا اللاتينية، فقد تجول في مختلف أصقاعها واجتمع بشعوبها وفعالياتها السياسية داعيا إلى نصرة قضية الجزائر العادلة، وكان

لنشاطه وجهوده ابلغ الأثر في التعريف بالقضية الجزائرية وكسب المناصرة المعنوية والمادية لها.

ملحق

من تصريح للأستاذ حسين التريكي عضو لجنة تحرير المغرب العربي لمراسل جريدة الشعب البغدادية، نشر في عدد يوم 28 ماي 1956.

جريدة الشعب

صرح حسين التريكي بخصوص قضية الجزائر مشيرا الى جذورها التاريخية:

لقد كانت نية استعمار الجزائر من قبل فرنسا تراود فرنسا منذ عهد الإمبراطور نابوليون بونابرت في أواخر القرن الثامن عشر عندما كان السواح الفرنسيون يجوبون أقطار شمال إفريقيا، ومن ثمة يرفعون التقارير اللازمة في رسم برنامج احتلال بلاد المغرب العربي، وهو نفس البرنامج الذي طبق فيما بعد في احتلال الجزائر سنة 1830. ومما شجع الفرنسيين على ذلك هو أن الداي كان قد تخلى عن شعبه بصورة مخزية، واهتم قبل كل شيء بإنقاذ حياته وحياة زوجاته وجزء من ثروته، فكان أن ترك

الشعب الجزائري وحيدا في نضاله يتخبط في معاركه بلا قيادة ترسم له طريق العمل في الكفاح والدفاع عن الوطن، وهنا تزعم الأمير عبد القادر الجزائري الثوار واستمر في حرب لا هوادة فيها مع الفرنسيين حينا من الزمن بلغ 17 عاما ولكونه وحيدا ولامتناع ملوك تونس ومراكش عن مساعدته ،اضطر إلى إلقاء السلاح بعد توقيع هدنة شريفة.

ويتحدث التريكي عن ارتباط النضال في بلدان المغرب العربي فيقرر الحقائق الآتية:

ولو ناصر باي تونس وسلطان مراكش الأمير عبد القادر الجزائري في ذلك الوقت لما استطاع فرنسا احتلال الجزائر، ومن بعدها تونس، وأخيرا مراكش.

هذه حجة علمية سجلها التاريخ وهي تثبت أن كل حل لقطر واحد من أقطار المغرب العربي يعتبر خديعة استعمارية واضحة، ولا يمكن بحال أن يؤمن استقلال أي قطر. ولذلك فإننا نؤمن أن استقلال تونس ومراكش متوقف على استقلال الجزائر، وهنا نجد الفرنسيين يلجأون إلى المناورات السياسية والفاظ

الاستقلال ضمن التكامل والتبعية المتبادلة لكي يفتوا في عضد المغاربة ويشتتوا صفوفهم، حتى يتمكنوا من الظفر بهم واحدا تلو الآخر كما احتلوهم واستعبدوهم شعبا بعد شعب.

ويشجب الأستاذ التريكي بقوة تبعث على الإعجاب سياسة المساومة والمصالحة مع الاستعمار فيقول :

إن الثورة المندلعة الآن في الجزائر هي في الحقيقة ثورة المغرب العربي. ولذلك وجب على كل من شعبي تونس ومراكش أن يساند الجزائر في ثورتها لكي يتمكنا من الحصول على استقلالهما الحقيقي والاحتفاظ به. ولكنه يؤسفنا أن نرى بعض زعماء تونس قد انطلت عليهم تلك المؤامرات فيتخلون عن النضال الموحد، بل يندفعون في مطاردة جيش التحرير التونسي جنبا إلى جنب مع قوات الأعداء الفرنسيين، فيصوبون لذلك ضربة قاصمة لنضال تونس التحريري بالذات، ويشلون ثورة المغرب العربي في الجزائر، وبهذه المناسبة أود أن أذكر شيئا على سبيل المثال، فقد قالت جريدة (الفيغارو) الفرنسية في مقال لها نشر قبل شهرين: لو فقدت جيوشنا مساعدة القوات الإضافية

التي وضعتها الحكومة التونسية لمعاونة جيشنا لأصبح الجيش الفرنسي يحمل في الظلام ولفقد أقوى عنصر في مطاردة جيش التحرير الجزائري".

ثم يتحدث الأستاذ التريكي عن جيش التحرير المراكشي فيقول:

"يجري هذا في الوقت الذي يصرح فيه الدكتور عبد الكريم الخطيب رئيس أركان جيش التحرير الوطني المراكشي بأن 3000 مجاهدا من جيش التحرير المراكشي تسربوا إلى حدود الجزائر لمساندة إخوانهم في نضالهم التحرري المشترك . هذا علاوة على المناوشات الدائمة التي تقع بين جيش التحرير المراكشي والقوات الفرنسية فتشل بذلك تعبئة فرنسا العامة في حربها الإبادية ضد الجزائر".

ويعود الأستاذ التريكي إلى شجب سياسة بورقيبة زعيم سياسة المساومة مع الاستعمار في شمال افريقيا فيقول :

"من الناحية السياسية الداخلية البحتة نرى أن السيد لحبيب بورقيبة رئيس الحكومة التونسية، بعد أن صرح في مؤتمره الصحفي المنعقد في تونس في الثاني من الشهر الجاري بأنه يعتبر بلاده تتمتع بالاستقلال التام، وبعد أن هدد بأنه لن يذهب إلى باريس لمفاوضة الفرنسيين إلا إذا اتفقت فرنسا معه في مدلول الاستقلال المنصوص عليه في بروتوكول 20 آذار، وبعد ان صرح في نفس هذا المؤتمر بأنه لا يمكن ان يتغافل عن ثورة الجزائر ولا يمكن أن يمنع التونسيين من التطوع لمساندة إخوانهم الجزائريين في ثورتهم التحريرية، نراه يصرح يوم 12 مايس الحالي بعد ان استقدمه رئيس حكومة فرنسا وتحادث معه بما يلي: تحدثت مع رئيس حكومة فرنسا في مدلول الاستقلال وإمكانيات التبادل الدبلوماسي بين تونس والدول الأجنبية. وأضاف قائلا : إنني اعتقد أنه لو صدق البرلمان الفرنسي على بروتوكول 20 آذار، وهو الذي يمنحنا الاستقلال، لتمكنا في مفاوضاتنا المقبلة من التغلب على الصعاب والوصول إلى نتائج حسنة".

06

محمد بن عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية: تحالف من اجل تحرير المغرب العربي[1]

مقدمـــة:

التقت الثورة الجزائرية مع التوجه الثوري للزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وشكل تحالفها معه جبهة لخيار الكفاح المسلح المشترك تستند إلى المبادئ التي رفعتها لجنة تحرير المغرب العربي، والتي نادت بها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. وساهمت هذه الجبهة في بعث مشروع الكفاح المغاربي المشترك. واعطت دعما سياسيا للثورة الجزائرية في مرحلة حاسمة من تاريخها، ويطرح موضوع علاقة الخطابي بالثورة الجزائرية أكثر من تساؤل، ويحتاج الأمر إلى توضيح جوانب مختلفة للإجابة عن بعض قضايا هذا التحالف الشائكة، وهذا ما يهدف إليه هذا البحث استنادا إلى وثائق وشهادات جديدة .

---

[1] مقال نشر في المجلة التاريخية المغاربية، تونس،العدد 132، جويلية 2008

أولا- التحالف من أجل الوحدة والكفاح المشترك:

لقد مثل الخطابي قبل اندلاع الأحداث المسلحة بالمغرب العربي توجها قائما بذاته يدعو إلى العمل العسكري المشترك، والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، ولما اندلعت الثورة الجزائرية زادت في تأكيد توجهه وخياره الثوري، والتقت مع أهدافه ومبادئه، وإن قراءة علاقة الثورة الجزائرية مع ابن عبد الكريم الخطابي - رغم توفر الوثائق -[1] تظل قاصرة إن لم تفهم حيثيات الظروف ومنطلقات التصور وأبعاده.

لقد احتل الخطابي بنضاله وشخصيته مكانة سياسية بارزة[2]، فقد جمع بطل ثورة الريف زعماء المغرب العربي في

[1] أصبح الآن متوفرا من مجموعة وثائق وشهادات تفيد في دراسة طبيعة هذه العلاقات المشتركة ومنها أساسا مراسلات قادة الثورة الجزائرية التي نشرها مبروك بلحسين والوثائق المتوزعة لنشاط الخطابي ومنها مذكراته المطولة، والتي نشر مقتطفات منها الباحث محمد امزيان. انظر، محمد امزيان محمد عبد الكريم الخطابي، آراء ومواقف 1926-1963، ط1، مطبعة تفراز، الرباط، 2002، و BELHOCINE Mabrouke: Courier –Alger- le Caire 1954-1956 et le congrès de la Soumam dans la revolution, Casbah, Alger 2000

[2] للتعرف على كتاباته ومواقفه، انظر مجموعة باحثين: الخطابي وجمهورية الريف، ترجمة صالح بشير، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ونشير إلى التكم الوافر من الكتابات التي أرخت لهذا البطل العالمي وقد رصد الباحث مصطفى الغرب-

القاهرة حول مشروع للكفاح المشترك في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وتفاعل مع أحداث وقضايا المغرب واحتضن فيما بعد التوجه الثوري ظرف حساس للغاية، الأمر الذي جعل كل الوطنيين المغاربة -كما يؤكد الأستاذ عبد الجليل التميمي- يعلقون كبير الأمل على تبني إستراتيجية جديدة تقضي بتفعيل المقاومة بكل إشكالها في الفضاء المغاربي بكامله[1].

إن مساندة الخطابي الصريحة لثورة الجزائر منذ الأيام الأولى لاندلاعها تكشف عن أمور كثيرة، أهمها أن أجواء التنسيق كانت مهيأة من قبل، وأن صلة الوطنيين الجزائريين بالخطابي كانت قوية، والتقوا معه في المبادئ وأسس العمل المغاربي المشترك، إذ كان الخطابي بدوره مؤمنا بالهوية الإسلامية والعربية

-1969 مؤلفا وبحثا ودراسة عن الأمير الخطابي - دون أن يتعرض لمقالات الصحف التي يصعب حصرها، انظر مجموعة باحثين: ندوة محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى عصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، ندوة دولية، الحسيمة، 2004، منشورات الجمعية م ق م ا ح ث، مطبعة فيد برانت، الدار البيضاء، 2004، ص 79

[1] انظر: عبد الجليل التميمي: تحرير المغرب العربي: تقاطع قناعات ومناقب كل من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والزعيم الحبيب بورقيبة، مداخلة في أعمال المؤتمر الدولي الخامس حول: نهاية حكم بورقيبة والقيادات السياسية العربية بين الصمود والانحدار، منشورات مؤسسة التميمي، 2005، ص ص 113-115

لدول المغرب العربي وبوحدة كفاحها المسلح من أجل نيل الاستقلال التام، واعتمادا على مكانته لدى الجامعة العربية باشر تكوين وتدريب بعثات عسكرية طلابية في مصر والعراق، وأعد مخططات عسكرية عملية لبدء المقاومة في المغرب العربي، وهذا الأمر وطد صلاته مع الثوار الجزائريين، فأكد وفد حركة الانتصار بالخارج - الذي ازدرى النضال العقيم للأحزاب السياسية وملّ من الاختلافات والإخفاقات - ارتماءه في المخطط العسكري الشامل الذي يسنده الخطابي وتحبذه قيادة الثورة المصرية[1].

إن الخطابي الذي تبنى خطة حرب التحرير منذ عام 1949[2] قد قطع أشواطا في تجسيد خططه، فقد أرسل مبعوثيه إلى تونس والجزائر والمغرب للاستعلام، وبحث سبل إعداد الثورة وتنظيم جيوش تحرير المغرب العربي، ووجد في المناضلين الجزائريين خير معين، خاصة بعد القطيعة مع بورقيبة وفشل

1 انظر جابر دخيلة :البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926ـ1958، اطروحة دكتراه ،قسم العلوم السياسية ،جامعة الجزائر ،1997، ص 326 وما بعدها.

2 انظر تفاصيل الخطة، أحمد امزيان: المرجع السابق، ص ـ ص، 225 ـ 236.

مشروع الضابط عز الدين عزوز في إعداد الثورة بتونس[1] وازدياد هوة الخلاف مع قادة الأحزاب المغاربية[2]، وقد استبشر خيرا ببعثة حمادي العزيز والهاشمي الطود إلى الجزائر، إذ نقلا إليه استعداد الحركة الثورية لإعلان الثورة والتنسيق معه من أجل وحدة المعركة المغاربية[3].

واحتلت الجزائر في مشروع ثورة الخطابي مكانة هامة، فقد كان يعرف أنها مركز الاستعمار في المغرب العربي وأن مناضليها مصممون على الصمود في المعركة، فقد وافاه الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز بتقارير مشجعة عن الوضعية في الجزائر[4]. ووصله بتاريخ 22 أفريل 1954 من وهران تقرير مفصل عن

1 - Azzedine AZOUZ : **L'Histoire ne pardonne pas . Tunisie; 1932-1969** ,L'Harmattan ,Paris 1981., .p123

2 انظر ، عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ـ ص 118ـ121، ومجموعة باحث : لجوء محمد ابن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، مرجع سابق، ص ـ ص، 79 ـ 86

3 التقيا بمهري عبد الحميد الذي جمعهما ببوضياف وبودة في الجزائر خلال أو 1954 . انظر ،شهادة مهري عبد الحميد، مقابلة مع الباحث، الجزائر ،يوم 7 ا 2005 ، ومهري عبد الحميد : أحداث مهدت لفاتح نوفمبر، مجلة الأصالة، السنة 22 (أكتوبر ـ ديسمبر 1974)، الجزائر، ص ـ ص، 16ـ 17

4 انظر محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في ال منشورات المندوبية س ق م أ ج ت ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ،2004، ص

مراكز القوات الفرنسية ووضعية المجندين المغاربة وتوزيعهم على مختلف مناطق الجزائر[1]، واهتم كثيرا بالعناصر الجزائرية المكونة ضمن البعثات الطلابية في الأكاديميات العسكرية المشرقية، وكانت تلك العناصر ذخرا لجيش التحرير الوطني فيما بعد[2]، وقد أثارت مواقف الزعماء السياسيين في تونس والمغرب الريبة في نفوس رجال المقاومة، فتحفظوا عن الولاء للأحزاب السياسية، واستقلوا بمواقفهم التي تنسجم مع خطة التحرير التي رسمها الخطابي، وطموحات شعوب المغرب العربي في التحرر والاستقلال التام[3].

وكان الخطابي قد استقل بلجنة تحرير المغرب العربي منذ عام 1951، واختار لها الطريق الثوري المباشر ووجه اهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية وتجسيد خططه العسكري، وكلف

[1] انظر التقرير في احمد لزيان :المرجع نفسه ، ص، ص 236،237.

[2] حسب الإحصائيات التي قمنا بها اعدادهم كانت على الشكل الآتي :في الدفعة الأولى عام 1951 جزائري واحد من بين 4 مغاربة، وفي الدفعة الثانية في سنة 1954 ثمانية عشر مغربيا وثلاث جزائريين وتونسي واحد، وتلتها في عام 1955 عدة دفعات عناصرها في الغالب جزائريين.

[3] انظر محمد حادي العزيز :المصدر السابق ، ص128 وما بعدها.

شقيقه احمد مسؤول لجنة الدفاع بالإشراف على اجتماعات الضباط المغاربيين وتحضير الانتفاضة الشاملة في المغرب العربي، وفي أجواء هذه التحضيرات كانت العناصر الثورية الجزائرية تسعى لكسب الدعم المصري، وارتبط خيضر واحمد بن بلة بصلة وثيقة مع لجنة الدفاع والضباط المغاربيين، وشرعا في التنسيق الفعلي عشية اندلاع الثورة، وقد لقي المسؤولون الجزائريون كل الرعاية والدعم منه قبل أن تحتضنهم القيادة المصرية، و تدخل الخطابي مرارا لدى جامعة الدول العربية من أجل منحهم جوازات السفر ودعمهم ماليا للقيام بأسفارهم في أوروبا والتحضير لثورتهم[1].

وتوالت الاتصالات بين ابن بلة ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي في بداية عام 1954، وكانت تهدف إلى توحيد جهود الأحزاب المغاربية في مكتب المغرب العربي مع لجنة تحرير المغرب العربي وتنسيق المواقف لبلورة عمل مشترك، يستجيب لتطورات

[1] محمد حادي العزيز: المصدر نفسه ، ص126، وشهادة بن بلة، بن بلة احمد: مذكرات احمد بن بلة، ترجمة العفيف الاخضر، ط2، دار الاداب، بيروت 1979، ص- ص 94-95.

المرحلة الحاسمة، والتأم الشمل برعاية جامعة الدول العربية والقيادة المصرية في اجتماع عام حضرته كل الأحزاب المغاربية الكبرى يوم 3 افريل 1954، لكن الاجتماع لم يتوج بمشروع موحد للكفاح المغاربي وإن كان قد أكد على مسألة التعاون والتعاضد بين الأقطار المغاربية الثلاثة[1]، وعلى إثر ذلك قرر الثوار الجزائريون بعد أن كسبوا دعم عبد الناصر المضي في تحضير ثورتهم مستعينين بلجنة تحرير المغرب العربي بعد أن فشلت محاولات توحيد الأحزاب المغاربية الكبرى.

التقى بن بلة وخيضر مع محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه امحمد، واتفقوا على دراسة خطة موحدة لمباشرة الثورة في كامل المغرب العربي، وفي شهر ماي 1954 وضعت خطة عمل مفصلة مطابقة لتصور الثوار الجزائريين والضباط المغاربة المساعدين للخطابي، وأساسها مباشرة العمل الثوري في إطاره الموحد بهدف تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي،

1 انظر فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي،القاهرة، 1984، ص-ص، 24 ـ 28.

وتنسيق خطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ووفد الثورة الجزائرية في الخارج، وعليه انتقل احمد بن بلة رفقة محمد حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954 ومعه توصيات الزعيم ابن عبد الكريم الخطابي للضباط المغاربيين في تونس وطرابلس بتنسيق العمل المشترك، ووضع جميع الإمكانيات تحت تصرف احمد بن بلة[1].

وفي طرابلس نجح احمد بن بلة في الاتفاق مع محمد حمادي العزيز وعز الدين عزوز على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي، والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي تبناها الخطابي، وتمت المصادقة على القرارات الآتية:

1 - تاسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب.

2 - تاسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أحد أقطار المغرب العربي.

1 Mohammed LEBJAOUI ; **Verité sur le révolution Algerienne** ,ed; Gallimar, Paris, 1970. p 12

3- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي فيما بعد.

4 - إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكذا الاستعمار الإسباني إذا نكثت الحكومة الإسبانية وعودها وعادت الحركات الوطنية في المغرب العربي.

5 - اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية، وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها[1].

إن هذا الاتفاق المبرم مثل أهمية بالغة في مسيرة لجنة تحرير المغرب العربي، وجاء عشية تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، وعقب أحداث دولية وإقليمية بالغة الأثر على أوضاع المغرب العربي[2]، وقد واجهت تجسيده صعوبات ميدانية ناتجة

---

1 محمد حادي العزيز: المصدر السابق، ص-ص، 152 - 161 و

Azzedine AZOUZ : op cit ;p-p 185-186

2 وتشير المصادر الجزائرية المقربة من ابن بلة إلى حصول هذا الاتفاق انظر ، M'hamed YOUSFI L'Algerie en marche, ENAL, Alger, 1985145 p 2 t, , .

من قلة الاستعدادات وارتباط المقاومتين في داخل تونس والمغرب بالأحزاب السياسية، وقد كلف محمد حادي العزيز بالانتقال إلى منطقة وهران، وربط الصلة بين قيادتي جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي - الذي سينشأ - مع تولي مسؤولية المراقب العام لجيش التحرير الوطني[1]، وفي هذا تأكيد على تجسيد البنود المتفق عليها ميدانيا، غير أن الظروف المستجدة لم تسمح لهذا الجناح بإرساء تنظيم ميداني قوي في تونس والمغرب، ولكن اندلاع الثورة الجزائري أتاح للتوجه السياسي الذي ناد به الخطابي أن يتدعم أكثر.

ثانيا - الثورة الجزائرية وتفعيل مرجعية الخطابي مغاربيا.

لقد شكل اندلاع الثورة الجزائرية حدثا مهما في المغرب العربي تفاجأت به الأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تشكك في عزيمة الجزائريين على الثورة، وهلل له ابن عبد الكريم الخطابي واعتبره حلقة من مشروعه الثوري، وتتويجاً لوحدة المغرب العربي، لقد تأكد الخطابي من صدق نوايا الثوار الجزائريين في

---

1 محمد حادي العزيز: المصدر نفسه، ص 183.

شن الثورة المسلحة ومقارعة الاستعمار بالسلاح والنار، ويوضح المناضل التونسي يوسف الرويسي الذي وقف إلى جانب الخطابي يدعم ويؤازر خطه الثوري أن الثورة الجزائرية جاءت لترضي مطامح ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يرى فيها انتصارا لأفكاره وعصلة لوجهات نظره [1].

لقد عبر الخطابي عن موقفه الصريح من الثورة الجزائرية بعد عشرة أيام من اندلاعها في ندائه الموجه إلى مجاهدي المغرب العربي عبر صوت العرب، دعا فيه القادة الثوريين والضباط والجنود المكافحين وشعب المغرب العربي بمختلف فئاته إلى الوقوف صفا واحدا ضد طغمة الاستعمار الجائرة، وخص الجزائريين بالقول: أيها الجزائريون نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعا نتفجر، فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك المجيد، ونزلتم إلى الميدان الذي تريده الجماعة الضالة جماعة

[1] انظر شهادته، مجموعة مؤلفين :الخطابي وجمهورية الريف، مرجع سابق، ص، 418.

المخربين الذين سموا أنفسهم معمرين..."[1]، وتضمن هذا البيان مباركة وتأييدا صريحين لثورة الجزائر، وتأكيدا على الاتحاد والتضامن المغاربي وأن ثورة الجزائر هي ثورة جميع المغاربة، انتهجت الخيار الأسلم لتقف في وجه المفاوضات التي لم تجد نفعا، فسدوا معهم (المغاربة) باب المفاوضات، واجعلوا شعاركم لا مفاوضة بعد اليوم، واعلموا علم اليقين أنهم لا يثقون بكم سالمتم أو حاربتم، فلا تثقوا بهم ولا تجعلوا معهم عهدا ولا ميثاقا[2]. وتوجه الخطابي بالنصح للمغاربة : اتحدوا ورتبوا صفوفكم ولا تسمعوا لما يعرضونه عليكم من المهادنة فما هي إلا خدعة وتضليل وكسب للوقت، وما هذه الأشياء إلا حيلة تدل دلالة قاطعة على عجز هذه الجماعة وخوفها وعنوانا من عناوين مصيرها الأسود النهائي..."[3]، وتوجه إلى التونسيين بكلمة نبه فيها إلى خدعة المفاوضات الرامية إلى فصل كفاح التونسيين عن كفاح

[1] انفرد الفضيل الورتلاني بنشر هذا البيان، وكان مقربا من الزعيم الخطابي هو والشيخ الإبراهيمي، انظر الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، دار الهدى ،الجزائر، 1992، ص229.

[2] الفضيل الورتيلاني : المصدر نفسه، ص 230.

[3] المصدر نفسه.

إخوانهم الجزائريين والمراكشيين، وطلب الخطابي من الجنود المغاربة المجندين في الجيش الالتحاق بإخوانهم المجاهدين لتحرير وطنهم والتمس من الأحرار الفرنسيين أن يتفهموا القضايا المصيرية لأبناء الشمال الإفريقي، وختم كلمته مؤكدا على الوحدة والتعاضد في مقارعة الاستعمار والحذر من خديعته وتضليله[1].

ونشط الخطابي في الدعوة إلى نصرة القضية الجزائرية، فكاتب الملوك والرؤساء وخطب في المحافل والتجمعات، ورفع العديد من المذكرات، إذ قدم مثلا مذكرة إلى الجامعة العربية بتاريخ 26 نوفمبر 1954 نوه فيها بأهمية اندلاع الثورة الجزائرية على قرب نهاية الاستعمار، وحمل البلدان العربية مسؤولية الدفاع عن بلاد المغرب العربي مطالبا منها الدعم والمساندة بالسرعة اللازمة التي تفوت على العدو أهدافه الخطيرة: "...الحالة في تلك الديار قد تغيرت تغييرا يستوجب من الجميع عناية خاصة وجدية، والثورة التي قامت أخيرا في الجزائر بعد حوادث تونس ومراكش

[1] المصدر نفسه، ص-ص، 231 _232.

أحدثت جانبا من الجند قدره العشر كما تضمنوا حتى قدره وقدرة قدره أكثر من قدره ليفقس الموقف الضاغط، ونحن نأمل أن تكون هذه الحركة الجدية بداية لنهاية الاستعمار الفرنسي في بلادنا، لكن ذلك متوقف لا محالة على ما نقوم به من أعمال جدية، وما نأخذ به من أسباب معقولة..."[1]

لقد أحدث اندلاع الثورة الجزائرية اضطرابا في مواقف الأحزاب المغاربية خاصة الحزب الدستوري التونسي، الذي قطع شوطا في التفاوض مع فرنسا وطالب من المقاومين تسليم أسلحتهم، وقد يئست الثورة الجزائرية والخطابي من موقف بورقيبة والأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تأمل في حل سلمي لقضايا المغرب العربي عن طريق المفاوضات الثنائية، وتركزت جهود الوفد الخارجي للثورة الجزائرية والخطابي على بعث المبادئ الثورية، والعمل بميثاق القيادة العامة لجيوش تحرير المغرب العربي، وكان وضوح الأهداف بالنسبة لكليهما يدعو إلى

[1] انظر المذكرة المؤرخة في 29 نوفمبر 1954، محمد أمزيان، المرجع السابق، ص-ص، 248-250.

وقد تأجج حماس المناضلين التونسيين للحل الشمولي الذي نادى به الخطابي، وتأكد في المغرب ضرورة المضي في الكفاح المسلح وتنسيق العمل مع الثوار الجزائريين، وكان مقررا أن ينهض بهذه المهمة محمد حمادي العزيز الذي كلفه ابن بلة بالإشراف العام على جيش التحرير الجزائري وتوحيده مع جيش التحرير المغربي[1]، ولكن هذا الجيش تأخر ظهوره إلى النصف الثاني من سنة 1955، لقد أطر حزب الاستقلال حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، لكن بصمات الخطابي وأثره كان واضحا على فصائل المقاومة، فأغلب قادتها شاركوه في حرب الريف خلال عشرينيات القرن العشرين[2]، وهم بطبيعتهم الثورية أقرب إلى ابن عبد الكريم الخطابي من حزب الاستقلال كما أن العناصر

1 دخل حمادي الى الجزائر في نوفمبر 1954، والتحق بمنطقة القبائل بدل منطقة وهران وقد جرح هذا الضابط في احدى المعارك واعتقل في السجون الفرنسية الى غاية عام 1962 ،انظر، محمد حمادي العزيز : المصدر السابق، ص - ص 199_ 217

2 محمد بن عمر التزرزتي :حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية مع نبذة تاريخية من تاريخ هذه القبيلة، ط1، مطبعة ناداكوم، الرباط، 2002، ص - ص، 41.37 . ومحمد لخواجة: تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، مرجع سابق، ص - ص، 100_ 104

الثورية في منطقة الريف وخاصة مناطق أكنون وبورد وتيزي وسلي كانت أشد ما تكون نقمة على الاستعمار وارتباطا بالخطابي، خاصة وانه كان يمثل بعدا مغاربيا وإسلاميا وقوميا في كفاحه، وأكثر من ذلك يمثل أسطورة كفاح المغاربة ضد الفرنسيين والأسبان، وهذا الارتباط الواضح هو الذي دعا مجلة نيوزويك الأمريكية إلى أن تعلق على حوادث أكتوبر 1955 بالقول :هاجم أبناء وأحفاد عبد الكريم المحاربون الأشداء مرة أخرى في الأسبوع الماضي المراكز الفرنسية في جبال الريف بشمال المغرب...وهؤلاء المحاربون أحسن تسليحا من المقاتلين السابقين الذين حاربوا فرنسا والأسبان بين 1920-1926...[1]، كما أن الكاتب الفرنسي بيير فونتين أصدر كتابا عنوانه "عبد الكريم مصدر الثورات في شمال إفريقيا" خلص فيه للتأكيد على أن ابن عبد الكريم الذي كان يحاربنا وهو شاب في المغرب فقط ،عاد اليوم يحاربنا في شمال إفريقيا ،إنه هو الذي يقود الثورات ضدنا في كل هذه البلاد ويهدد بذلك وجودنا فيها، ويقضي على أي أمل في الاستقرار والتحكم

1 انظر محمد أمزيان : المرجع السابق، ص 178

والسيطرة عليها، حقيقة انه لا يحارب بنفسه ولكنه هو عقل هذه الثورات وروحها..."[1]، وعلى الرغم من عدم نجاح الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي في إحراز النجاح العسكري ميدانيا، ولكن الحركات السياسية من الهيمنة على فصائل المقاومة المسلحة إلا أن النجاح السياسي المحقق كانت له أبعاد متعددة ومفيدة للثورة الجزائرية.

وإن لم تكن قيادة الثورة الجزائرية في منأى من استغلال سمعة الخطابي وشخصيته الدولية، فبدوره كان الخطابي مغتبطا بما تحققه الثورة الجزائرية من نجاح ويأمل في تجسيد مشروعه المغاربي الكفاحي على حساب خيارات التفاوض السلمية، ولا يتردد في مباركة نفسه زعيما وقائدا لجيوش تحرير المغرب العربي[2]، فهل كان الرجل مثاليا إلى أبعد الحدود ؟وكيف وظفت الثورة الجزائرية سمعته لتحقيق أهدافها؟.

---

[1] انظر محمد سلام امزيان: عبد الكريم وحرب الريف، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1972، ص232.

[2] انظر عثمان بناني: محمد بن عبد الكريم ورسالة استقلال المغرب، مجلة امل ، مجلة فكرية مغربية، ع 8 (1992) ص147.

لقد واصل الخطابي نشاطه في القاهرة، ينسق المواقف الثورية ويربط الصلات الوثيقة مع الجامعة العربية والقادة والزعماء، ويوجه نداءات الجهاد إلى أهالي المغرب العربي وإلى العلماء والأعيان والساسة، ويدعو في اللقاءات والصحف والنداءات إلى الوحدة والتكاتف ومواجهة المستعمر بواسطة الكفاح المسلح والقطيعة النهائية معه ومع أعوانه.

وقد عد الخطابي الساسة المغاربيين المفاوضين للعدو خونة لكفاح المغرب العربي المشترك ومتواطئين مع المستعمر في وأد جذوة الحماس والجهاد الذي كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق أهدافه والقضاء النهائي على المستعمر، وأكد أن المغرب العربي لن يحقق استقلاله الحقيقي إلا بنجاح القادة الثوريين في تحقيق أهدافهم وإزاحة المعارضين لهم من السلطة[1]، ويبدوا أن الخطابي كان مغاليا في موقفه، فهل كان مثاليا يأمل في ثورة جماهيرية تزيح القادة والسياسيين عن السلطة وتتوجه زعيما ؟.

---

[1] انظر أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات، الجزء الثالث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988 ، ص230.

يبدو أن الخطابي الذي كان بعيدا عن الميدان ويدير معركته من القاهرة لم يكن مطلعا على واقع ما آلت إليه الأوضاع، وكان ما يزال مغترا بزعامته وبنفوذه، لقد استحضر محمد البصري تجربته وحكم عليه قائلا : إن رجلا بهذا الحجم انقطع إلا من موقع واحد هو القاهرة، مما جعل من السهل عزله وإبقائه على مسافة من الأحداث والوقائع والمعطيات[1]، وأن هذا البعد عن الميدان جعل الخطابي لا يجاري الأوضاع المستجدة ولا يطلع على كثير من الحقائق الميدانية، وقد انتقد كثيرا من المناضلين والمؤرخين خطته الكلاسيكية في الحرب وحكموا بعدم ملاءمتها لأسلوب الكفاح المتبع في العشرينيات مع ظروف الخمسينات من القرن العشرين[2]، ومما يؤكد مثالية الخطابي أنه لم ينشئ جيشا مواليا له يأتمر بأوامره، وكل ما شاده هو تكوين عناصر من الضباط ونشر الدعاية لمخططه الحربي وكسب

[1] محمد البصري الفقيه :كتاب العبرة والوفاء، حوار سيرة ذاتية مع حسن نجمي بمساهمة محمد الزرقطوني ،الدار البيضاء، 2002، ص149.

[2] محمد زنيبر :صفحات مطوية من الوطنية المغربية، من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990، ص35 ، ومجموعة مؤلفين :الخطابي وجمهورية الريف، مرجع سابق، ص408

عواطف السكان، وهذا لا يضمن له القوة الحقيقية والحضور الفعلي.

وقد كانت الثورة الجزائرية تهدف للاستفادة من البعد المغاربي لكفاح الخطابي، ولم ترم استغلال شخصه بقدر ما هدفت إلى خدمة إستراتيجية توحيد المعركة في المغرب العربي، وقد ساندها في ذلك الخطابي بكل قواه المادية والمعنوية، وفي الوقت نفسه اجتهدت في كسب الأحزاب الوطنية وفرق المقاومة المسلحة لتدخل معركة موحدة تخدم أهداف الثورة الجزائرية، وتحقق الدعم السياسي لمشروع وحدة المغرب العربي[1].

وقد حمل الخطابي على الأحزاب السياسية التي تجاوزت مشروع وحدة الكفاح حملة عدائية شديدة، ودعا الشعوب وعناصر المقاومة إلى مواصلة المعركة وتوحيدها مع الجزائريين، وبذلك كفى الثورة الجزائرية في الرد على هذه التوجهات القطرية خاصة أمام حساسية علاقتها مع فصائل المقاومة والأحزاب

[1] انظر شهادة بشير القاضي :جيش التحرير المغاربي 1948-1955، مرجع سابق ص 170.

السياسية، وكانت علاقته مع قيادة الثورة في الخارج ودية، فهو يعمل وينسق مع ابن بلة وخيضر في إطار لجنة تحرير المغرب العربي، ومع الزعماء الوطنيين الآخرين المتواجدين في القاهرة، ويبدو ان تحالفه مع قيادة جبهة التحرير الوطني ظل صوريا، إذ لم يحصل الاتفاق على مشروع للوحدة نظرا لبعض الاختلافات السياسية، فقد وقع الاتفاق على وحدة المعركة واستمرارها في كامل اقطار المغرب العربي حتى يتحقق الاستقلال التام، وتم التأكيد على البعد الإسلامي والقومي لكفاح المغرب العربي، لكن بعض القضايا أثارت حفيظة قادة الثورة الجزائرية، كمسالة تعامل الخطابي مع العناصر المناوئة للثورة، وعدائه المعلن للأحزاب السياسية في المغرب العربي خاصة حليفها حزب الاستقلال والموقف من الأسبان، والاختلاف في خطط العمل الميدانية، وبعض هذه المسائل أشار إليها خيضر عندما وصف علاقة الخطابي بالثورة الجزائرية مجيبا عن تساؤلات قيادة الداخل قائلا: "...إن الخطابي كما تعلمون اتخذ موقفا عدائيا علنيا معلنا من جميع الأحزاب السياسية وعلى الخصوص حزب الاستقلال،

وفيما يخص الجزائر كان يطبع موقفه التعاطف دائما، لذلك كان لنا معه في كل وقت علاقات جيدة جدا ما عدا خلال الأزمة التي اجتزناها هنا (القاهرة) وتسببت فيها مناورات مزغنة والشاذلي[1].

والحقيقة ان الخطابي لم يكن مطلعا على خصوصيات الثورة الجزائرية وأسرارها التي كانت حكرا على ممثلي الوفد الخارجي، ولم يأخذ في دعوته لوحدة صف الوطنيين الجزائريين اعتبارا للتباين الموجود بين جبهة التحرير الوطني وجمعية العلماء المسلمين وبينها وبين الحركة المصالية المناوئة، وكانت علاقته حميمة مع الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني ومع العناصر الوطنية الأخرى المتواجدة في القاهرة، واستغل أنصار مصالي الشاذلي المكي ومزغنة صداقتهم معه لضرب جبهة التحرير الوطني في الصميم، وقد طرح الوفد الخارجي للجبهة على ممثلي التشكيلات السياسية مشروعا لتأسيس جبهة جزائرية

---

[1] انظر رسالة محمد خيضر إلى عبان رمضان بتاريخ 15ماي 1956
Mabrouk BELHOCINE . op cit p135

موحدة، ولكن بشرط الاعتراف أولا بجبهة التحرير الوطني والالتزام ثانيا بالعمل المسلح ووحدة الكفاح في المغرب العربي، وبذلت مساعي حثيثة أسهم فيها المسؤولون المصريون وكذا الزعيم الخطابي، وتم تجاوز الخلافات مع الشيخ البشير الإبراهيمي ورضي ممثلو مصالي بمشروع الاتفاق الموحد للهيئات الجزائرية، ووافق الجميع على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية يوم 18 فيفري 1955، وسر الخطابي كثيرا بتحقيق هذه الوحدة وإصرار الجزائريين على مواصلة الكفاح وتوحيد المعركة المغاربية، وقد تحدث فتحي الذيب عن ظروف إنجاز هذا الاتفاق ومساعي أحمد بن بلة وخيضر لتجاوز العقبات[1]، ونشر الفضيل الورتلاني وثيقة الاتفاق منذ عام 1956، ولكنه يحددها بتاريخ 5 فيفري 1955، ويوضح أن أول من وقعها محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه امحمد والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، وأحمد بيوض، والشاذلي المكي، وذكر أن الوثيقة تبقى

[1] انظر فتحي الذيب: المصدر السابق، ص ص 76-78، وقد نشر بنود الاتفاق في نص الكتاب.

مفتوحة ليوقعها المسؤولون الجزائريون[1]. وبتحليل هذه الوثيقة يمكن استنتاج أمرين رئيسيين هما:

1 - إن اجتماع 5 فيفري 1955 طرح القاهرة من وجهة نظر أصحابها وهم ممثلو جمعية العلماء، والبيان الجزائري ومصالي الحاج، ويكون الشاذلي المكي بتوجيه من مصالي وراء المخطط الذي أريد منه تهميش الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني خاصة من خلال اللجوء إلى زعامة الخطابي، وقد أرسل مصالي مزغنة وعبد الله الفيلالي إلى القاهرة للدعاية لصالحه، وأوهموا الخطابي أن مصالي يقف وراء الثورة، وأن أحمد بن بلة وخيضر منشقون عنه.

2 - إن اجتماع 18 فيفري 1955 جاء ردة فعل لاجتماع الخامس، والمبادر في هذه المرة هو وفد جبهة التحرير الخارجي، ولا نعرف إن كان الخطابي حضر الاجتماع أم لا. ذكر الموقعون على الوثيقة هم العناصر السابقة مضافا إليها أحمد مزغنة وحسين لحول ومحمد يزيد وأحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد.

[1] انظر الفضيل الورتلاني: المصدر السابق، ص 219

ويبدو أن جبهة التحرير الوطني أرادت أن تجعل الأمر شأنا داخليا ودون إشراك الخطابي، ولعل مثل هذا السلوك يكون قد أثار غضب الخطابي، كما أن علاقات الخطابي مع العناصر المناوئة لجبهة التحرير الوطني خاصة الشاذلي المكي وأحمد مزغنة وجهله لطبيعة الصراع أثار سخط بعض قادة الثورة.

وفي أكتوبر 1955 ظهر للعيان تحالف جيش التحرير الجزائري مع حركة المقاومة المغربية وتشكيلهما لجيش تحرير المغرب العربي، وقد راهنت جبهة التحرير الوطني على خصم الخطابي علال الفاسي، الذي كان يوجه من القاهرة حركة المقاومة، فهل أثار الخطابي مواقف تدعو إلى التحفظ وتخدش علاقاته مع الثورة الجزائرية؟ يبدو أن الخطابي لم يكن مطلعا على طبيعة هذه العلاقة ويشكك في ولاء المقاومين لحزب الاستقلال، وانه اعتقد أن مشروعه هو الذي يتجسد تلقائيا في الميدان، وأن جماهير الريف هبت للجهاد استجابة لدعوته.

وعلى ضوء مواقف الخطابي تساءل عبان رمضان مستغربا: كيف يجوز للأمير عبد الكريم أن يكون ضدنا[1]، وأجابه محمد خيضر المتابع لملف العلاقة مع الخطابي من استقرابه موضحا كثيرا من النقاط المهمة وأسباب فتور العلاقة الجيدة معه لمدة ثلاث أشهر، مرجعا ذلك لانخداع الخطابي بمعاوني مصالي وحساسية العلاقة معه في ظل تحالف جبهة التحرير الوطني مع علال الفاسي، إذ أكد خيضر أن العلاقة مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة في هذه المرحلة اول من ورقة الخطابي، وأشار إلى حقيقتين مهمتين، هما أن الخطابي لا يرضى بدور متواضع ويريد منافسة حزب الاستقلال، وأن أعوانه المحيطين به لا يوثق بهم، وأكد خيضر أن الخطابي يقف مع الثورة الجزائرية دائما، لكنه بحسن نيته وتعامله مع الجميع انخدع بدسائس أحمد مزغنة والشاذلي المكي اللذين صورا له مصالي زعيما للثورة، ولما اتضحت للخطابي الأمور على حقيقتها أفصح عن خطئه وعبر عن دعمه لجبهة التحرير الوطني: إن عبد الكريم ليس ضدنا وعلى

[1] انظر رسالة عبان رمضان للوفد الخارجي للجبهة بتاريخ 08 أكتوبر 1955
Mabrouk BELHOCINE .op cit . p96

الأول لم يكن أبدا ضد حركتنا بل بالعكس وإن كان في وقت معين ذهب ضحية أكاذيب الشاذلي ومزغنة اللذين أكدا له أن مصالي هو الذي أعلن هذه الثورة وهو الذي يراقبها ،وأكثر من ذلك أكدا له بأن مصالي كلفهما بالسهر شخصيا على مصالح الجزائر، وأنه يعطيه الإذن الصريح للعمل والحديث باسم الثورة الجزائرية في أي مكان يراه ضروريا، وقد انخدع عبد الكريم لحسن نيته، وصدق أكاذيبهما وتوطدت علاقته مع هذين المحتالين ومع الإبراهيمي وشركائهم، وهو ينوي استخدام هذا التفويض لكي يخرج في وقت واحد من العزلة التي يعيش فيها منذ سنوات، ويرد الضربة لحزب الاستقلال الذي يشعر نحوه بالنفور، واستمر الأمر كذلك لمدة شهرين أو ثلاثة ثم اتضحت الأمور وتراجع عن أخطائه واليوم فإن الأمر لا يتوقف إلا علينا لكي نجعله يسير في أي اتجاه نريده[1]، ونبه محمد خيضر إلى أن العلاقة مع الخطابي أصبحت تطرح مشكلا عويصا في ظل الظروف المستجدة، فالتعاون معه يغضب قادة حزب الاستقلال الذين قبلوا بتوحيد

[1] انظر رسالة خيضر لأ حيان السابقة

Mabrouk BELHOCINE.: op cit ، p 96

جبهة المقاومة المغربية مع الثورة الجزائرية، ويؤثر على الموقف الحيادي لاسبانيا، والأفيد للثورة الجزائرية في هذه المرحلة هو عدم لفت انظار الطرفين (حزب الاستقلال والأسبان) إلى العلاقات الودية مع الخطابي.

ونبه خيضر كذلك الى مسألة مهمة تتمثل في ضرورة الاحتراز من الاختراقات التي يتعرض لها الخطابي ومحيطه، خاصة وانه لا يأبه بأي شيء في مقابلاته وتصريحاته، "حالة عبد الكريم تطرح مشكلا آخر هو أيضا مشكل حساس، فتفضلا عن ان تعاوننا معه يؤدي إلى نفور أصدقائنا في الاستقلال فان محيط عبد الكريم (اي ابناؤه) هو محيط فاسد والحال ان عبد الكريم لا يستطيع ان يخفي شيئا عن ابنائه هذا من جهة ومن جهة اخرى انكم لا تجهلون بلا شك كم يفيدنا الموقف الحيادي لإسبانيا في الساعة الحاضرة لكن ما هو مؤكد بصفة مطلقة هو أن ابن عبد الكريم يمثل بالنسبة لإسبانيا ما يمثله الشيطان بالنسبة للملائكة والعكس صحيح[1]، وخلص خيضر إلى ان الخطابي يمثل طرفا

[1] Ibid

مهما في العلاقات المغاربية، وورقة رابحة يجب استعمالها بشكل جيد وفي الوقت المناسب، ومن خلال هذا التقرير نخلص للتأكيد أن قيادات الثورة الجزائرية كانت تدير علاقاتها المغاربية باحترافية، باعتبار أنها وازنت في علاقتها مع الخطابي أهمية الحفاظ على العلاقة مع الأطراف المغربية الأخرى، وانتبهت إلى حقيقة إن محيط الخطابي مخترق، ونموذج تسلل الشيخ العيادي بصفة انه معارض لبورقيبة خير مثال على ذلك، وهذا الأمر مكن الثورة الجزائرية من الحفاظ على إسرارها في حين اكتشفت أوراق ومخططات الامير الخطابي[1].

ويبدو أن الخطابي لم يعد بعد أن تحالفت الثورة الجزائرية مع علال الفاسي وحركة المقاومة المغربية الطرف الأكثر أهمية في العلاقات الجزائرية - المغربية، وقد توجب على جبهة التحرير الوطني الا تظهر ذلك لان الرجل لا يقبل بأن يتجاوز ولا يقنع بدور متواضع، فحافظت معه على العلاقات الودية ولو ظاهريا،

[1] انظر عن حادثة اختراق الشيخ العيادي لمحيط الامير الخطابي بصفة منتحلة من اجل كشف مخططات اليوسفيين لصالح بورقيبة، عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص- ص 121.125

ومن المستحيل إذن استخدام ورقة عبد الكريم دون فقدان الورقة الأخرى الأكثر أهمية في الوقت الراهن لاسيما وأن عبد الكريم لا يقنع بدور متواضع أما بشان علاقاتنا معه فهي علاقات ودية[1]، وهكذا يمكننا التشديد على أن الثورة الجزائرية وجدت في الخطابي الحليف المثالي في دعم مشروعها المغاربي الثوري، وخاصة خلال مرحلة اشتداد المقاومة في تونس والمغرب، وقبول الأحزاب السياسية في تونس والمغرب بمشروع الاستقلال القطري.

[1] Mabrouk BELHOCINE . **op cit** . P 96

[illegible] الخطابي [illegible] حول الاستمرار في الكفاح [illegible] ومؤازرة [illegible]

[illegible] وضعا أمام [illegible] جبهة المقاومة الجزائرية والمغربية [illegible] إلى شروع مفاوضات [illegible] في أكتوبر [illegible]، وبدأت [illegible] حزب الاستقلال مناوراتها لوقف القتال والدخول في المفاوضات [illegible]، وهنا [illegible] جيش التحرير المغربي [illegible] هل يستجيب للموقف السياسي أم يواصل الحركة إلى [illegible] ويحتكم إلى مرجعية الخطابي؟

[illegible] الخطابي بجرأته المعهودة وبوضوح موقفه [illegible] لسياسة المفاوضات، ونادى بقرار وقف القتال، ودعا إلى استمرارية الحركة ومعارضة اتفاقية الاستقلال الشكلي[1]، [illegible] جيش التحرير المغربي المرتبطون روحيا بأفكار الخطابي لم يكن من السهل على حزب الاستقلال وحتى العرش [illegible]، وظلت بعض الفصائل بعد إعلان استقلال المغرب

[1] [illegible] عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، منشورات [illegible]، الرباط، 2003، ص ص. 37 _ 38.

[illegible] عن التزامها بمواصلة المقاومة إلى غاية [illegible] إلى تحقيق استقلال المغرب الناجز[1]، ويعني هذا أن عناصر جيش التحرير لم تحتكم دائما لضوابط الحزب، وأن [illegible] قتال لمرجعية الخطابي، وقد أكد هذا [illegible] البصري في شهادته قائلا "عندما بدأنا نرتبط بالجزائر [illegible] وحدة النضال في المغرب العربي، كان واضحا لذلك بأن الخطابي [illegible] رمزية هذا الأفق، كما كان واضحا أن نموذج الجزائر [illegible] لتولد الخوف في المغرب العربي من تكرار النموذج، ومن أن هذا المولود الثوري المسلح بالمغرب (جيش التحرير المغربي) سيتجه نحو الخطابي كمرجعية"[2]

ولا شك أن هذا التخوف من التجربة الثورية الجزائرية الذي أفصح عنه البصري كان يجد صداه داخل الحزب ولدى القصر، ولهذا كان التصميم حازما على حل وتطويع جيش

[1] شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب، أحمد عليدي و[illegible]، جهاد من أجل التحرير، شهادة الخطيب وحافظ إبراهيم، ط 1، منشورات الزيتونة، الرباط، 1999، ص. 43.

[2] محمد البصري: المصدر السابق، ص. 78

التحرير المغربي المتحالف مع الجزائريين ومنع اتصاله مع مرجعية الخطابي، وقد أعلن الخطابي رفضه لوقف القتال وحل جيش التحرير المغربي قبل أن يتجسد استقلال المغرب العربي، وأكد أن هذا الجيش الذي كان له فضل استقلال تونس والمغرب يتوجب عليه العمل على إعانة الجزائر وتحريرها، وتؤكد الوثائق الاستخباراتية أن فكرة استمرار المقاومة وردت في منشور بعثه الخطابي ووزعته أركان الحرب العليا لحركة المقاومة وجيش التحرير، ومما جاء فيه التأكيد على أن الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملا إلا إذا استقلت إفريقيا الشمالية بكاملها"[1].

إن إيقاف عمليات جيش التحرير المغربي والمضي في مفاوضات ثنائية فرنسية مغربية مثل انتكاسة للمشروع الذي رافع عنه الخطابي وجسدته الثورة الجزائرية، وقد نهض الخطابي بمساعي حثيثة وجهود جبارة لإنجاح خياره وبعث الروح في مشروعه، وكذا إظهار زعامته في هذه المرحلة الحساسة، وقد وجه

[1] الوردي عبد الرحيم، الخلايا السرية في المغرب 1955-1961، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د.ت) ص-ص 19-20.

اهتمامه بعد استقلال المغرب لنصرة ثورة الجزائر، خاصة بعد أن أحس بخيبة الأمل على ما جرى في تونس والمغرب، وإدراك أن ذلك كله موجه لضرب الجزائريين الذين هم في أمس الحاجة إلى المساعدة [1]، وأمام الأمر الواقع شجعت جبهة التحرير الوطني الخطابي على المضي في موقفه للضغط أكثر على حزب الاستقلال والعرش، ويبدوا أن موقفه من الجلاء وعلاقته بالثورة الجزائرية إعطاء قوة حيوية أكبر، وإن كان الأمر يتوقف على حجم ثقله داخل المغرب، وهذا ما تساءلت عنه قيادة الثورة مرارا، وقد كان صعبا عليها أن تحدد جوابا دقيقا تبني من خلاله العلاقة التي تربطها مع الخطابي، إذ استعرض خيضر موقف الخطابي ثم الإعلان في باريس عن قرب التوصل إلى اتفاق الاستقلال بالقول: "وفي الوقت الراهن يتخذ عبد الكريم المواقف نفسها ضد حزبي الاستقلال وبورقيبة، وإن الاتفاق المبرم في باريس بين الحكومة الفرنسية والسلطان تندد به علانية وعن طريق الصحافة. وهو يرى أن التصريح الذي أدلت به الحكومة الفرنسية وتعترف

[1] Zaki M BAREK Résistance et Armée de Libération, partie politique- liquidation 1953- 1958, Tanger, 1987, p67

فيه باستقلال المغرب ليس إلا مناورة موجهة لتقويض المقاومة المغربية وخداع الرأي العام، وأنها تهدف قبل كل شيء إلى عزل الكفاح الجزائري[1] ويضيف خيضر أن الأمير الخطابي أبلغهم في جلسة خاصة أنه سيواصل الكفاح في المغرب لأطول مدة ما لم يغادر آخر جندي فرنسي بلاد المغرب العربي، وأنهم شجعوا الخطابي خفية على مواقفه هذه بحكم العلاقة التي كانت ما تزال قائمة مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة، وأظهر خيضر لأول مرة احترازه من الأمير، لأنه لا يملك في الريف كما يبدو نفوذا حاسما حقيقة[2].

وتمسكا بمشروع وحدة الكفاح المسلح ومجابهة المخطط الفرنسي سعت الثورة الجزائرية إلى توطيد علاقاتها وتنسيقها مع الخطابي، خاصة بعد توقيف جيش التحرير المغربي للقتال وخذلان حزب الاستقلال للجزائريين، ويبدو أن قيادة الثورة الجزائرية لم تكن مطلعة على النفوذ الحقيقي للخطابي في المغرب

[1] انظر رسالة خيضر إلى حيان بتاريخ 15/2/1956.
Mabrouk BELHOCINE . op cit p 135
[2] Ibid .P-P 135 - 136

الذي كان يجمع بين التبعية والولاء، ولم يكن التحالف العسكري الميداني هو كل ما يمكن أن يقدمه المقاومون للثورة الجزائرية، ذلك أن الدعم السياسي للمشروع المغاربي الذي تمسك به كان يلقى كل المؤازرة من قبل الخطابي الذي استمر في انتقاده للسلطة السياسية والدعوة لدعم الثورة الجزائرية ومساندة طروحاتها، غير أن بعض المواقف الانتقادية الحادة للخطابي كانت تنم كذلك عن طموح شخصي وتبدو مثالية ومتجاوزة، ولهذا لم تنل إعجاب قادة الثورة، وفي هذا الإطار يذكر أحمد توفيق المدني أنه تناقش مطولا مع الخطابي حول خطة العمل الثورية في المغرب العربي بعد استقلال تونس والمغرب، فكانت تأكيداته صارمة على أن الجزائر لن تستقل إلا إذا ما شملت نار الثورة كامل الشمال الإفريقي وأزيح القادة السياسيون من السلطة، وأخذت قيادة الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاثة، وعلى الرغم من أن المدني أوضح له بأن الجزائر ماضية في جهادها وستنتصر لا محالة، وأنها الآن تلقى الدعم والمساندة من حكومتي القطرين الشقيقين، ويمكن بناء علاقات تفاهم بين الأقطار الثلاث بدل خيار القطيعة، ولكنه لم

يتراجع عن موقفه، وانتهى عندها المدني للتحكم على الرجل قائلا: "أيقنت يومئذ أنه رجل له ماض مجيد، إنما ليس له حاضر ولا مستقبل"[1].

لقد كانت الثورة الجزائرية تأمل في استمرار المقاومة حتى يتحرر كامل الشمال الإفريقي، ووجدت بعد استقلال تونس والمغرب في مواقف الخطابي سندا لأفكارها، فهو قد رفض العودة إلى بلده الذي لم ينجز استقلاله بعد ـ في نظره ـ واستمر في نضاله إلى أن توفي وفي قلبه حسرة من الموقف المتخاذل الذي اتخذه المغربيون من ثورة الجزائر[2]، ويكون الخطابي بذلك قد أسهم في الحفاظ على الخط الثوري، إذ أثرت دعوته في استمرار الكفاح وعدم الاستسلام لطروحات حزب الاستقلال والعرش، ورفض بعض قادة جيش التحرير المغربي في جويلية 1956 وضع السلاح، وكانوا ثوريين غير مسيسين وضباط موالين للخطابي، فلم يرحبوا كثيرا بمسؤولي حزب الاستقلال، وحتى بمحمد

---

1 انظر أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ج3، ص، 230.

2 مصطفى أعراب: الريف بين القصر جيش التحرير وحزب الاستقلال، ط2، مطبعة كوثر، الرباط، 2002. مرجع سابق، ص، 62.

الخامس الذي زارهم في منطقة الريف[1]. واجتهد الخطابي في بث روح الجهاد لدى بعض فرق جيش التحرير في منطقة الريف، وقد أكد في بيان له استمرار المقاومة ونبه الى انه هناك جيش التحرير المغربي المصطنع الذي هو اداة اسبانية، و اما الجيش الحقيقي لا يزال يكافح الاستعمار ولا تزال الجهود تتواصل للقضاء عليه نهائيا[2]، واوضح انه لا استقلال ولا حرية للمغرب إلا بحمل السلاح والاستمرار في المقاومة إلى جانب الجزائريين، وهؤلاء شركاؤنا وإخواننا في المحنة أهل الجزائر لا يزالون في الميدان مناضلين صابرين حذرين من الخداع متيقظين للألاعيب، وانهم ليجدون من قلوب العرب عطفا ومن بني الإنسان تأييدا ومن الله قبل كل شيء عونا وقوة ونصرا مبينا، احذروا الغاصبين وأذنابهم[3]، وقد وقف الخطابي مدعما لمشروعية استمرار المقاومة وعدم التخلي عن الجزائر لوحدها في المعركة، ولم تنجح جهود

---

1 المرجع نفسه : ص ـ ص، 32 ـ 33.

2 نشر بجريدة "صوت الشعب" المصرية بتاريخ 6 اوت1956 نقلا عن محمد امزيان المرجع السابق، ص242

3 انظر محمد امزيان : المرجع نفسه، ص ـ ص، 243 ـ 244

الطريس ووفد حزب الاستقلال الذي فاوضه في القاهرة في ثنيه عن مواقفه، ويؤكد البصري أن الخطابي جدد لهم رفضه التام العودة إلى المغرب حتى يتحرر كامل المغرب العربي، وأنه يتوجب على المغربيين الوقوف إلى جانب الجزائر، ويكون الخطابي بذلك قد كرس جهده الكامل لخدمة الثورة الجزائرية وأهدافها المغاربية، ومن اجل ذلك حظي بإعجاب وتقدير قادة الثورة الجزائرية إلى درجة التقديس لشخصه أحيانا[1].

إن الأفكار التي كان يرددها الخطابي في بياناته وتصريحاته كانت تلتقي مع توجهات الثورة الجزائرية، مما يدل على وحدة النظرة والتصور لقضايا المغرب العربي، والتي أوضحت الأيام اندماجها وزيف الاستقلال المحقق، فكان يدعو إلى التحرر الشامل وإلى الجلاء والعودة للجهاد إلى جانب الجزائر، إن المغرب العربي بكل أقطاره لا يزال واقعا تحت قبضة المستعمرين، وان حالة تونس ومراكش هي حالة الجزائر وإن قيل أن الأولى والثانية قد

[1] انظر شهادة البصري المقدمة في الذكرى الأربعين لوفاة الخطابي يوم 26جويلية 2003 بالرباط ، جريدة العلم 27 جويلية 2003

نالت الاستقلال...ويبقى فيها جيش الاحتلال وإلى جانبه جيش آخر من المدنيين الموزعين على الوزارات والمصالح، مطلقين أيديهم فيما جل من شؤون الحكم وما هان، والاستقلال الذي دقت له الطبول في تونس ومراكش لم يقوى على إجلاء المحتل عن البلاد ولا إطلاق أيدي الوطني في حكم بلادهم[1]، وأمام هذا الواقع المر توجه الخطابي بالنصح للمغربيين قائلا "إخواني وأبنائي لا تصبروا على هوان سمي استقلالا و عبودية زعموها حرية، ولا تتركوا الاستعمار يفترس أشقاءكم في الجزائر حققوا الاستقلال بالسيف والدم فما يفهم المستعمر لغة غير هذه اللغة..."[2]، واستمر الخطابي يعبر عن موقفه الواضح في مواجهة الاستعمار، والداعي إلى معاضدة الثورة الجزائرية ،فقد نقلت عنه صحيفة آخر ساعة" المصرية تصريحا يؤكد فيه على المطالبة بالجلاء ومساندة الجزائر : "أنا أعارض أي اتجاه لإضعاف المقاومة الشعبية حتى يخرج آخر جندي أجنبي من البلاد، وأعارض أي تراخ في

[1] انظر نص البيان المنشور بتاريخ 26 فيفري 1957، محمد امزيان: المرجع نفسه، ص-ص، 255ـ 256.

[2] المرجع نفسه.

شد أزر ثورة الجزائر، لأنه لا استقلال للمغرب ما لم يتحقق للجزائر استقلالها وتتخلص من أخطبوط الاستعمار[1].

وقد واكب الخطابي تطورات ثورة الجزائر، وسجل مواقفه الشجاعة كلما ادلهم بها خطب، وتجند للدفاع عنها بكل إخلاص وتفاني، إذ أكد دفاعه عن قضية الجزائر في مجالسه، ومن خلال مراسلاته مع المسؤولين والزعماء، وكان يدعم حرص الثورة على التمسك بالخيار العسكري، ويؤكد أن ذلك وحده الكفيل بخدمة القضية الجزائرية، وقد كانت الثورة الجزائرية بحاجة ماسة إلى مثل هذه المواقف خاصة بعد مجيء الجنرال ديغول، وتزايد ضغوط ساسة المغرب وتونس على الجزائر للدخول في المفاوضات، إذ أذاع الأمير الخطابي بيانا حول القضية الجزائرية يوم 10 أوت 1958 حمل فيه على الملحة على قيادة الثورة بالدخول في المفاوضات، واعتبرها تصب في خدمة الاستعمار: "فهم يتحدون إرادة الشعب الجزائري الممثل بجبهة التحرير الجزائرية، وهم

نشر التصريح بتاريخ 24 افريل 1957، انظر محمد امزيان: المرجع السابق، ص، 19

بذالك"... إنما يلتقون مع الجنرال ديغول وغيره من ساسة فرنسا الاستعماريين في محاولة تصفية قضية الجزائر، وتوحيد خطط الاستعمار في أقطار شمال إفريقيا، وأكد أن هذه المواقف تستنكرها شعوب المغرب العربي وأن ثورة الجزائر ماضية في طريقها، وما على الشعوب سوى اليقظة والحذر من مثل هذه الدعوات[1]، وأثناء مرحلة المفاوضات الفرنسية الجزائرية كان الخطابي يذكر دائما بالمحاذير التي يتوجب اعتبارها في المفاوضات، ويسند وجهات النظر الجزائرية، فقد أكد باستمرار على أهمية التعويل على الحسم العسكري باعتباره ضمانة لتجسيد الاستقلال الحقيقي[2]، وقد رد الخطابي بحدة على جريمة التفجيرات النووية الفرنسية في صحراء الجزائر[3]، وانتهز حدث اجتماع أقطاب العالم في باريس ليندد بإعانة الحلف الأطلسي لفرنسا في حربها على الجزائر، وخاطب ديغول مؤكدا له أن مشكلة الجزائر هي

1 انظر نص البيان: المرجع نفسه، ص- ص، 262، 264.

2 صحيفة الحقائق المصرية عدد يوم 18 ماي1961، نقلا عن محمد امزيان: المرجع نفسه، ص207.

3 صحيفة الأهرام 24/ 04/ 1960 نقلا عن محمد امزيان: المرجع نفسه، ص- ص 259-256

مشكلة شمال إفريقيا[1]، وناشد الخطابي ديغول في مناسبة أخرى - بضمير العقلاء - ضرورة الجنوح للسلم وتمكين الجزائريين من استقلال بلادهم، وتساءل قائلا :...إن ديغول كان من الذين لم يقبلوا أن يستولي أحد على بلادهم.. فلماذا يبيح لنفسه ما لا يقبله غيره، وهو الاستيلاء والبقاء في بلاد الجزائر وشمال إفريقيا[2].

إن هذه المواقف الجريئة للخطابي والمدعمة للقضية الجزائرية حاولت بعض الأطراف السياسية ربطها بمطامعه الشخصية وحبه للزعامة، وفسرت إصراره على معارضة العرش وسياسة الأحزاب الوطنية بأنه لا يقتنع بمكانة متواضعة في المغرب المستقل الذي هيمنت عليه سلطة الأحزاب السياسية، فما محل هذه الانتقادات من الوجاهة؟.

لقد اندفع الخطابي بجموح في أكتوبر 1958 ليساند الضباط الجزائريين المناوئين للحكومة الجزائرية المؤقتة، وكذا ثوار

---

[1] ...رجع نفسه، ص ـ ص، 264 ـ 265.
[2] ...رجع نفسه، ص 207

الريف المغربي، وربط كثير من الباحثين هذا التورط بإصراره على الثورة والتغيير، وتأكيد حضوره السياسي[1]، وتؤكد بعض الشهادات أن الخطابي ارتمى بعد أن شعر بتغييبه عن الحياة السياسية في أحضان السياسة المصرية دون أن يشعر، لقد كانت الأفكار القومية والدينية قاسما مشتركا غير أن التوجه السياسي المصري كان براغماتيا إلى أبعد الحدود، فبعد أن فشل في احتواء الثورة الجزائرية دخل معها في خلاف ولجأ إلى استعمال ورقة الخطابي والاختفاء وراء توجهاته لتثوير منطقة المغرب العربي باسم تصحيح التوجهات السياسية، وبواسطة الضباط المكونين في الكليات المصرية وبعض المقربين من الخطابي ظهرت الدعوة إلى تصحيح توجهات الثورة الجزائرية والثورة على العرش في الريف المغربي، واستغلت المخابرات المصرية الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية، ولجأت إلى تشجيع الضباط المعاقبين (محمد العموري ومصطفى لكحل) للانقلاب على قيادة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس وتصحيح مسار الثورة، واحتضن

---

[1] انظر محمد البصري الفقيه: المصدر السابق، ص 246.

الخطابي هذا التوجه الثوري واتساق مع المخطط المصري، ولما فشلت محاولة الانقلاب تبين له أنها كانت مغامرة خطيرة ذهب ضحيتها خيرة الضباط الموالين لتوجهاته[1]، وفي اكتوبر1958 اندلعت في الريف المغربي ثورة مسلحة قادها أعيان الريف المعروفين بصلاتهم الوثيقة بالخطابي، وتصور الخطابي أنها فرصته المواتية فتجند للمرافعة عن مطالب الثائرين، وعدها ثورة ضد الفساد ومن أجل الجلاء ومساعدة الجزائريين، واندفع في هذه المغامرة التي وقفت وراءها أيادي خارجية مصرية وأسبانية، ولم تكن نتائجها ذات بال، بقدر ما صورت الخطابي ثوريا معارضا للنظام المغربي[2]، وعلى الرغم من حكمة الخطابي وسداد رؤيته إلا أن عزلته واندفاعه وصراحته المعهودة كانت توقعه في مثل هذه المزالق والأخطاء، لكن هذه المزالق لم تكن في حقيقة الأمر تخدش موقفه المساند للثورة الجزائرية، إذ كان الخطابي يوفر لها باستمرار

[1] زكي مبارك: المرجع السابق، ص ـ ص، 40-42
ومصطفى أعراب: المرجع السابق، ص 74.

[2] انظر، الفرد دوجلاس: المرجع السابق، ص278، ومصطفى اعراب :المرجع نفسه، ص ـ ص102ـ 160.

دعما معتبرا انطلاقا من القاهرة، وكان يخوض نضاله على عدة جبهات ويتبع كل السبل لتجسيد مشروعه الثوري، وفضلا عن تصريحاته وبياناته التي عبر فيها عن مواقف الدعم والمساندة انتهز الخطابي كل الفرص وسلك كل السبل لخدمة قضية الجزائر، وقد تأكد حضور الجزائر في مراسلاته ومذكراته، وأثناء لقاءاته مع المسؤولين والزعماء فهو كان يدعو لمساندة الثورة الجزائرية والوقوف إلى جانبها، ويحذر من موالاة المستعمر ويطالب بالجلاء[1]، وان هذا يؤكد لنا أن الخطابي اختار الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية وخدمة قضايا المغرب العربي، وأن مواقفه وآراءه هدفت إلى خدمة توجهه الثوري الذي كان يلتقي مع طروحات جبهة التحرير الوطني الأمر الذي جعله يحافظ على علاقات

[1] في عام 1960 التقى الخطابي بمحمد الخامس الذي زار القاهرة، وحادثه بخصوص مسألة دعم الجزائر وجلاء القوات الأجنبية ورفع في السنة نفسها عدة برقيات ومذكرات إلى المسؤولين المغربيين أكدت على مطلب مساندة الجزائر وكانت موجهة إلى كل من ابن سودة الشيخ ابن العربي العلوي، محمد بن الحسن الوزاني، مبارك البكاي، احمد بلا فريج انظر، الخلوفي الصغير محمد : الخطابي في المنفى، ط1، مطبعة بني يزناسن، سلا،(د ت)، ص ـ ص117 ـ 119.

وطيدة ومتالية مع القادة الجزائريين إلى غاية تحقيق الثورة الجزائرية لانتصارها عام 1962.

خلاصة

على ضوء ما سبق عرضه يمكن استخلاص ما يلي:

- إن مشروع لجنة تحرير المغرب العربي الذي ناضل الخطابي من أجل تحقيقه التقى مع البعد المغاربي الذي تبنته الثورة الجزائرية، ومثل خيارا استراتيجيا اجتهد الطرفان في تجسيده ميدانيا.

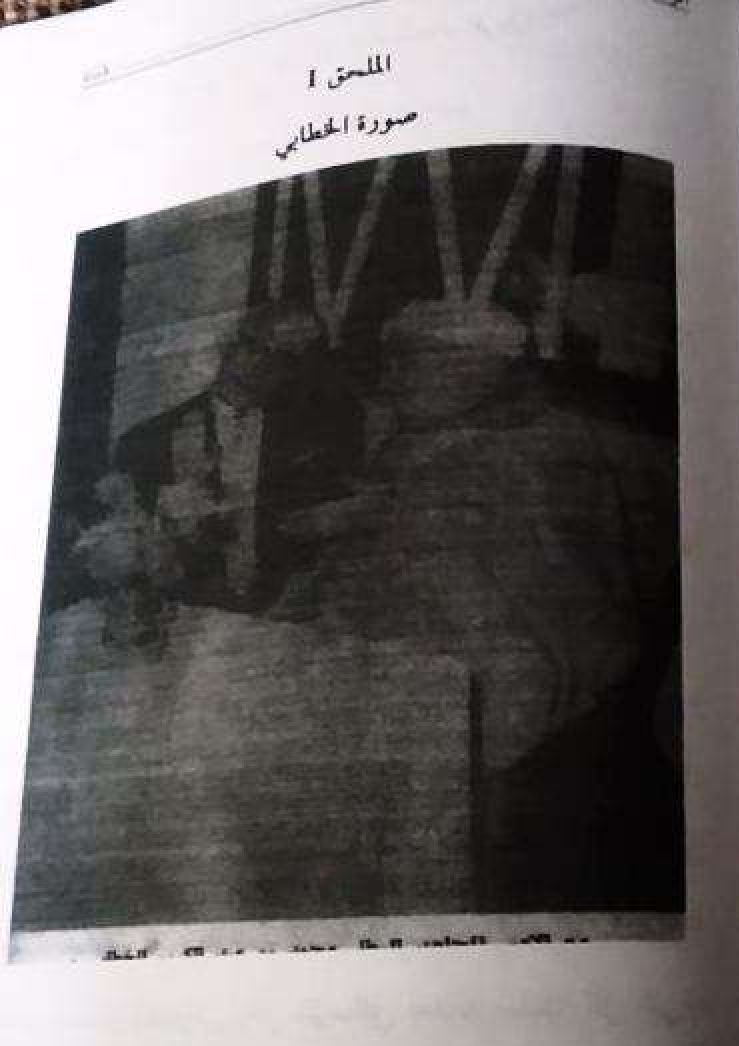
- إن مرجعية الخطابي النضالية أفادت الثورة التحريرية في جوانب تنظيمية وميدانية هامة منها الدعم السياسي لمشروع وحدة كفاح المغرب العربي، والضغط على الأطراف السياسية المغاربية لتقديم دعمها للثورة الجزائرية، وعلى الرغم من أن العلاقة معه شابها في بعض المراحل الفتور إلا أنها ظلت تتسم عموما بالاستقرار والوطادة، ويمكننا أن نؤكد أن دور الخطابي

الأثر على الواجهة العسكرية انتهى عام 1956. ولكن تضامنه مع الجزائر سياسيا استمر إلى غاية تحقيقها للاستقلال

- لقد ارتبط الخطابي بالثورة الجزائرية طوال سنواتها المتعاقبة، ولم تكن المصلحة المتبادلة لوحدها توجه علاقاتهما بقدر ما كان الإجماع حول إنجاح المشروع النضالي الثوري الهادف إلى التحرير الشامل وتوحيد المغرب العربي

الملحق 1

صورة الخطابي



الملحق 2 : نداء إلى أبناء شمال إفريقيا [1]

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى أهل شمال إفريقيا، من علماء وأعيان وتجار وفلاحين وشيوخ وشبان وبعد، فإن هذا الذي يتكلم إليكم هو جندي من إخوانكم ومن قدماء المحاربين يحييكم أكرم تحية، ويدعوا لكم بكامل التوفيق ويوصيكم في هذه الظروف الدقيقة الحاسمة بالكلمات الآتية .

أيها القادة الثائرون، أيها الضباط والجنود المكافحون، أيها الشعب الكريم:

إليكم أيها المكافحون أوجه هذه الكلمة بمناسبة قيامكم للدفاع ضد الطغيان وضد جماعة من الفرنسيين، خرجت عن كل القوانين السماوية والأرضية، دأبت على التمرد والخروج عن الحدود المفروضة على الإنسان في معاملة أخيه الإنسان، وجعلت تتحدى وتستفز وتتحرش بكل الوسائل بعدما سلبتنا كل شيء، وبعدما تكرر اعتداؤها، هذه الجماعة لا تعرف قيمة للكرامة

[1] الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص - ص 228ـ 232

الإنسانية، ولذلك داست حرمة أهل البلاد وعلقتهم بكل أنواع العذاب .

لقد حان وقت تصفية الحساب أيها المجاهدون

إن هذه الجماعة الفاسدة لا ينفع معها إحسان ولا يفيد معها خير ولا تعترف بشيء اسمه الخير من أي إنسان، فأفراد هذه الجماعة من الفرنسيين الذين سموا أنفسهم المعمرين قد أطلقوا العنان لطغيانهم، واعتدائهم حتى نفذ الصبر الذي كان يتذرع به الصابرون لتأخير ما حدث اليوم حقنا للدماء ومحافظة على الأرواح ولكن إلى متى ؟

أما وقد نفذ الصبر وطال عهد الطغيان والفساد وصارت الحياة مع هذه الجماعة لا تطاق فقد نهضتم للكفاح والدفاع، وأطلقتم صفارة الإنذار ليعلم الطغاة أنه قد حان وقت تصفية الحساب، ولتعلم الجماعة أن أهل المغرب يصبرون ولكنهم أباة الضيم وليسوا بجبناء .

المستعمرون أجبرونا على الانفجار

أيها الأبطال المكافحون في تونس والجزائر ومراكش لقد حان الوقت لتسمع جماعة الاحتداء الصوت الذي بحت هي نفسها على سماعه ولتفهم ما يجب ان تفهمه بلغة القوة الصريحة.

أيها الإخوان الجزائريون، نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام ان تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعا تنفجر، فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك المجيد، ونزلتم إلى الميدان الذي تريده الجماعة الضالة جماعة المخربين الذين سموا أنفسهم معمرين، ومعهم بعض انصارهم وشركائهم الموجودين في فرنسا، والذين تآمروا على بلادنا فهتكوا حرماتنا هتكا مريعا، وسلبوا أموالنا وقتلوا رجالنا وأمعنوا في القتل والإبادة والمحق كلما وجدوا فرصة كلما سنحت لهم سانحة.

لا مفاوضة بعد اليوم

أيها الإخوان المكافحون في المغرب العربي كله

اتحدوا وكونوا صفا واحدا

واجعلوا من هذه الحركات التحريرية كفاحا إجماعيا كما جعل أعداؤكم الظلم إجماعيا، إنهم ظلموكم جميعا فقاتلوهم جميعا حتى تطردوهم من بلادكم، وقد أفنيتم أعماركم معهم في السلم والمفاوضات السلمية فلم ينفعكم ذلك شيئا، فسدوا معهم باب المفاوضات واجعلوا شعاركم لا مفاوضة بعد اليوم، واعلموا علم اليقين أنهم لا يثقون بكم سالمتم أو حاربتم، فلا تثقوا بهم ولا تجعلوا معهم عهدا ولا ميثاقا.

نريد أن نعيش أحرارا ....

محمد بن عبدالكريم الخطابي 10 نوفمبر 1954

الفصل رقم 3: نداء الخطابي إلى أبناء شمال إفريقيا [1]

أيها الإخوان

إن الظروف قد حتمت علينا أن نوجه إليكم هذا النداء حتى لا يفوت الأوان، هناك جماعة متضامنة من المستغلين تتربص بكم الدوائر وتريد أن توقعكم من جديد في قبضة الاستعباد بعدما هشم أسلحتكم وأدركتم ما يجب عليكم أن تفعلوه لأخذ حريتكم واستقلالكم.

هذه الجماعة قد باعت الكرامة والشرف والوطن وسلمت البلاد لطائفة قليلة من المستعمرين بثمن بخس، هي تلك المناصب الزائفة الحقيرة والمهينة، وقد سبق أن عملت مثل هذه الفئة في تونس فسودت تاريخ هذا البلد المسكين، لولا أن قيض الله في الآونة الأخيرة لها رجالا لم يرضوا بتلك المهانة وصاروا يحاربون الاتفاقية ـ اتفاقية الخزي والعار ـ ويمكننا أن نقول إن تونس اليوم ثائرة على الذين سلموا بلادهم وماضية في محو العار، وهي بلا شك ناجحة بإذن الله لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه، وكل ما أبرم

[1] نداء منشور في صحيفة، كفاح المغرب العربي ، دمشق، يوم 7 ـ 1 ـ 1956

[illegible] جماعة خطة الخونة وتختلف [illegible] سيزول بفضل التونسيين بمختلف [illegible] والشعب، إن الشعب التونسي [illegible] يتحقق هذه صبغة جديدة في شمال إفريقيا.

وقد أقدمت جماعة الرباط [illegible] اتفاقية إكس ليبان إلى حيز العمل والتنفيذ [illegible] وتغري الشعب المراكشي بالكلام المعسول [illegible] طريق اتفاقية تونس وستطالب [illegible] طلبت منهم الهدوء بحجة أن المفاوضات لا تكون إلا في الهدوء، والهدوء لا يكون إلا بإلقاء السلاح وتسليم [illegible] الجالسة على عروشها حين يخرج الأعداء [illegible] فحذاري من السقوط في الفخ المنصوب [illegible] الشعب المغربي سوف يستمر في الكفاح والنضال إلى أن يخرج من بلاد المغرب بل من شمال إفريقيا كلها آخر جندي يحمل السلاح من جماعة المستعمرين.

أيها الإخوان

دعاة الهزيمة موجودون في الأقطار الثلاثة من بلادنا فلا يجوز بأي حال من الأحوال بأن يسمح لهم أن يثبطوا من عزائمنا أو يوهنوا من عقيدتنا في الكفاح الشريف، فالنصر حليف المناضلين في سبيل الحق.

وإننا لا نريد أن تفوت هذه الفرصة من غير أن نلفت نظر الشعب الفرنسي إلى أن إهدار كرامة الشعوب ليس من شيم الأمم المتمدنة، ولا من خصال المؤمنين بالأديان السماوية . وبالله التوفيق.

حقيقة رهيبة يعلم عنها بعض الناس ويتضارب عنها آخرون، حقيقة تجاهلها ضرر كبير وشر مستطير، هذه الحقيقة المؤلمة هي أن المغرب العربي بكل أقطاره لا يزال واقعا تحت قبضة المستعمرين، وأن حالة تونس ومراكش هي حالة الجزائر وإذا قيل إن الأولى والثانية قد نالتا الاستقلال، كل الفارق بين الحالين أن فرنسا استراحت من مقاتلة تونس ومراكش ولم تسترح بعد من قتال الجزائر لكونهم لا يزالون شاهرين السيف.

قالت فرنسا لمراكش وتونس لقد صرتما مستقلتين فصدقتا هذا القول وزادهما تصديقا أن صارت لكل منهما وزارة وسفراء وبقي فيها جيش الاحتلال وإلى جانبه جيش آخر من المدنيين الموزعين على الوزارات والمصالح، مطلقين أيديهم فيما جل من شؤون الحكم وما هان، والاستقلال الذي دقت له الطبول في تونس ومراكش لم يقوى على إجلاء المحتل عن البلاد ولا إطلاق أيدي الوطني في حكم بلادهم.

[1] كلمة نشرها الخطابي في مجلة الأماني القومية، القاهرة، يوم 25.2.1957

الحواني وثباتي

لا تصبروا على هوان سمي استقلالا و عبودية زعموها حرية، ولا تتركوا الاستعمار يفترس أشقاءكم في الجزائر، حققوا الاستقلال بالسيف والدم فما يفهم المستعمر لغة غير هذه اللغة، لستم بجاهلين عن الجهاد فقد كنتم في حكومة الى زمن قصير، لقد كنتم تستطيعون الصول الشديد فليس أيسر عليكم من العودة الى الميدان وليس لكم سبيل الى حقكم غير الجهاد والجلاء.

الملحق رقم 5: بيان الخطابي حول القضية الجزائرية[1]

إن بعض عملاء الاستعمار قد ادلوا بتصريحات دعوا فيها الجزائريين إلى الاستسلام الذي يسمونه بالمفاوضة، ونصحوا المكافحين في الجزائر بعدم الاستمرار في الحرب لأخذ استقلالهم وحريتهم، كما نصحوهم بالمفاوضة التي يسمونها الدبلوماسية ويجيدونها لأجل أن يوقعوا المجاهدين الأحرار في الفخ الذي ارتضوه لأنفسهم وللانغماس في رذيلة الاستسلام، مستشهدين بحرب الريف التي دامت خمس سنوات والتي نترك الحكم فيها وفي نتائجها وتقديرها وقيمتها لخصومنا أنفسهم وللرجال الذين كانوا في الصراع في ميدان الشرف والرجولة

وأضاف الأمير يقول :

يعلم هؤلاء العملاء أن زعماء الثورة قد رفضوا أكثر من مرة مبدأ المفاوضات التي يسمونها الدبلوماسية إلا على أساس الاعتراف الكامل باستقلال الجزائر من فرنسا، هذه الدبلوماسية التي يريدونها والتي يعتقدون أنهم قد نالوا بدبلوماسيتهم الفذة

[1] أذيع البيان ونشرته الاهرام ، الاهرام ، يوم 11 ـ 8ـ 1958

شيئا، وحينما يقرر هؤلاء العملاء أن المفاوضات الديبلوماسية لا
الثورة هي الوسيلة الوحيدة لحل مشكلة الجزائر، إنما يتحدون
إرادة الشعب الجزائري الممثل بجبهة التحرير الجزائرية ويضربون
عرض الحائط بكفاح جيش التحرير الذي لم تستطع فرنسا أن
تخضعه وأن تتجاهل قوته وتصميمه على تحرير الجزائر عن طريق
الثورة التي يسميها العملاء "العنف".

إن هؤلاء العملاء بمذهبهم الجديد إنما يريدون أن يتجاهلوا
مرحلة تاريخية هامة مرت بها الشعوب المستعمرة وخرجت منها
بنتيجة واضحة وهو أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى ويفرض على
المستعمرين ولا يستجدى منهم استجداء.

إن تصريحات هؤلاء العملاء لا تختلف بحال من الأحوال
عما أعلنته الحكومات الفرنسية المتتابعة، فهم بهذه النظرية إنما
يلتقون مع الجنرال ديغول وغيره من ساسة فرنسا الاستعماريين في
محاولة تصفية قضية الجزائر وتوحيد خطط الاستعمار في أقطار
شمال إفريقيا.

وهذا أمر تستنكره شعوب المغرب العربي أشد استنكار،
وقد عودنا هؤلاء العملاء أن نسمع منهم بين الحين والآخر
نظريات جديدة، ودعوتهم الأخيرة أكثر دعواتهم خطرا على
شعوب المغرب على الإطلاق، إن ثورة الجزائر التي مضى عليها
أربعة أعوام وتحدت أسلحة حلف الأطلنطي كلها لم يفت في
عضدها مثل هذه الدعوة المسمومة.

وكلمتي الأخيرة لهذه الشعوب هي اليقظة والحذر من
الوقوع في الفخ.

عبدالكريم الخطابي

الملحق رقم 6 : الخطابي يصرح مشكلة الجزائر

هي مشكلة شمال إفريقيا(1)

يجتمع غدا في باريس الأشخاص الذين يسمونهم بالأقطاب لبحث الأزمة الكبرى التي يجتازها عالمنا ...

ومن المشكلات التي طرأت على فرنسا وقيادة الحلف والكتلة الغربية على الخصوص مطالبة فرنسا بالتساوي في قيادة الحلف مع انجلترا وامريكا، اي ان تكون القيادة ثلاثية وباقي أعضاء الحلف في الدرجة الثانية، وهذا مشكل لا أعتقد أنه يسهل حله لأن حلفاء فرنسا يعتبرونها "الرجل المريض".

والمعروف أن فرنسا بعد أن عجزت عن إخضاع الوطنيين الثائرين في الجزائر وإنهاء ثورتهم لجأت إلى حلف الأطلنطي واستعانت بأسلحته محاولة بذلك عبثا تحقيق أهدافها الاستعمارية بالسيطرة على شمال إفريقيا

(1) حرره الخطابي ونشرته صحيفة وطني، القاهرة 15 ـ 5ـ 1960

ولم يكف فرنسا استخدام الحلف في أغراضها، فطلبت أخيرا اشتراكه رسميا في حربها الاستعمارية كشرط لإعادة علاقتها بالحلف كما كانت قبلا، وبعد هذا يطلق بعض الدول الغربية على نفسها إسم "الدول الحرة".

بقي علينا أن نطرح مشكلة سموها مشكلة الجزائر، والحقيقة أنها مشكلة شمال إفريقيا التي لا ينبغي لأي وطني مخلص أن يتساهل في حلها إلا على أساس الجلاء التام عن شمال إفريقيا، غير ملقين بالا إلى العروض التي يتصدق بهاد يقول في الوقت الذي تجتاح قواته العسكرية الآمنين في المغرب وفي تونس بحجة محاربة الجزائريين المتسللين من الحدود، وكأن أهل شمال إفريقيا ليسوا إخوة يضمهم وطن واحد وهدف واحد .

هذا هو الحل الوحيد للنزاع القائم بيننا وبين فرنسا حتى لا يتكرر ما لمسناه من تلاعب في القضايا الوطنية عند بحثها في المؤتمرات التي دعا إليها بعض دول إفريقيا إذا لم يكن هدفها تقرير الجلاء التام عن شمال إفريقيا والعمل على تحقيق هذا القرار بشتى الوسائل الممكنة بل كانت قراراتها مجرد أقوال لا أفعال .

احمد الشقيري دبلوماسي القضية الجزائرية في الأمم المتحدة

مقدمة:

مقدمة:

ساهمت كثير من الشخصيات العربية والأجنبية في مناصرة القضية الجزائرية، ولكن شخصية المناضل الفلسطيني احمد الشقيري تظل رائدة في هذا المجال، وذلك بحكم دفاعه المستميت عنها بالقلم واللسان ومواكبته لتطوراتها في دورات الأمم المتحدة، والنجاحات التي حققها لها في المحافل الدولية، وعلى الرغم من اهمية الجهود التي بذلها الرجل الرمز فان انجازاته في سبيل القضية الجزائرية تبقى مجهولة، إذ لم تقدم دراسة جادة توفي الرجل حقه رغم توفر المادة المصدرية ممثلة في مؤلفات وكتابات الشقيري المنشورة على نطاق واسع. لقد طرحنا أكثر من سؤال ونحن نطرق هذا الموضوع. وكان حري بنا أن نتعرف على ظروف وملابسات ارتباط الشقيري بالقضية الجزائرية، وعلاقته بجبهة التحرير الوطني ومدى إيمانه بأفكارها ومواقفها السياسية، ودوره في المرافعة عن

المتحدة ومدى النجاح الذي حققه على قضية الجزائر في الأمم المتحدة... كلها أسئلة توضح الإجابة عنها الدور الريادي للشقيري في مناصرة القضية الجزائرية.

أولا: الشقيري مناضلا قوميا وفلسطينيا

احمد الشقيري المناضل القومي والفلسطيني ومؤسس منظمة التحرير الفلسطينية شخصية بارزة ومعروفة[1]، ولد في تبنين جنوب لبنان في عام 1908، من عائلة وجيهة، كان والده من أعيان فلسطين وعضوا في البرلمان العثماني، وقد نفاه السلطان عبدالحميد الى لبنان بسبب انتقاده لسياسته، نشأ أحمد في طولكرم وانتقل الى عكا حيث زاول دراسته الابتدائية والإعدادية، وواصل دراسته الثانوية في القدس، والتحق في سنة 1926 بالجامعة الأمريكية لدراسة الحقوق، ولكنه طرد منها من قبل سلطة الانتداب الفرنسية لمشاركته مع الطلاب العرب في مظاهرة احتجاجية فعاد الى القدس وانتسب الى معهد الحقوق، حيث كان

---

[1] أنظر حول حياة الشقيري: احمد الشقيري: اربعون عاما في الحياة العربية والدولية، دار النهار، بيروت، 1969، وخيرية قاسمية: احمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الكويت، 1987.

يدرس ليلا ويعمل نهارا في الصحافة، وفي القدس بدأ احتكاكه بزعماء الحركة الوطنية الفلسطينية، وأظهر حماسة في العمل الوطني نصرة لقضية بلاده.

وقد انخرط بقوة في النضال من اجل القضية الفلسطينية خلال ثلاثينيات القرن الماضي، حيث ناضل بلسانه وقلمه ضد سياسة الانتداب البريطاني والتسلط الصهيوني، ودافع عن المناضلين الفلسطينيين في المحاكم، وبسبب ذلك طرد من القدس، لكنه عاد إليها في بداية الحرب العالمية الثانية ليواصل نضاله وعمله في المحاماة، ولما تقرر انشاء المكاتب الفلسطينية للإعلام بتوجيه من الزعيم موسى العلمي عين الشقيري مديرا لمكتب واشنطن، فقام بجهد مشكور في الدفاع عن القضية الفلسطينية، ثم عين مديرا لمكتب الإعلام العربي بالقدس، وظل يخوض معركته الإعلامية ويمارس المحاماة الى أن حدثت نكبة عام 1948، انتقل الى لبنان وعمل على تنسيق جهود العمل الفلسطيني لاسترداد

حقوق الفلسطينيين المغتصبة ومحاربة الكيان الصهيوني الذي أعلن
عن إنشاء دولته بأرض فلسطين[6].

وقد اكتسب الشقيري خبرة واسعة في مجال السياسة الدولية، وهو ما دعا الحكومة السورية تطلب منه الانخراط في مجال الأمم المتحدة عام 1949، ثم عين مساعدا للأمين العام للجامعة العربية إلى غاية عام 1957، حيث عينته الحكومة السعودية وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة، وذلك رغبة منها في خدمة القضايا العربية وعلى رأسها القضية الجزائرية، وكان الشقيري علاوة وجوده في الأمم المتحدة خير محام عن القضية الفلسطينية، وعن قضايا العرب الأخرى، ولا سيما قضايا المغرب والجزائر وتونس.

وقد وقع اختيار الملوك والرؤساء العرب عليه فور عودته من الأمم المتحدة عام ليشغل منصب ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية، بعد وفاة ممثلها أحمد حلمي عبد الباقي. ثم اتخذ مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في بداية عام 1964 قرارا

خيرية قاسمية: المرجع نفسه، ص ـ ص 35ـ 59

بتكليف الشقيري بإجراء اتصالات مع الزعماء الفلسطينيين لإنشاء تنظيم سياسي خاص بهم، فبذل الشقيري جهودا جبارة من اجل تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، وضاعف من جهوده وهو اول رئيس لها، حيث هندس نظمها وانشا هياكلها ومؤسساتها، وبعث جيش التحرير الفلسطيني، واثر حرب 1967 اصطدم الشقيري بخلافات عميقة مع الزعماء العرب ومع بعض أعضاء منظمة التحرير قرر الاستقالة من رئاسة المنظمة[1]، وقد تفرغ للبحث والكتابة، وأخرج لنا عشرات الكتب التي تؤرخ لمسيرة النضال القومي والفلسطيني، ومنها تلك المصنفات المخصصة للقضية الجزائرية[2] ومذكراته المعنونة أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، وقد توفي الشقيري يوم 26/ 2/ 1980.

وهكذا يتأكد لنا أن الشقيري كان سياسيا مثقفا، وزعيما فلسطينيا وقوميا، وكان رجل قانون ودبلوماسية، مطلعا على واقع القضايا العربية وخبيرا بالقضايا الدولية.

---

[1] خيرية قاسمية: المرجع نفسه، ص 60 وما بعدها

[2] نشر الشقيري خطبه التي القاها في الجمعية العامة للامم المتحدة في كتاب قصة الثورة الجزائرية، ودفاعا عن فلسطين والجزائر.

ثانيا: الشقيري والارتباط بالقضية القومية الجزائرية:

عاش الشقيري تجارب نضالية ثرية واكتسب خبرات قانونية وسياسية جعلت منه زعيما قوميا، وقد نادى بشعار "استقلال فلسطين في إطار الوحدة العربية"، ونسق جهوده مع الزعامات العربية من اجل تخليص الأقطار العربية من السيطرة الأجنبية، وقد امن الشقيري بأفكار ومبادئ القومية العربية واتخذها منطلقا في كفاحه السياسي، ولهذا لم يكن يفرق بين قضايا الشعب العربي في اي قطر من الأقطار، ولا يهمه الموقع الرسمي الذي يتحدث منه، سواء كان في الوفد السوري أو في الوفد السعودي، وقد جسد مبادئه هذه في علاقاته مع الزعماء القوميين في سوريا حيث كان صديقا حميما لأكرم الحوراني، أو خلال عمله في الجامعة العربية حيث اشتغل في خدمة القضايا العربية.

وعلى الرغم من انكباب الشقيري على الاشتغال بقضية فلسطين فقد التفت مبكرا الى قضية المغرب العربي، ولم تكن تجد في المشرق عقب الحرب العالمية الثانية الاهتمام المطلوب، واعتبرها قضية قومية يتوجب دعمها، فتونس والجزائر والمغرب أقطار

عربية واقعة تحت نير المستعمر ومن واجب العرب نصرتها، وقد عبر الشقيري عن مشاعره القومية والإنسانية المناهضة للاستعمار بالقول: "فأنا إنسان فقدت وطني ، ونشأت في نفسي عاطفة جارفة في ان اتحد كل من كانت له مصيبة في وطنه... وما بالك إذا كان الوطن عربيا، والشعب عربيا؟"(1).

كما نسجل أن للشقيري مواقف مناهضة للاستعمار الفرنسي خصوصا الذي يجثم على اغلب اقطار المغرب العربي، فقد طردته سلطة الانتداب الفرنسي من لبنان وهو طالب، وظلت صور الغطرسة والاحتلال المباشر للمستعمر الفرنسي تشكل صفحات سوداوية في ذهن الشقيري الى أن التقى في ميدان المعركة الدبلوماسية التي خاضها في سبيل الجزائر في وجه غطرسة بليدة ومتحجرة تدعي أن الجزائر ارض فرنسية.

ويبدو لنا أن الشقيري لم يرتبط بقضايا المغرب العربي بواسطة الزعماء المغاربة المستقرين في القاهرة، بل احتضنها باعتبارها قضايا قومية تحررية، وذلك باعتبار انه لم يكن يتردد

[1] أحمد الشقيري : اربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، مصدر سابق، ص 333

كثيرا على القاهرة ولم يشر لهذا الأمر في مذكراته، ويذكر الشقيري أن دورة الأمم المتحدة لعام 1951 كانت دورة حاسمة في تسجيل القضايا العربية، وبصفته ممثلا للوفد السوري نهض بجهد كبير في سبيل تدويل قضايا المغرب العربي، فقد تولى المرافعة عن مطلب استقلال ليبيا وتصفية القواعد الأجنبية بها، وكان له الفضل في طرح مشكلات تونس والمغرب والجزائر بحدة، فالقضية التونسية لم تكن مبرمجة في جدول الأعمال، لكن الشقيري أصر على مناقشتها، وقد ضم الى وفده بعض الزعماء التونسيين، وعقد باسم وفده مؤتمرا صحفيا شرح فيه القضايا وندد بسياسة الاستعمار الفرنسي في كامل المغرب العربي، وهو أمر أثار حفيظة السلطات الفرنسية والأمين العام للأمم المتحدة[1]، وتولى الشقيري كذلك باسم الوفود العربية طرح القضية المغربية في هذه الدورة، فدرس تاريخ القضية وتولى عرضها وشرحها على الامم المتحدة وفضح السياسة الفرنسية في المغرب العربي، ونزل

[1] المصدر نفسه، ص 333

الشقيري عند رغبة الوفود العربية في تأجيل النظر في القضية الجزائرية للدورة القادمة.

وعندما عين الشقيري مساعدا للامين العام للجامعة العربية عام 1951 تجند لخدمة قضايا المغرب العربي، وساعد منصبه الجديد وتواجده بالقاهرة في خدمة هذه القضايا، حيث اصبح احتكاكه أوسع بالزعماء المغاربة ومعرفته أعمق بخبايا تلك القضايا. وخلال دورة الأمم المتحدة لعام 1953 ضم الشقيري لوفده ممثلا عن تونس وأخر عن المغرب، وندد في كلمته بسياسة الاستعمار الفرنسية وطالب بإلغاء نظام الحماية ومنح شعوب المغرب الاربي استقلالها، وقد حققت القضيتين التونسية والمغربية خلال هذ. الدورة نجاحا مشكورا في حين ظلت قضية الجزائر تجد صعوبات جمة أمام طرحها في هذا المحفل الدولي[1]. ويسبب هذا الموقف كان الشقيري يرى منذ بداية الخمسينيات ضرورة الاهتمام بالقضية الجزائرية، خاصة وان عملية الفرنسة جارية ومستمرة

[1] خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص 329

ويخشى ان يأتي يوم يتعذر فيه الإنقاذ، وان تصفى قضية الجزائر كما حدث لقضية فلسطين [1].

وقد حطم اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 جدار الصمت الذي كان يلف هذه القضية ويميزها عن قضيتي تونس والمغرب باعتبارهما محميتين وهي جزء من التراب الفرنسي، وكان للحدث وقعه في نفس الشقيري الذي استبشر خيرا بتسوية القضية الجزائرية التي عاشت معه قبل أن تصبح قضية دولية.

ثالثا: الشقيري مرافعا عن القضية الجزائرية في منبر الأمم المتحدة

اهتم الشقيري بالقضية الجزائرية باعتبارها إحدى ملفات جامعة الدول العربية، وقد ازداد الاهتمام بقضايا المغرب العربي منذ عام 1954، فقد زار الشقيري مثلا ليبيا بطلب من الحكومة الليبية لتقديم الاستشارة القانونية بخصوص الأملاك الايطالية في ليبيا، وحل بمدريد للقاء الجنرال فرانكو وتباحث معه ومع الجنرال كارسيا فالينو في تطوان قضية استقلال المغرب [2]، كما كان

[1] احمد الشقيري: اربعون عاما في الحياة العربية والدولية، مصدر سابق، ص 472

[2] خيرية قاسمية: المرجع نفسه، ص - ص 63_ 64

يشرف في القاهرة على ملف دعم حركات التحرر المغاربية، وخاصة بعد إن أقرت الجامعة العربية تقديم المساعدة المادية للاحزاب الاستقلالية، وتشير كثير من المصادر الى ان الشقيري كان يراجع باستمرار الزعيم محمد ابن عبدالكريم الخطابي، ويقدم بواسطته مساعدات مالية للعناصر الثورية الجزائرية ومنهم احمد ابن بلة [1]، ومع ذلك فقد انتقد الشقيري فيما بعد عدم مبادرة الجامعة العربية لتقديم المساعدة لقضايا الشمال الافريقي، وترددها في رفع قضية الجزائر الى الأمم المتحدة عام 1954 [2].

وعندما اندلعت الثورة الجزائرية هلل لها الشقيري واعتبر الخيار العسكري وحده الكفيل بتمكين الجزائريين من نيل استقلالهم، وقد لفتت الصحافة الفرنسية النظر الى تورط الجامعة العربية، وأشارت بالاسم الى شخص الشقيري، الذي صرح -

[1] تسلم ابن بلة من الشقيري مبالغ مالية وتذاكر السفر الى سويسرا خلال عام 1954 للقيام بنشاط التنسيق مع قيادة الداخل انظر محمد حادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، منشورات المئوية س ق م أ ج ت ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004. ص - ص 127_ 128

[2] أحمد الشقيري : اربعون عاما في الحياة العربية والدولية، ص 367

"le Monde" حسب جريدة لوموند - في الأمم المتحدة : أن الجامعة العربية ستؤيد الحركة الحالية للتحرير في الجزائر، فالجزائريون لهم الحق في أن يحكموا أنفسهم، وفي وقت لم تراع فيه هيئة الأمم المتحدة ذلك، فمن غير المقبول أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية، إن الوضع في الجزائر قضية دولية والاضطرابات الراهنة ستواصل، وستزداد خطورة، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية، وعالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمبادئ وأهداف هيئة الأمم المتحدة[1]. وقد أدلى الشقيري بتصريحه هذا في الأيام الأولى لاندلاع الثورة، قبل أن تتبلور مواقف الدول العربية من قضية الجزائر، وقد علقت جريدة لوموند عن تصريح الشقيري هذا بالقول: "في الأوساط العربية قيل لنا أن الشقيري لا يمثل الدول العربية، و أن هذه لا تنوي حاليا عرض قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة"[2].

ونفس الخبر نشرته "الجزائر الجمهورية" بالصورة التالية المختلفة قليلا و المتميزة للشقيري عن غيره : في بيان للصحافة

[1] Le Monde, 13 – 14 Novembre : 1954
[2] Le Monde, 13 – 14 Novembre : 1954

صرح احمد الشقيري ، الأمين العام المساعد للجامعة العربية إلى هيئة الأمم المتحدة بما يلي : "وإن الجزائريين لهم الحق في حكم أنفسهم بأنفسهم، وفي عصر هيئة الأمم المتحدة هذا الذي نحن فيه، فمن غير المقبول بتاتا أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية"[1].

وهكذا يكون الشقيري قد لفت الانظار مبكرا لقضية الجزائر، واستبق الموقف العربي لتأكيد دعم الجامعة العربية لمسألة تدويل القضية الجزائرية، وقد تجند خلال دورات الأمم المتحدة في الدفاع عن هذه القضية.

لقد اختارت جبهة التحرير الوطني شخص الشقيري لخوض معركة تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، فالتمست من الملك السعودي تعيين الشقيري رئيسا

للوفد السعودي الى الأمم المتحدة حتى يتمكن من الدفاع عن قضية الجزائر على احسن وجه[2]، فعكف الشقيري على

[1] Alger repuiblicain 14 – 15 Novembre 1954

[2] وقع الاختيار عهلى شخص الابراهيمي لتوجيه هذا الطلب، وارسل الابراهيمي برقية للملك في الموضوع، انظر نص الرسالة : اثار الامام محمد البشير الابراهيمي، جمع احمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ج5 ص52 و51

دراسة القضية من مختلف جوانبها واستعان بتوجيهات القادة الجزائريين، واستقر رأيه على توجيه شكوى ضد فرنسا للأمم المتحدة بسبب أعمالها الإرهابية في الجزائر، ويكون الشقيري اختار بذلك سياسة الهجوم على الخصم لتدويل القضية في دورة عام 1955.

وخلال دورة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955 تقدمت أربعة عشر دولة أسيوية وافريقية بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة، ولما أدرجت القضية احتجت فرنسا بالانسحاب من المناقشة، وتجندت الدول الغربية للدفاع عن وجهة النظر الفرنسية ونجحت في مسعى عدم إدراج القضية للمناقشة وتأجيلها للدورة المقبلة، فالتمس الشقيري الكلمة وتقدم للحديث باسم عواطف الشعب الجزائري، وشن انتقادا لاذعا لفرنسا الاستعمارية وحلفائها، وكان مما قاله :كان على فرنسا، بدلا من أن تنسحب، أن تواجه الأمم المتحدة، وأن تجعل الرأي العام

العالمي هو الفيصل .. بل إنه كان على فرنسا أن تنسحب من الجزائر، قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة»[1].

وخلال دورة الأمم المتحدة الحادية عشر في فيفري 1957 عادت كتلة الدول الافرو اسيوية للمطالبة بإدراج القضية الجزائرية، واستعد الشقيري بعد لقاء مع المسؤولين الجزائريين لتحضير ملف كامل في مداخلته، وقد ركز على فضح جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل، وندد بسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الدول الغربية، وخاطبها بالقول: كيف تقفلون أبواب الأمم المتحدة في وجه القضية الجزائرية، وهذه صحفكم وإذاعاتكم قد انفتحت لها .. كيف لا ترفعون صوتكم في تأييد حق الشعب الجزائري في وطنه، وهؤلاء أساتذة الجامعات في فرنسا، ومعهم رجال الكنيسة، ومجموعة من أحرار الفكر والضمير في الشعب الفرنسي، يسمونها الحرب القذرة ويطالبون حكومتهم بالتفاهم مع الشعب الجزائري على أساس ديمقراطي عادل ..»[2]. وبعد نقاش حاد حازت القضية الجزائرية

[1] أحمد الشقيري : أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر نفسه، ص475

[2] المصدر نفسه ، ص 476

على قرار هام يدعوا إلى إيجاد حل سلمي وديمقراطي عادل لها، واصبحت بذلك قضية دولية وليست مشكلة فرنسية داخلية" [1].

وخلال الدورة الثانية عشر نهاية عام 1957 ضم الشقيري للوفد السعودي الذي يرأسه وفد جبهة التحرير الوطني، وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية في خطاب مطول [2]، أسهب فيه الحديث عن قضية الجزائر، وكفاح الجزائريين من اجل الاستقلال منذ عهد الأمير عبدالقادر، وندد فيه بسياسة الاحتلال الفرنسي، وخلص للتأكيد بأن ما يحدث في الجزائر هو الحرب بعينها وليست التهدئة كما تزعم فرنسا، وأن الجزائر ليست أرضا فرنسية كما يدعي بينو وزير خارجية فرنسا في خطابه، واستشهد في ذلك بكثير من الأدلة والوقائع التاريخية، وأكد أن مصير الجزائر يجب أن يكون مشابها لمصير الدول الإفريقية المستقلة ومنها تونس والمغرب جيران الجزائر، وطالب الشقيري في الأخير بتسوية

---

[1] أحمد طوال: القضية الجزائرية أمام الامم المتحدة، تر علي تابليت واخرون، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 2007، ص 102

[2] نشر الشقيري خطابه هذا في 29 صفحة، انظر الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، دار العودة، بيروت، ص-ص 9 و 38

القضية الجزائرية وفق مبادئ الشرعية الدولية، والتمس من آلبانيا والارجنتين التصويت لصالح القضية الجزائرية، وختم خطابه بالقول: "يجب علينا أن نتطلع إلى مستقبل مشرق وستكون فرحة كبرى للعالم بأسره يوم نرى الجزائر دولة حرة مستقلة...وانه لأمر عجيب غريب أن تكون معكم تونس تونس والمغرب، وان يتخلف عن الركب ذلك القطر الذي يقع بينهما..يجب ان نرى الجزائر معنا مستمتعة بحريتها واستقلالها..." [1].

وقد احتدم النقاش بين بينو والشقيري، فاتهم بينو الشقيري بالغوغائية والشيوعية، ورد عليه الشقيري بأنه استعماري ورجعي ما دام لا يعترف للجزائر باستقلالها، ومما جاء في رده ما يلي: أن الغوغائي الشيوعي الذي اسمه احمد الشقيري يريد ان يعلم الرجعي الاستعماري الذي اسمه المسيو بينو تاريخ فرنسا ..إن تاريخ فرنسا الدبلوماسي يتضمن 57 معاهدة عقدت بين فرنسا والجزائر بين 1619- 1830 وهذا نابليون الثالث قد كتب إلى الحاكم الإفرنسي في الجزائر في عام 1860 بأن الجزائر

---

[1] المصدر نفسه، ص 38

ليست مستعمرة .. ولكنها مملكة عربية .. وخاطبت بعد ذلك مندوب بريطانيا وقلت له : ارجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي ان بريطانيا قد وقعت معاهدة صداقة مع الجزائر في عام 1682، والتفت الى المندوب الأمريكي وقلت له : وأنت .. أرجو ان تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وعقدت معها ثلاث معاهدات بين 1795 - 1816 .. وقد تعهدت الجزائر بموجب هذه المعاهدات بأن لا تبيع سفنا حربية لأية دولة تكون في حرب مع أمريكا .. هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي .. أما التاريخ المعاصر فلعل المسيو بينو قد سمع صيحات مظاهرات الجامعيين التي استقبل بها مؤخرا المسيو بينو في أمريكا اللاتينية لا شيوعية ولا غوغائية وهي تنادي : يا فرنسا اخرجي من الجزائر[1].

ويبدوا واضحا أن الشقيري الرجل الخبير والدبلوماسي استطاع خلال هذه الدورة أن يحقق للقضية الجزائرية نجاحا معتبرا، وخاصة من خلال شرحه وبسطه لحقيقة القضية الجزائرية،

[1] الشقيري : اربعون عاما في الحياة العربية والدولية، مصدر سابق، ص479

ومجابهته للطروحات الفرنسية، ومساعيه مع الوفود الدولية من اجل إصدار قرار لصالح القضية الجزائرية، وهو ما تحقق بالفعل فقد صادقت الجمعية العامة خلال هذه الدورة على قرار يدعو الى تسوية القضية الجزائرية بين طرفي النزاع واعتماد الوساطة التونسية المغربية في ذلك، وقد اعتبر وفد جبهة التحرير الوطني الشقيري ممثلا للجزائر، وأشادت صحيفة المجاهد بموقفه ونشرت مقتطفا من خطابه[1].

ومضى عام 1957 ومعظم عام 1958 ولم تستجب فرنسا لمطالب الأمم المتحدة، وقد عرفت قضية الجزائر تطورات حاسمة بمجيء ديقول للسلطة وإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقد بدا لهذه الأخيرة أن المعركة ضد سياسة ديقول ستكون حامية الوطيس، في ساحة الوغى وفي منبر الأمم المتحدة، وظلت متمسكة بالشقيري مرافعا أساسيا عن القضية الجزائرية، حيث أرسل له فرحات عباس ملفا كاملا عن تطورات الثورة ومطالب الحكومة المؤقتة، ويذكر الشقيري انه انتقل مبكرا الى محفل الأمم

[1] صحيفة المجاهد ، لسان حال جبهة التحرير الجزائرية ، العدد 14 (15 ديسمبر 1957)

المتحدة صحبة الوفد الجزائري، وأدار مشاورات واسعة مع الدول الافرو اسيوية، وانضج قرارا اشتركت في تقديمه أربع وعشرون دولة، وقد أعلنت فرنسا أنها لن تحضر هذه الدورة والتمست من حلفائها منع جدولة القضية الجزائرية في هذه الدورة، وكانت سمعة ديغول وخطبه بخصوص المشكلة الجزائرية تشجع على عدم التدخل في الشؤون الفرنسية في نظر الدول الغربية الموالية لفرنسا، وهذا انصبت مداخلاتهم على تأجيل النظر في القضية الجزائرية ومنح ديغول فرصة لعلاج هذه القضية، خاصة وانه برمج إصلاحات واسعة وتحدث عن "سلم الشجعان"، وجاء دور الشقيري للحديث فانبرى للرد على أصدقاء فرنسا، وعرض وجهة النظر الجزائرية، فتأسف أولا لغياب فرنسا عن هذه الدورة، ووصف "سلم الشجعان" الذي عرضه ديغول بأنه سلم الجبناء، وأكد ان الجزائريين ليس بينهم جبان وسيواصلون المعركة لتحقيق استقلالهم التام، وشجب سياسة فرنسا الرامية إلى الادماج والتهرب من قرارات الأمم المتحدة، مؤكدا أن الجزائر لن تكون فرنسية في يوم من الأيام، وان الجزائر التي أسقطت الجمهورية

الرابعة وجاءت بديغول ستعيد ديغول الى عزلته من جديد"[1]، وختم كلمته بالقول أنه "كان الأفضل للجنرال ديغول ان ينسحب من الجزائر لا من الأمم المتحدة .. ولكن الرئيس ديغول قد خيب آمالنا في الجنرال ديغول .. بطل الثورة والتحرير"[2].

وقد اثار خطاب الشقيري ونقاشه للوفود الغربية وخاصة الوفد البلجيكي حماسة وفود الدول الافرو اسيوية للتشبث بموقفها المساند لقضية الجزائر، وصدر قرار أممي يدعو الى تثبيت حق الجزائريين في تقرير مصيرهم والاستقلال.

وخلال الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة في ديسمبر 1959 تجند الشقيري للمرافعة عن القضية الجزائرية التي عرفت تطورات حاسمة، وقد حاول ديغول مراوغة الرأي العام الدولي بإعلانه حق تقرير مصير الشعب الجزائري ثلاث أشهر قبل انعقاد الدورة دون أن يجسد شيئا ملموسا، وتضمن خطاب الشقيري انتقادا لاذعا لسياسة الجنرال ديغول، ودعا الى ضرورة تدخل

---

[1] انظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص-ص39ـ 63

[22] احمد الشقيري : اربعون عاما في القضايا العربية والدولية، مصدر سابق، ص 481

الأمم المتحدة لتجسيد حق تقرير مصير الجزائريين[1]، وقد أعلن من على المنبر أن مصير الجزائر سيكون الاستقلال. إن الشعب الجزائري يقف في ميدان المعركة وقفة صامدة باسلة، وهو أشد ما يكون عزما على مواصلة الحرب إلى أن يستعيد حريته واستقلاله.. ولكن إذا تهيأ للمفاوضات الحرة أن تكون بديلا، فإن الشعب الجزائري مستعد أن يكبح جماح الحرب، وأن يجنح للسلم...[2].

وفي عام 1960 استعد الشقيري لتسجيل حضوره البارز في نقاشات القضية الجزائرية، وقد التمس الوفد الأمريكي تجنب الخطب النارية التي لا تسهم في علاج القضية الجزائرية، وفهم الشقيري أن في ذلك إشارة إلى شخصه، فتصدى لعرض القضية الجزائرية بإسهاب، وإلى ما حققته من نجاح في الدورات السابقة، والتفت إلى الوفد الأمريكي ليؤكد له أن أمريكا والدول الغربية التي تساعد فرنسا ماديا وعسكريا هي التي تلهب المعركة في الجزائر

---

[1] انظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص - ص 64_95

[2] المصدر نفسه، ص95

وليست خطب الشقيري الحماسية، وعرض حقائق مفزعة عن دور دول الحلف الاطلسي في حرب الجزائر الى جانب فرنسا، وحمل مسؤولية فشل مفاوضات "مولان" للطرف الفرنسي، ورد على طلب التريث لانتظار مشروع الاستفتاء الذي اقترحه ديقول بالقول: نحن نرفض الاستفتاء... ولكن ما هو الاستفتاء؟ فقد جعل منه ديقول عملية مزدوجة ذات استراتيجية ذكية يريد من ورائها فرنسة الجزائر... ما هو شأن الشعب الفرنسي في تقرير مصير الجزائر ؟...إن شعب الجزائر هو الذي يقرر المصير. إن تقرير المصير عند الجنرال ديقول هو إفناء المصير[1] وخلص الشقيري للدعوة الى إجراء استفتاء حقيقي في الجزائر تشرف عليه الأمم المتحدة، ودعا القوى الكبرى إلى السعي لإيجاد حل سلمي لقضية الجزائر قبل أن تتحول إلى بؤرة توتر وصراع دولية[2].

وتابع الشقيري معركته الدبلوماسية ضد فرنسا في الأمم المتحدة عام 1961، وقد سجلت المفاوضات في نهاية هذا العام

---

[1] احمد الشقيري: اربعون عاما في القضايا العربية والدولية، مصدر سابق، ص 485

[2] انظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص - ص96_128

إخفاقها بسبب تمسك فرنسا بمطلب الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية ومنح الجالية الفرنسية امتيازات خاصة، وتجند الشقيري وهو يمسك بملفات الحكومة الجزائرية المؤقتة للدفاع عن وجهة نظرها كما اعتاد دائما، فركز في كلمته المطولة على رغبة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية الى إجراء مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع، وتأسف لتعثر المفاوضات التي بوشرت بين الطرفين، وانتقد عناد فرنسا وتمسكها بموقفها من ملفات التفاوض، وخاصة ما تعلق بمسالة الصحراء التي هي جزء من الجزائر، وشجب محاولات الإدارة الفرنسية خلق القوة الثالثة والتلويح بتقسيم الجزائر، وخلص الشقيري للمطالبة من الأمم المتحدة إلزام طرفي النزاع باستئناف المفاوضات وفق المبادئ الآتية:

- الاعتراف بحق تقرير مصير الجزائريين واحترامه
- الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري واحترامها
- الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري في دولته الموحدة

الاتفاق الثنائي على وقف إطلاق النار

- إطلاق سراح الزعماء الجزائريين المعتقلين وجميع المسجونين من اجل القضية الوطنية[1].

وأكد الشقيري في ختام كلمته أن الجزائر مستعدة للسلام على أساس ميثاق الأمم المتحدة، وبقي على فرنسا أن تختار الحرب أم السلام...[2].

وفي دورة الأمم المتحدة السابعة عشر في أكتوبر 1962 حضرت الجزائر المستقلة لتحتل مجلسها في هذا المحفل الدولي، فكان الشقيري من المرحبين بها في كلمة مؤثرة

ومعبرة، حيث عد ذلك انتصارا للحرية وللتضحيات الجسام التي يبذلها المستعمرون،[3] وكان بذلك يضرب مثلا للشعوب التي كانت ما تزال تئن تحت هيمنة المحتلين، ومنهم الشعب الفلسطيني الذي سخر الشقيري حياته للكفاح من اجل تحرره، وتمنى أن يعيش لحظة استقلاله مثلما عايش حدث

---

[1] نظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص-ص 129ـ 159

[2] المصدر نفسه، ص 158

[3] نظر نص الخطاب كاملا احمد الشقيري: المصدر نفسه، ص-ص 160ـ 163

استقلال الجزائر، وقد كانت الجزائر المستقلة وفية للتضحيات التي قدمها هذا الزعيم الفلسطيني لصالح قضيتها، حيث احتضنت حكومة وشعبا قضية فلسطين المحتلة، وقدمت الدعم والمساندة للزعيم الشقيري مؤسس منظمة فتح الفلسطينية، وتلكم هي ضروب التضامن الحقيقية التي تفرضها مبادئنا الدينية والقومية والإنسانية.

الخاتمة:

وعلى ضوء ما سبق بيانه نخلص للتأكيد على تسجيل النتائج الآتية:

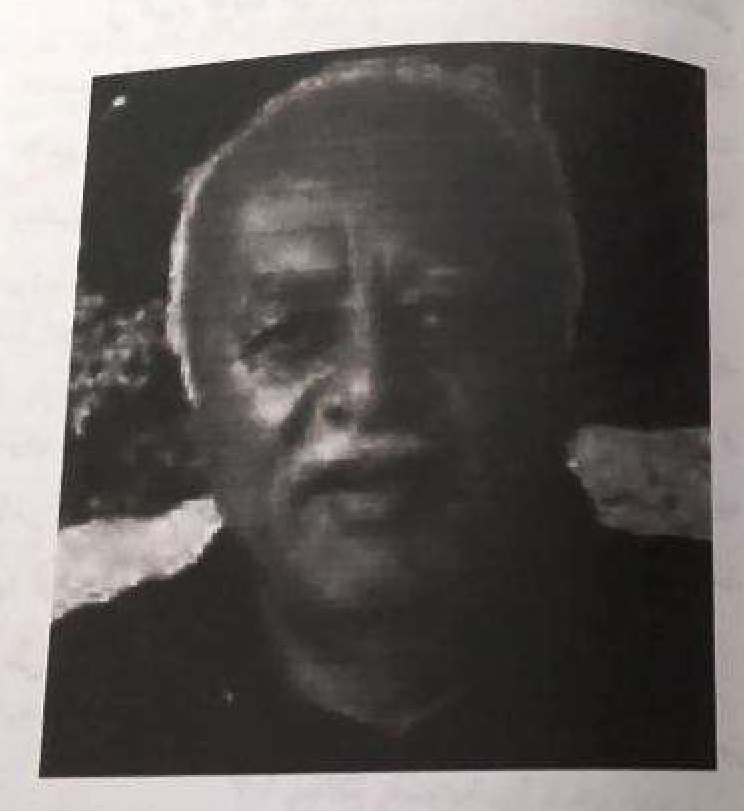
- لقد أثبت الشقيري بمبادئه القومية العربية انه لم يعش لفلسطين وحدها، فقد كانت القضايا العربية وقضية الجزائر من اهتماماته الأساسية، عاشها بكل وجدانه وتفاعل معها بكل جوانبه، حتى ان مسؤولي جبهة التحرير أولوه كل ثقتهم ونصبوه متحدثا باسمهم في أعلى المنابر الدولية التي كانت تناقش مصير القضية الجزائرية.

- لقد أكد الشقيري وفائه لمبادئه القومية والدينية، حيث تجند بما يملكه من خبرة ومسؤولية للدفاع عن القضايا العربية، ومنها قضايا تحرير المغرب العربي، وضرب بذلك أمثلة رائعة في التضامن القومي والديني والإنساني، عادت بالفائدة على القضية الوطنية التي ظل الشقيري يحمل همها وهي قضية تحرير فلسطين.

- لقد تابع الشقيري باستمرار المرافعة عن القضية الجزائرية في جميع دورات الأمم المتحدة منذ عام 1956 والى غاية استقلال الجزائر عام 1962. وكان له دور فاعل في التعريف بهذه القضية وإسماع صوت الجزائر، والدفاع عن وجهة نظر جبهة التحرير الجزائرية في هذا المحفل الدولي.

الملحق 1

صورة للشقيري



شهادة الشقيري عن دفاعه على القضية الجزائرية

في اليوم الأول من شهر تشرين ثاني عام 1954 أطلق الشعب الجزائري الرصاصة الأولى في الثورة الجزائرية، في حقبتها الأخيرة من الكفاح القومي الطويل. وقد سبقه مئة وخمسة وعشرون عاما من النضال ضد الاستعمار الإفرنسي، ما كان يهدأ مرة، حتى يثور مرة أخرى ..

ولم يكن للكفاح الجزائري صدى يذكر في المحافل الدولية، سوى لمحات عابرة تتحدث عن "عصيان" في الجزائر، وعبث في الأمن والنظام .. ذلك أن الجزائر، كان معروفا عنها "كحقيقة" دولية أنها أرض فرنسية، يفصلها البحر الأبيض المتوسط عن فرنسا، الوطن الأم، ليس إلا.

ومنذ بدأت حياتي في الأمم المتحدة، رحت أبحث عن مقاتل الاستعمار .. وكان طبيعيا أن تكون القضايا العربية هي أول اهتماماتي، في مجال التصدي للاستعمار.

وكنت أحس في قرارة نفسي، أن الجزائر يجب أن تلقى من الأمة العربية الاهتمام الأول، لا امتيازا لها في شيء، فالأقطار العربية سواء.. ولكني كنت أرى أنها في طريق الضياع، فقد تقادم عهد الاستعمار الافرنسي في الجزائر، وأقام على ترابها كثيرا من معالم الحياة الإفرنسية.. وأصبحت فرنسا تؤمن أنها قطعة منها، لا سبيل لانتزاعها، على حين كانت الأقطار العربية الأخرى في طريقها إلى التحرر مهما طال الطريق ..

وفي قراءاتي عن "انجازات" الاستعمار الإفرنسي، في "فرنسة" الجزائر ذهلت لما قرأت ... وخشيت أن تصبح الجزائر إفرنسية فعلا، وتطمس فيها معالم العروبة والإسلام ..

وساقني هذا الخوف في أوائل الخمسينات، وأنا أعمل في الجامعة العربية، مساعدا للأمين العام، أن أدخل في حوار مع الوفود العربية، بصدد أولوية النضال في الوطن العربي، بأي قطر نبدأ، وضد أي استعمار نكافح أولاً.

وكان رأيي على الدوام أننا يجب أن نبدأ بفرنسا، وأن نبدأ بقضية الجزائر .. حتى قبل القضية الفلسطينية أو معها .. ولم تكن

الصهيونية بالخطورة التي بدت لنا فيما بعد ... وقلت للسيد عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية في سياق هذا التفكير:

- يبدو لنا أننا في الجامعة ننسى أن في الوطن العربي قطرا اسمه الجزائر.

قال : إن قضية الجزائر عويصة جدا .. وأنت تعرف مشاعر الفرنسيين تجاهها.

قلت : إنه لهذا السبب، يجب أن يزداد اهتمامنا بقضية الجزائر .. إن فرنسا تعترف أن تونس ومراكش تحت الحماية الفرنسية .. ولا بد لهذه الحماية أن تزول ولكن الجزائر في نظر فرنسا مقاطعة فرنسية، وعملية الفرنسة جارية ومستمرة .. وأخشى أن يأتي يوم فلا نستطيع إنقاذها، إن الوطن ليس بأرضه، ولكنه بشعبه، في لغته وثقافته ودينه .

قال : هذا صحيح لا شك فيه .. وأنت تعلم أنني متهم من قبل المصريين، بأنني أريد أن أوجه الجامعة العربية نحو الاهتمام بالمغرب العربي أكثر من المشرق العربي .. ولعلك تفاتح بعض

الوفود العربية وخاصة الوفد السوري في الأمر، فقد تجد لنا طريقا إلى نجدة الجزائر .

وفي إحدى دورات الجامعة تحدثت إلى السيد جميل مردم رئيس وزراء سوريا في الموضوع، فلقيت منه انفتاحا واهتماما، ووعدني أن يتصل ببقية الوفود العربية الأخرى .

وتابعت اتصالاتي في هذا الصدد .. ولكن أثقال القضية الفلسطينية لم تكن لتسمح بالبحث في أية قضية أخرى .. فضلا عن أن التعرض لفرنسا لم يكن أمرا سهلا على الدول العربية السبع .. وأكثرها لا يزال واقعا تحت النفوذ ..

وفي خلال سبع دورات في الأمم المتحدة منذ 1950، كانت القضية الجزائرية تعيش معي، ولم تكن قد أصبحت قضية دولية .. فما من مناسبة تأتي في الجمعية العامة أو إحدى لجانها إلا وأشير فيها إلى الحالة في الجزائر، وما يلقاه الشعب الجزائري من مظالم وآلام .

وكانت عباراتي واشاراتي عن الجزائر تقابل بالاستخفاف حيناً وبالاستنكار حيناً آخر، لدى الوفود الأجنبية، وهي ترى انه لا معنى للتدخل في الشؤون الداخلية لفرنسا .. كما كانت تبدو ثقيلة ومحرجة لدى بعض الوفود العربية .. فأي معنى لأن تدخل في اشكالات مع فرنسا.. على غير طائل أو جدوى ..

ولكني مضيت أخس فرنسا من حين إلى حين، واذكر الجزائر .. بصدد حقوق الإنسان، في تقرير المصير .. في الحريات الأساسية .. في .. في .. إلى أن أصبحت الجزائر قضية دولية في الأمم المتحدة .. وكأني وجدتها بعد انتظار طويل ..

واطلت الجزائر برأسها على المنظمة العالمية في كانون ثاني من عام 1955، فقد وجهت المملكة العربية السعودية رسالة إلى مجلس الأمن، تخطره فيها بالعمليات العسكرية الرهيبة التي تقوم بها فرنسا في الجزائر .. وتوالت بعد ذلك دورات الأمم المتحدة في معالجتها للقضية الجزائرية، تشق طريقها فيها عاما بعد عام، حتى ظفر الشعب الجزائري المجاهد بحريته واستقلاله في عام 1962 .. ودخل الأمم المتحدة عضوا كامل العضوية، بعد أن كان

أمره، تتجاذبه المناورات والمشاورات، في اروقة الأمم المتحدة ودهاليزها..

ولقد عشت القضية الجزائرية كل عمرها في الأمم المتحدة، بروح الثورة الجزائرية، وكأنني في ميدان القتال ..

وكذلك فقد حاربت الاستعمار الإفرنسي على منبر الأمم المتحدة، بكل الأسلحة، من غير مجاملة ولا دبلوماسية، بالعنف المتطرف والقـوة المسرفة .. فتلك خصائص الحرب وطبيعة المحارب ..

وكان الرئيس شارل ديغول هو الهدف .. ولا هدف سواه .. أسدد إليه كل انتقاداتي ، غير عابئ بأنه رئيس دولة .. فإن شعبنا في الجزائر بكامله يقاتل آخر معاركه .. ووراءه مائة وثلاثون عاما من القتال ..

وكان يدفعني إلى الاشتباك الضاري مع الرئيس ديغول ، إحساسي بقدرته الخارقة على حل القضية الجزائرية ، وقدرته على تعطيل القضية إلى جيل آخر. ومن هنا اصطنعت أمام الأمم

المتحدة للسيد شارل ديغول شخصيتين: الرئيس ديغول رئيس الجمهورية الخامسة لفرنسا .. والجنرال ديغول بطل حركة التحرير الفرنسية، ومن هنا كذلك، كنت أضع يدي على وجه الرئيس ديغول فأمسح به الأرض .. وأرفع بالجنرال ديغول إلى مواقع الأفلاك والنجوم..

وشهدت الدورة العاشرة للأمم المتحدة عام 1955، أول صدام مكشوف مع فرنسا، فقد تقدمت أربع عشرة دولة إفريقية آسيوية بطلب لإدراج القضية الجزائرية على جدول الأعمال، وقامت فرنسا وحلفاؤها وأنصارها. وعلت الصيحة الاستعمارية في الأمم المتحدة كيف تقدم هذه الشكوى على فرنسا ، كيف يسمح بالتدخل في شؤون فرنسا الداخلية؟ كيف..كيف؟

ووقفت الولايات المتحدة، صاحبة الثورة التحريرية الأمريكية، ومعها بريطانيا ودول الأطلنطي ، والعالم الحرّ إلى جانب فرنسا ، يعارضون في مجرد إدراج الشكوى الجزائرية على جدول الأعمال وكانت كل السوابق في الأمم المتحدة تحتم إدراج أي قضية ، ويترك مصيرها بعد المناقشة والبحث إلى القبول أو

الرفض ..ولكن اللجنة التوجيهية قد رفضت إدراج القضية الجزائرية .. وسرت ريح نتنة عفنة في أروقة الأمم المتحدة، تنبيء بأن المنظمة العالمية قد أصبحت أداة متهرئة ، من غير كرامة ولا هيبة .

ونظرت الجمعية العامة في قرار اللجنة التوجيهية، فناضلت مع الوفود الإفريقية الآسيوية بالإصرار على الإدراج .. وصحت في وجه الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الغربية : أهذا هو العالم الحر.يطعن الأمم المتحدة في أقدس مبادئها – حق الشكوى واستشهدت بقول فيكتور هوجو الشهيرة : اضربني ولكن اسمعني..

وتكاتفت المجموعة الإفريقية الآسيوية، وانضم إلى معسكرهم فريق من الكتلة اللاتينية والدول الاسكندنافية، فوافقت الجمعية العامة على طلب الإدراج .. وأعلنت فرنسا أنها تنسحب من الجمعية العامة ولجانها الرئيسية .. وكان أول حدث من نوعه تقوم به دولة من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن .

وكأنما حل زلزال في الأمم المتحدة .. فتكاثرت الاجتماعات الجانبية .. واستنفرت الولايات المتحدة كل أنصارها وأعوانها، وجاءت خبراءها القانونيين ورجالها الصاغة البارعين، واهتدت إلى صيغة ماكرة تدعو الجمعية العامة إلى عدم المضي في بحث القضية الجزائرية، ودعيت الجمعية العامة للانعقاد لتنظر في هذا الاقتراح .. وكان الجو مكهربا ..وأسهبت الدول الغربية في الخطر الذي يهدد الأمم المتحدة بانسحاب فرنسا .. ورد عليهم ممثلو الكتلة الإفريقية الآسيوية، ووقفت على المنصة، وأنا أحمل في نفسي كل عواطف الشعب الجزائري وقلت: كان على فرنسا بدلا من أن تنسحب، أن تواجه الأمم المتحدة، وأن تجعل الرأي العام العالمي هو الفيصل .. بل إنه كان على فرنسا أن تنسحب من الجزائر، قبل أن تنسحب من الأمم المتحدة .

وقاطعني المعسكر الغربي ..وكأنما أصبحنا ناديا يتحكم فيه العصاة .. وكانت الولايات المتحدة قد جاءت بجميع الغائبين عن الجلسة السابقة، وحملت المستنكفين السابقين أن يصوتوا كما يُراد فطرح الاقتراح للتصويت ففاز بالأغلبية المطلوبة .. وشطبت

القضية الجزائرية من جدول الأعمال في تلك الدورة ، فكان يوما اسودّ فيه وجه الأمم المتحدة ..

وخرجنا من القاعة، وكان السيد كابوت لودج رئيس الوفد الأمريكي يسير إلى جانبي فقلت له:

- موعدنا العام القادم .

قال : في العام القادم ستكون الأمور هادئة في الجزائر ..

قلت : إنّ مخابراتكم فقيرة .. ستكون الثورة الجزائرية أشد وأقسى في العام القادم ..

قال :على، كل حال .. أمامنا فرصة طويلة لنضغط على فرنسا لتحسين الحالة في الجزائر ..

قلت : كان أمامكم مئة وخمسة وعشرون عاما .. وعليّ أن اذكر أن دولة الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة.

قال : أؤكد لك أننا سنبذل جهدنا لتحسين الحالة في الجزائر .

قلت :ليس المطلوب تحسين الحالة...المطلوب هو التحرير، الاستقلال، السيادة الوطنية.

قال سترى العام القادم ..

ومضت الحرب الجزائرية يخوضها الشعب الجزائري البطل ومضت فرنسا تعاونها دول حلف الأطلنطي في مقاومة الثورة الجزائرية .. واستدار العام وجاءت الدورة الحادية عشرة للأمم المتحدة فتقدمت خمس عشرة دولة إفريقية وآسيوية، بطلب إدراج القضية الجزائرية على جدول الأعمال، وجرت محاولات متعددة لمعارضة إدراج الشكوى.. وتصدت الوفود الإفريقية والآسيوية للدفاع عن وجهة النظر الجزائرية .. وكان قد وصل إلى الأمم المتحدة، وفد جزائري، فزودني بملف كامل عن تفاصيل الحرب الجزائرية، ووقائع حملة الإرهاب والتعذيب التي يقوم بها الجيش الإفرنسي على المدنيين في الجزائر .. فأخذت أسردها أمام الأمم المتحدة بتفاصيلها وتواريخها .. واحدة واحدة .

وكان الكفاح الجزائري قد لفت إليه الأنظار، وتناولته الصحف والإذاعات العالمية بالشرح والتعليق .. ورحت أسأل الوفود الغربية :

- كيف تقفلون أبواب الأمم المتحدة في وجه القضية الجزائرية، وهذه صحفكم واذاعاتكم قد انفتحت لها .. كيف لا ترفعون صوتكم في تأييد حق الشعب الجزائري في وطنه، وهؤلاء أساتذة الجامعات في فرنسا، ومعهم رجال الكنيسة، ومجموعة من احرار الفكر والضمير في الشعب الفرنسي، يسمونها الحرب القذرة ويطالبون حكومتهم بالتفاهم مع الشعب الجزائري على أساس ديمقراطي عادل ..

ثم وجهت حديثي إلى الوفدين الإفرنسي والأمريكي قائلا:

- أنتم يا أحفاد الثورة الإفرنسية. وأنتم يا أحفاد الثورة الأمريكية .. ماذا ستقولون لشعوبكم وماذا ستقولون للتاريخ .. نحن لا نريد لفرنسا إدانة ولا إهانة ، كل ما نريده الوصول إلى حل سلمي ديمقراطي وفق أهداف الأمم المتحدة .

ألم يوقعوا على ميثاق الأمم المتحدة ؟ وهل في الأمم المتحدة من يعارض الالتزام بميثاق الأمم المتحدة ..؟

كانت القاعة مليئة، وكان ممثلو الصحف العالمية يراقبون .. وكأنهم يبحثون عن ذلك الوفد الذي يعارض في الحل السلمي الديمقراطي وحق ميثاق الأمم المتحدة .

ولم تستطع الدول الغربية أن تقول لا .. فقد استأثرت الثورة الجزائرية باهتمام الراي العام العالمي.. وهكذا صدر القرار من الأمم المتحدة تعرب فيه الجمعية العامة عن أملها في ايجاد حل ديمقراطي سليم عادل .. ينطبق على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، وكان هذا اول نصر سياسي للقضية الجزائرية على صعيد الأمم المتحدة .. فلم تعد قضية (إفرنسية داخلية) وإنما قضية دولية، وبقرار من الأمم المتحدة نفسها .

اجل، لقد كانت خطوة واسعة على الطريق .. ولكن كان لا يزال أمام القضية الجزائرية طريق طويل في الوطن .. ثم في الأمم المتحدة .

ومضى العام كله -1957- والحرب الجزائرية مشتعلة في جميع الساحات والميادين، لتدخل عامها الثالث، دون أن تذعن فرنسا لقرار الأمم المتحدة، وأصبحت الحرب الجزائرية هي القضية الملتهبة لدى الراي العام الدولي، وتكاثر عدد المؤيدين لها في فرنسا واوروبا وأمريكا، حتى على صعيد الكتلة الأسيوية الإفريقية، فقد تقدمت اثنتان وعشرون دولة لادراج القضية الجزائرية على جدول أعمال الدورة الثانية عشرة، في حين ان الذين طلبوا إدراجها من المجموعة الأسيوية الإفريقية في عام 1955 كانوا أربع عشرة دولة .

وجاء المسيو بينو وزير خارجية فرنسا على راس وفد كبير ليدحض الشكوى الجزائرية، ووصل كذلك الوفد الجزائري وانبث أعضاؤه في أروقة الأمم المتحدة ودارت المعركة السياسية في المنظمة العالمية على أشدها .. ووراءها المعركة العسكرية على أرض الجزائر تلهب العالم بأنباء البطولة التي تتجلى في هجمات جيش التحرير الجزائري، وهو يخوض المعركة في وجه عدو تفوق من غير حساب ، في العدة والعدد والسلاح .

وتوليت عرض القضية الجزائرية بشرح وأسباب، تاريخها وتطورها، معاركها السابقة واللاحقة منذ عهد الأمير عبد القادر الجزائري إلى يومنا هذا .. والتفت إلى أن ذلك العام هو عام إفريقيا استقلت فيه عشرون دولة ودخلت الأمم المتحدة، دون أن تطلق معظمها رصاصة واحدة .. وتساءلت لماذا تنكر فرنسا على الشعب الجزائري حقه الطبيعي في الحرية والاستقلال .. وقلت للمسيو بينو وزير الخارجية الإفرنسية :

– هل من تفسير مقبول عادل ؟ .. هل يتفضل المسيو بينو ويشرح للأمم المتحدة السبب .. وهل يتفضل المسيو بينو بإيضاح لغز أكبر إلى متى تظل الجزائر محرومة من الاستقلال، وهذه تونس على ميمنتها والمغرب على ميسرتها قد بلغت كل منهما السيادة الكاملة، وها نحن نرى الوفدين التونسي والمغربي يحتلان مقعديهما في الأمم المتحدة بكل جدارة واستحقاق .. ولم يبق أحد في القاعة إلاّ والتفتَ إلى وزير الخارجية الإفرنسية يطلب منه الإيضاح..

ونهض الوزير الإفرنسي متثاقلا يجر خطاه إلى منبر الأمم المتحدة، وراح يتحدث بلهجة الساخر المتهكم ، لا يشير إلى باسمي وهو يقول :

– إنني أوجه خطابي إلى الجمعية العامة، لا إلى المتكلم السابق، فهو معروف لكم بغوغائيته وشيوعيته .. إن الجزائر هي مقاطعة إفرنسية شأنها في ذلك شأن المقاطعات الإفرنسية الأخرى .. وأن فرنسا في الجزائر منذ 1830 ، ووضعها يختلف عن تونس والمغرب اللتين كانتا تحت الحماية .. وإننا نستغرب كيف أن الدول الأسيوية الإفريقية تتدخل في هذه القضية، ومؤتمر باندونغ قد أعلن مبدأ عدم التدخل ..

ومضى بينو يردد هذه الحجج الاستعمارية المعروفة .. وتقابلنا، بينو وأنا، في منتصف القاعة هو يغادر المنبر وأنا أسير إليه، وأنا أنظر إليه مبتسما ، فضحك الوفود وصفقوا .. وبدأت كلامي وأنا أقول :

– من حقكم أن تضحكوا وأن تصفقوا فإن المتكلم السابق معروف لديكم باستعماريته ورجعيته ، وهذا أسوأ بكثير

من شيوعيين وغوغائيين – وضجت القاعة بالضحك .. ، وتابعت حديثي – إن الغوغائي الشيوعي الذي اسمه أحمد الشقيري يريد أن يعلم الرجعي الاستعماري الذي اسمه المسيو بينو تاريخ فرنسا ..إن تاريخ فرنسا الدبلوماسي يتضمن 57 معاهدة عقدت بين فرنسا والجزائر بين 1619- 1830 وهذا نابليون الثالث قد كتب إلى الحاكم الإفرنسي في الجزائر في عام 1860 بأن الجزائر ليست مستعمرة .. ولكنها مملكة عربية .. وخاطبت بعد ذلك مندوب بريطانيا وقلت له : ارجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن بريطانيا قد وقعت معاهدة صداقة مع الجزائر في عام 1682.

والتفت الى المندوب الأمريكي وقلت له : وأنت .. ارجو أن تهمس في أذن الوزير الإفرنسي أن الجزائر كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة، وعقدت معها ثلاث معاهدات بين 1795 – 1816 .. وقد تعهدت الجزائر بموجب هذه المعاهدات بأن لا تبيع سفنا حربية لأية دولة تكون في حرب مع أمريكا .. هذا بالنسبة إلى التاريخ الماضي .. أما التاريخ المعاصر فلعل المسيو بينو قد سمع صيحات مظاهرات الجامعيين

التي استقبل بها مؤخرا المسيو بينو في أمريكا اللاتينية لا شيوعية ولا غوغائية وهي تنادي : يافرنسا اخرجي من الجزائر.

وختمت حديثي إلى المسيو بينو قائلا : أما قرار مؤتمر باندونغ بعدم التدخل الذي أشرت إليه .. فمعناه أن لا تتدخل فرنسا في شؤون الجزائر الداخلية .. ومؤتمر باندونغ، على كل حال قد أعلن حق الجزائر في الحرية والاستقلال .. وليس غريبا على من يجهل تاريخ فرنسا الدبلوماسي أن يكون جاهلا لقرارات مؤتمر باندونغ ..

وغادرت المنبر إلى مقعدي – الوفد السعودي – وورائي وفد الجزائر وقد سجلتهم معي في الوفد ، وكانوا في جدال مع عضو في الوفد الأمريكي وهو يقول لهم :

–هل أنتم موافقون على خطاب الشقيري .

الوفد الجزائري : نعم نحن موافقون، ونحن نعتبره ممثلا للجزائر .

الوفد الأمريكي : ولكن الخطاب فيه تهجم شديد على فرنسا .

الوفد الجزائري : لا يا سيدي .. الوزير الإفرنسي هو الذي بدأ الهجوم وعلى كل فإن الشقيري قد قدم إلى الأمم المتحدة حقائق تاريخية .

الوفد الأمريكي :ولكن الشقيري تجاوز الحدود، وفرنسا دولة عظمى وعضو دائم في مجلس الامن ..

الوفد الجزائري : والمملكة العربية السعودية هي عضو مؤسس في الأمم المتحدة .

وختم الوفد الجزائري الحوار مع الوفد الأمريكي بالعبارة الإفرنسية: الحرب هي الحرب .. وكانت الحرب ولا شيء غير الحرب على الأرض الجزائرية هي التي دفعت الأمم المتحدة في تلك الدورة إلى إصدار قرار إجماعي يدعو إلى أجراء محادثات تستهدف الوصول إلى حل يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة."

والدعوة إلى محادثات، نصر سياسي كبير حققته القضية الجزائرية لأول مرة في الأمم المتحدة . فقد أصبحت "جبهة التحرير الجزائرية" فريقا ، وعلى فرنسا أن تدخل معها في "محادثات" ، وكان ذلك بداية الاعتراف بالشخصية الجزائرية المستقلة المنفصلة عن فرنسا .. وبهذا تداعت أسطورة الجزائر الإفرنسية .. والذين بددوا هذه الاسطورة، لم يكونوا خطباء الأمم المتحدة وانا واحد منهم ، ولكنهم كانوا أبطال الحرب التحريرية الجزائرية الذين قدموا أرواحهم للحرية والاستقلال .. ومرة أخرى مضى عام 1958 من غير أن تخضع فرنسا لقرار الأمم المتحدة بالدخول في "محادثات مع الجزائر .. مع أن خبراء الصياغة في الأمم المتحدة قد عثروا في القاموس الدبلوماسي على تعبير سياسي مأخوذ من اللغة الإفرنسية "Pourparlers محادثات وهو تعبير أخف من "المفاوضات" فاستخدموه في قرار الدورة السابقة ارضاء لاحساسات فرنسا .

ولكن النزعة الاستعمارية في فرنسا لم تكن قد قُهرت بعد، فاستمرت الحرب طاحنة على أرض الجزائر ، فاستخدمت الحكومة الإفرنسية كل قواتها العسكرية ومعها حلف الأطلنطي،

والتقى الشعب الجزائري في الميدان كل بسالته وشجاعته ، مع القليل من السلاح والمال والزاد والعتاد .

وقد رأيت بارقة أمل جديدة حينما تألفت حكومة جزائرية مؤقتة في أيلول 1958 وأعلنت عن أهدافها في اقامة جمهورية جزائرية ديمقراطية، ومواصلة حرب التحرير حتى النصر، إلى جانب استعدادها للدخول في مفاوضات حرة مع فرنسا للوصول إلى تسوية سلمية على أساس الحرية والاستقلال .

وأرسل إليّ رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ملفا كاملا يتضمن سير الأحداث العسكرية التي تمت إلى ذلك الحين ، وبرنامجها السياسي في الميدانين الداخلي والخارجي .

واقبلت الدورة الثالثة عشرة للأمم المتحدة، والكفاح الجزائري تتردد أنباؤه وأصداؤه في العالم، وبكرت في حضور تلك الدورة، وطفت مع الوفد الجزائري على عدد كبير من وفود الأمم المتحدة، وفزنا هذه المرة بأربع وعشرين دولة إفريقية آسيوية لطلب إدراج القضية الجزائرية على جدول الأعمال.

ولم يكن الموقف سهلا على صعيد الأمم المتحدة، ففي تلك الفترة جاء الجنرال ديغول على رأس الحكم في فرنسا ، يجر وراءه سمعة عالية، ولم يكن يسيرا التصدي له في المحافل الدولية .. وتضاعفت هذه الصعوبة بعد أن أعلن الجنرال ديغول أن فرنسا ستتخلف عن حضور الأمم المتحدة في تلك الدورة ، ولتفعل هذه المنظمة العالمية ما تشاء ..

وأقبل دور المناقشة العامة في هذا الجو المشحون: حرب في الجزائر، وخطب ديغول في فرنسا، وأصدقاء فرنسا في الأمم المتحدة يناورون في أروقة الأمم المتحدة.

وجلست في مقعدي، وورائي أعضاء الوفد الجزائري يتنقلون حينا على الوفود ثم يعودون، وخطب عدد من الوفود الأوروبية واللاتينية يعربون عن ثقتهم الكاملة بفرنسا وبالجنرال ديغول، وأن مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة سيزيد الموقف تعقيدا، وأنه من الخير أن لا يصدر أي قرار من الأمم المتحدة، حتى يعطي الجنرال ديغول الفرصة لتنفيذ برنامجه ألاصلاحيّ في الجزائر ، وما تقدم به من مقترحات لتحقيق ُسلم

الرجل الشجاع " .. إلى آخر ما وراء هذه العبارات المعسولة من عاطلة وتسويف .. ونهضت بعد أن استنفذ أصدقاء فرنسا كل ما في جعبتهم، لأرد عليهم فردا فردا وجماعة .. وأعربت عن الأسف أن فرنسا غائبة عن الأمم المتحدة .. منكرا أن يغيب الجنرال ديغول عن الميدان – ميدان الأمم المتحدة – وأن هذا لا يتفق مع تقاليد أبطال التحرير ، والجنرال ديغول في طليعتهم .

وأحسست أمام هذا الثناء المبطن للجنرال ديغول، أن جو الأمم المتحدة قد اخذ ينفرج، أن العقول أخذت تتفتح للاستماع إلى وجهة النظر الجزائرية، وقد كان معروفا إنني أتحدث بلسان الوفد الجزائري الذي لم يكن يملك حق الكلام على منبر الجمعية العامة ...

وبدأت أشرح القضية الجزائرية من جديد مؤكداً أهدافها في الحرية والاستقلال، وأعلنت قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة والدول التي اعترفت بها ، وطالبت الدول الأعضاء أن تعترف بها .. وأن تمدوها بالمال والسلاح.. فإن تأييد معارك الحرية هو واجب دولي يقع على الإنسانية بأسرها .. ومضيت أفند موقف

فرنسا وقلت كان الأفضل للجنرال ديغول بدلا من أن يخطب في فرنسا والجزائر ويعرض "سلم الرجل الشجاع" أن يخطب هنا في الأمم المتحدة ويواجه الرأي العام الدولي .. أن الجنرال ديغول قد عرض على الثوار أن يلقوا السلاح ويعودوا إلى عائلاتهم وأعمالهم لتستطيع فرنسا تنفيذ برنامج الخمس سنوات للنهوض الإقتصادي والإجتماعي، ولكن هذا هو بعينه سلم الرجل الجبان والجزائريون شجعان ليس فيهم جبان، وما يعرفون مثل هذه الحلول المزيلة .. ولو أن الجنرال ديغول قد عرضت عليه مثل هذه الحلول حينما كان يقود المقاومة الإفرنسية في الحرب العالمية الثانية لرفضها بكل شجاعة .. وختمت هذا العرض وفي لهجتي روح التحدي الكامن في الثورة الجزائرية، معلناً أنه كان الأفضل للجنرال ديغول أن ينسحب من الجزائر لا من الأمم المتحدة .. ولكن الرئيس ديغول قد خيب آمالنا في الجنرال ديغول .. "بطل الثورة والتحرير".

وساد الجلسة جو من الرهبة والهيبة بعد أن تعرضت للجنرال ديغول ، فنهض رئيس وفد بلجيكا، وكانت بيني وبينه

كارات' منذ أن تصديت لقضية الكونجو، فقام يحمل على شيوعيتي وأني في تعرضي للجنرال ديغول قد استخدمت شكسبير 'ولكن بروتوس رجل شريف' وأن السلام لا يمكن تحقيقه بهذه الأساليب الشعرية.

فعدت إلى منبر الأمم المتحدة مرة ثانية وأنا أخاطب الوفد البلجيكي قائلا: أنني أعرف السبب في غضبكم وحقدكم.. أنتم هنا تعالجون كل القضايا الدولية من زاوية قضية الكونجو، ولا زلتم في حزن دائم لخروجكم من الكونجو.. ولكن اعلموا أن فرنسا ستخرج من الجزائر كما خرجتم من الكونجو.. ان الجزائر عربية وترفض الإندماج بفرنسا.. وحتى الشباب الجزائريين الذين لا يعرفون إلا الإفرنسية، يعربون عن استنكارهم ورفضهم للإندماج باللهجة الباريسية البارعة.. والعمال الجزائريون في فرنسا نفسها، قد فتحوا جبهة ثانية وأصبحوا يقومون بأعمال عسكرية على الأراضي الإفرنسية..

ثم وجهت حديثي إلى الجمعية العامة وأعلنت، أن الثورة الجزائرية قد قضت على الجمهورية الإفرنسية الرابعة.. وإذا لم تحل

القضية الجزائرية، فستقضي على الجمهورية الإفرنسية الخامسة.. إن الثورة الجزائرية جاءت بالجنرال ديغول من عزلته في ضواحي باريس وجعلته الرئيس ديغول وإذا لم تحل القضية الجزائرية فسيعود الرئيس ديغول إلى عزلة الجنرال ديغول ليكتب الفصل الأخير من مذكراته.. وربما وقعت فرنسا في حرب أهلية.. وعلى الذين يريدون أن يتجنبوا هذه المأساة أن يدفعوا فرنسا إلى التفاوض مع الجزائر للوصول إلى حل سلمي مشرف، يعترف للشعب الجزائري البطل بالحرية والاستقلال'.

ختمت حديثي بهذه العبارات.. وإذا بالدول الإفريقية والآسيوية ومعهم جمهور المستمعين يعربون عن تأييدهم وحماستهم.. والوفود الاستعمارية في صمت ووجوم لا تدري ما تقول..

وجاءت هذه الصيحة الداوية إلى جانب صيحات الوفود الإفريقية الأسيوية لتضع قرارا مجيدا تعلن فيه الأمم المتحدة حق الجزائر في الاستقلال، واستعداد حكومة الجزائر المؤقتة للدخول في مفاوضات مع الحكومة الإفرنسية.. ودعوة الفريقين إلى

التوصل إلى تسوية عن طريق التفاوض تتفق وميثاق الأمم المتحدة.

كان ذلك القرار نصرا مجيدا على صعيد الأمم المتحدة..

ففيه اعتراف بحكومة الجزائر المؤقتة، وحق الاستقلال، ودعوة فرنسا إلى المفاوضة.. ومن الذي كان يحلم قبل عام أن الأمم المتحدة ستسير هذا الشوط كله.. وتتصدى لفرنسا، وعلى رأسها الجنرال ديغول..

ولكن هذا النصر المجيد ومعه الرأي العام العالمي، قد صنعه أبطال الجزائر على جبال الأوراس، ولم تصنعه جهودنا السياسية ونحن نخطب في أبهى قاعة شهدها التاريخ الدولي، منذ كان للحياة الدولية تاريخ..

لقد قطعت الثورة شوطا كبيرا.. ولكن بقي أمامها أشواط أكبر من النضال، على الجبال وفي الوديان، في المدن وفي الصحراء.. في وطن الثورة. وهذا ما جرى فعلا، فقد دخلت الثورة الجزائرية في سنة 1959 مرحلة رهيبة من الكفاح الدموي، فدفعت فرنسا بكل رصيدها العسكري والسياسي في هذه المعركة

ولجأت السلطات الإفرنسية إلى أفانين التعذيب الوحشي، ووضع الجنرال ديغول كل أثقاله في قيادة المعركة على الصعيدين السياسي والعسكري.

وكان أكثر ما أزعج الرئيس ديغول على الصعيد الدولي، أن الأمم المتحدة وهي منظمة واقعة تحت السيطرة الغربية، قد راحت تصدر قراراتها ضد فرنسا وفي قضية الجزائر وهي أعز القضايا على فرنسا .. ورغما عن هجماتي المعروفة على الولايات المتحدة، فقد كنا، أنا والسيد كابوت لودج رئيس الوفد الأمريكي، نتبادل النكات اللاذعة، وقد فرض الترتيب الأبجدي أن تكون مقاعدنا متقاربة ، وقلت له مرة : لقد تخلفت فرنسا عن حضور الجلسات ولكنها جندت كل أصدقائها وأعدائها:

ـ ألا تستحون من تاريخكم .. إن الشعب الأمريكي أول من ثار على الاستعمار البريطاني، فكيف تناصرون فرنسا في قضية استعمارية كمشكلة الجزائر.

قال: نحن مع الشعب الجزائري .. ولكن المشكلة صعبة ودقيقة، ونحن بطريقتنا الهادئة لا نفتأ أن ننصح فرنسا بالاستجابة لمطالب الشعب الجزائري.

قلت: يستحيل على فرنسا أن تتخلى عن الجزائر بالإقناع.. وعلى الأمم المتحدة أن تصبح قوة ضاغطة، كما يجب على أصدقاء فرنسا ودول الحلف الأطلنطي أن يكفوا عن معاونتها وتأييدها عسكرياً واقتصادياً.

قال: إن الجنرال ديغول قد طلب أن لا تتدخل الأمم المتحدة في هذه القضية وأعرب عن استعداده لتسويتها وأن على أصدقاء فرنسا أن يعطوه الفرصة الكافية.

قلت: هل أفهم من ذلك أنكم ستحولون هذا العام دون اتخاذ أي قرار من قبل الأمم المتحدة ..

قال: سنرى ما يكون .. ولا أدري كيف ستنتهي هذه الدورة.

ونقلت إلى الوفد الجزائري ما دار بيني وبين رئيس الوفد الأمريكي، وأعربت عن خشيتي أن تفلح دول حلف الأطلنطي في إحباط جهودنا في الأمم المتحدة ، في ذلك العام.

وأطل هلال الدورة الرابعة عشرة للأمم المتحدة، فرأينا أنفسنا أمام خطة مدبرة محكمة، ولقد تخلفت فرنسا عن حضور الجلسات ولكنها جندت كل أصدقائها وبقايا الوفد الإفرنسي يعملون في أروقة الأمم المتحدة فيقومون بالاتصالات والمناورات، ويصدرون إيضاحاتهم وبياناتهم إلى الصحافة من حين إلى حين ..

ووجدنا كذلك تركيزا على خطة الرئيس ديغول بشأن القضية الجزائرية التي أعلنها في أيلول 1959 على أساس تقرير المصير، فقد عرض على الشعب الجزائري أن يختار واحدا من ثلاثة: الاستقلال _ الإندماج_ الاتحاد الفيدرالي مع فرنسا .

وكان هذا الإطار بارعا وذكيا من غير شك.. ولكن للذين يقرأون العناوين وكفى .. أما التفاصيل فقد كانت مدمرة للعناوين..

وبدأ عدد من أعضاء حلف الأطلنطي يكيلون الثناء لفرنسا فقد تعاقبوا على منبر الأمم المتحدة، يشيرون إلى خطة الرئيس ديغول في تسوية القضية الجزائرية وأنها أعفت الأمم المتحدة من مهمة التدخل في القضية.. ورأينا أننا أمام أوركسترا واحدة تنشد ألحانا واحدة..

وحلت خطة الرئيس ديغول وخطبه وخطب وزرائه إلى منبر الأمم المتحدة، لأشرح حقيقة الموقف الإفرنسي من البيانات الرسمية، وقلت إنه لا يليق بالأمم المتحدة أن تبني سياستها على أساس العناوين البارزة ، من غير دراسة كاملة للبيانات السياسية بكاملها .. إن بيان الرئيس ديغول ينص على أمور خطيرة لا يصح للأمم المتحدة أن تقوم عليها ، صحيح أن الرئيس ديغول قد عرض واحدا من الخيارات الثلاثة : الإستقلال - الإندماج - الإتحاد الفيدرالي - ولكنه بنفس الوقت يهدد الشعب الجزائري بأن الإستقلال مصيره الفقر والخراب والشيوعية والديكتاتورية، وأن الإتحاد الفيدرالي مع فرنسا معناه الإزدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي و.. و..

وفوق هذا فقد ألمح الرئيس ديغول أنه في حالة إختيار الإستقلال فستعمل فرنسا على انتزاع الصحراء وما فيها من البترول، وستقيم مناطق عسكرية أخرى للجالية الإفرنسية، وبهذا تقوم على أرض الجزائر عدة دول: دولة البترول في الصحراء، دولة الإفرنسيين على الشواطئ، دولة الجزائريين في الجبال، دولة عسكرية في المناطق الإستراتيجية ..وأسهبت في شرح المخاطر التي ينطوي عليها بيان الرئيس ديغول، وطلبت في نهاية كلامي أن لا تخدع الأمم المتحدة بذلك البيان الخادع..

وانطلقت دول حلف الأطلنطي _كالدبابير_ بتناوب وفودها على منبر الجمعية العامة، وهم يطلبون إعلان الثقة الكاملة بسياسة فرنسا ، فأعلن المندوب الفرنسي أن أية كلمة متسرعة قد تؤثر على الوضع وأن السبيل الوحيد الذي يجب إتباعه هو عدم اتخاذ قرار .. ودعا الوفد الأمريكي إلى ضبط النفس وعدم مناقشة بيان الرئيس ديغول ..' وناشد المندوب الأسترالي أن ثمة أخطارا في استباق الأحداث وأن أي قرار تتخذه الأمم المتحدة ولا ترضى به فرنسا لن يكون مجديا ..' وحذر

المندوب الإيطالي من اتخاذ اي قرار قد يعرقل فرص الوصول إلى
وقف إطلاق النار وإلى حل مبكر للمشكلة..

وهكذا أصبح واضحا أن خطة المعسكر الغربي، معسكر
دول العالم الحر، قد أخذت تسد الطريق على الحرية.. فنهضت إلى
المنبر في محاولة أخيرة، لأرد على هذه الحجج الواهية، ولألقي
مزيدا من الضوء على بيان الرئيس ديغول ، وقلت موجها حديثي
إلى الدول الغربية: ألم تقرأوا بيان الرئيس ديغول.. لقد زعم
الرئيس ديغول أنه منذ كانت الخليقة لم يكن كيان جزائري.. وأن
شعوبا كثيرة قد غزت أرض الجزائر على مدى التاريخ.. ولكن
أنتم تعلمون أن فرنسا نفسها قد غزتها شعوب كثيرة على مدى
التاريخ، وأن العرب قد غزوا فرنسا ووصلوا حتى بوردو.. ولقد
غزيت فرنسا في الحربين العالميتين الكبيرتين الأولى والثانية،
واشتركت الفصائل الجزائرية الباسلة في أن ترد لفرنسا وطنها
وشرفها ووحدتها.. ثم إن بيان الرئيس ديغول سيطبق خطته في
الجزائر بعد أن تمضي أربع سنوات من الهدوء. وكيف يرضى
الشعب الجزائري أن يلقي السلاح وينتظر الاستقلال بعد أربعة

أعوام.. هل كان يرضى الجنرال ديغول من القوات النازية مثل
هذه الشروط.. يبدو لنا أن الرئيس ديغول قد خان الجنرال
ديغول، ثم وجهت سؤالي إلى ممثلي دول حلف الأطلنطي:
وخطاب الرئيس ديغول في الجزائر ، على أرض الثورة ، حين كان
يتحدث إلى وحدات الجيش الإفرنسي ، ألم تقرؤوه حين قال
للضباط والجنود الإفرنسيين : أبذلوا كل جهودكم ، أعطوا كل
فرصة للجزائر لتختار الإتحاد مع فرنسا" ثم ألم تقرؤوا خطاب
رئيس وزراء الإفرنسي المسيو ميشيل دوبريه في البرلمان الإفرنسي
وهو يعلن أن الجزائر والصحراء جزء من فرنسا كالمقاطعات
الإفرنسية الأخرى..

ثم تساءلت "هل تريدون أن تعطوا الفرصة لفرنسا..
الفرصة لإدماج الجزائر مع فرنسا.. وهل تريد الأمم المتحدة أن
تضع نفسها في خدمة المصالح الاستعمارية الإفرنسية. و.. و..
وبعد إنتهاء الخطب والمناقشات، عرض مشروع القرار، وقد
حرصنا نحن الوفود الآسيوية الإفريقية ومعنا وفد الجزائر، أن

تحمل صياغته وألفاظه قريبة من صياغة الميثاق وألفاظه... وهنا وقعت المأساة المحيرة..

لقد طرحت مشروع القرار للتصويت فقرة فقرة، فنال الأكثرية المطلوبة، ولكنه حينما عرض للتصويت بمجموعه، كما تقضي بذلك الإجراءات، لم يفز بالأكثرية المطلوبة، وسقط مشروع القرار ..ولعلها كانت الحادثة الأولى والأخيرة في تاريخ الأمم المتحدة.

وأسرعت الخطى إلى منبر الأمم المتحدة لأعلن أن "هذه الهزيمة هي هزيمة للأمم المتحدة ولميثاق الأمم المتحدة، وأرجو أن أخبركم أن فقرات القرار الذي سقط لأنه مأخوذ من ميثاق الأمم المتحدة بصيغتها وألفاظها .. وعلى الذين يهمهم الأمر، حين يخرجون من هذه القاعة، أن يخبروا الوفد الفرنسي الذي ينتظركم في الخارج- أن الحرب الجزائرية ستمضي في طريقها، حتى لو أصبحت حرب المائة عام، إلى أن تتحقق الحرية للشعب الجزائري، والهزيمة لفرنسا ..ولا بد أن تنتصر الحرية في النهاية، مهما كانت قراراتكم ومواقفكم ..وانتظروا معي إلى الأعوام المقبلة."

... تلك الدورة من غير قرار .. ودول المعسكر الحر تحسب أنها أعطت فرنسا فرصة لتصفية الحرب الجزائرية، والاحتفاظ بقاعدة من قواعد الأطلنطي المنتشرة في أرجاء العالم، ولكن خاب ظن الدول الغربية بفرنسا، وصدق ظني بالشعب الجزائري المجاهد، فقد انقضى العام كله _1960_ والحرب الجزائرية تنزل بالجيش الفرنسي أفدح الخسائر، حتى بات هو لا القضية الجزائرية عرضة للتصفية الكاملة.

وافتتحت الدورة الخامسة للأمم المتحدة، والدول الغربية تعاني أمام الرأي العام الدولي الخيبة والخزي، ذلك أن الحرب الجزائرية وصلت أنباءها الضارية متلاحقة إلى ردهات الأمم المتحدة ..وأصبح عدد من الوفود لا يدرون ماذا يصنعون بهذه القضية المزمنة، والحرب الجزائرية دخلت (في شهر تشرين الثاني 1960)عامها السابع، وظلت القضية الجزائرية تؤجل من أسبوع لأسبوع ولم تبحث إلا في ختام الدورة (في شهر كانون أول سنة 1960)

وتنطع الوفد الأمريكي في بداية الجلسات مطالباً بضبط

النفس والتروي، فإن القضية حساسة، وإن الخطب النارية لا تساعد على حل هذه القضية الملتهبة (.. وكان رئيس الوفد الأمريكي يوجه حديثه إليّ.. وعلى الفور وجهت حديثي إلى الوفد الأمريكي: "ترى من الذي جعل القضية الجزائرية ملتهبة؟ أهي خطبي النارية، أم أسلحتكم النارية.. إن الولايات المتحدة قدمت لفرنسا في عام 1956 خمسين طائرة هليوكبتر من طراز هـ21، وفي عام 1957-1958، كانت مشتريات فرنسا من الأسلحة من الولايات المتحدة بما يعادل 500 مليون دولار، وفي عام 1959 اشترت فرنسا من أمريكا خمساً وعشرين طائرة ثقيلة وعدداً كبيراً من الطائرات المقاتلة من طرازات 28 ، وفي أول العام1960 ، استلمت فرنسا من أمريكا ستين طائرة أخرى ت28، و طلبت فرنسا مؤخراً ستاً وتسعين طائرة أخرى ..وغير ذلك ..هذا فضلاً عن أن الغارة الوحشية التي شنها الفرنسيون على ساقية سيدي بن يوسف (شباط 1958) قد تمت بطائرات أمريكية الصنع من طراز ب26 ، وبعد هذه البيانات أريد أن أسأل رئيس الوفد الأمريكي : ها أشد لهيباً، خطبي أم الطائرات الأمريكية؟؟ (أريد جواباً من

الوفد الأمريكي) ولكن الوفد الأمريكي التزم الصمت أمام هذه الوقائع والأرقام.. وانتهت المناقشة بين وفود الدول الأعضاء :كتلة الأطلنطي تلتمس الأعذار لفرنسا وتطلب مزيداً من الوقت للجنرال ديغول، والكتلة الأسيوية الإفريقية تلح على الإعتراف بحق الجزائر في الحرية والاستقلال ..ووقف رئيس وفد بلجيكا ليقول:إن الرئيس ديغول قد وعد باستفتاء الشعب حول القضية الجزائرية ...فلماذا الخطب في الأمم المتحدة ..لننتظر نتيجة الاستفتاء ..هل يرفض رئيس الوفد السعودي الاستفتاء ..وهل يرفض أن تبدأ المحادثات بين فرنسا والجزائر بعد الاستفتاء..؟"

وأجبت على الفور " :نحن لا نرفض الاستفتاء ..ولكن ما هو الاستفتاء، ولا نرفض المفاوضات ولكن ما هي المفاوضات.. إن معي من الوفد الجزائري السيدين بومنجل وبن يحيى، يستطيعان ان يحدثاكم عن المفاوضات، حينما ذهبا إلى ميلون في شهر تموز للتمهيد لهذه المفاوضات ..لقد عوملا كأسرى حرب ..وقد أبلغتهما السلطات الإفرنسية أن على رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عند وصوله إلى فرنسا أن يقيم حيث تطلب إليه الإقامة، وأن لا يقابل

أحداً، وأن لا يتحدث إلى أي إنسان ..وأنه لن يقابل الرئيس ديغول إلا بعد توقيع وقف إطلاق النار..، وهذا هو الاستسلام بعينه..، إنه لشرف عظيم أن يقابل رئيس حكومة الجزائر الجنرال ديغول بطل التحرير ..ولكن الرئيس الجزائري يريد أن يرى التحرير أولاً، ثم بطل التحرير ثانياً "..ووقف جمهور من النظارة في مؤخرة القاعة وهم يهتفون :تعيش الحرية ..تعيش ..وتابعت حديثي" : أما عن الاستفتاء فقد جعل منه الجنرال ديغول عملية مزدوجة ذات استراتيجية ذكية يريد من ورائها (فرنسة الجزائر) وهو ما عجزت عنه فرنسا خلال مئة وثلاثين عاماً .فمن جهة يقرر الجنرال ديغول أنه سيستفتي الشعب الفرنسي في مصير الجزائر، ومن جهة ثانية سيستفتي الشعب الجزائري تحت الحديد والنار، إذا كان يريد الاستقلال أو الإندماج أو الاتحاد .فما هو شأن الشعب الإفرنسي في تقرير مصير الجزائر، إن شعب الجزائر وحده هو الذي يقرر المصير..إن تقرير المصير عند الجنرال ديغول هو إفناء المصير.. أما النسبة للإستفتاء في الجزائر فيكفي أن تقرأوا رسالة وزير الحربية الإفرنسية التي وجهها إلى ضباطه وجنوده في الجزائر يقول

فيها:عندما يتم تنظيم الجزائر السياسي سيظل الجيش في الجزائر لأداء رسالته الخالدة، وهي الدفاع عن فرنسا والجزائر..، وهذا رئيس وزراء فرنسا المسيو دوبريه يبعث بتعليماته إلى المقيم الفرنسي العام في الجزائر يؤكد فيها أن النقطة الرئيسية هي أن تتبع كل سبل ممكنة لضمان الاقتراع ضد الانفصال _ الاستقلال _وانتصار الوحدة الوثيقة مع فرنسا "..وأخيراً فهذا الجنرال ديغول خطب في جولته الأخيرة يقول:إننا نريد السلام في الجزائر، لأننا نريد أولاً الاحتفاظ بفرنسا فيها"..

وحدثت في تلك الفترة انتخابات الرياسة في الولايات المتحدة، وجاءت الإدارة الجديدة بوعودها المعتادة في سياسة خارجية جديدة ..وعثرت وأنا أقلب محاضر مجلس الشيوخ الأمريكي في عام1957 ، على وثيقة حملتها معي إلى الأمم المتحدة،وكأنما كنت أمسك عنان النصر بيدي.

وقفت على منبر الأمم المتحدة وأنا أقول :لا أريد أن أخطب عليكم اليوم، ولكني سأفسح المجال لزعيم عظيم يقف الآن على عتبة التاريخ ليساهم في صنع التاريخ ..وسأسرد أقواله دون

لا أذكر اسمه ـ تاركاً لكم أن تعرفوه..

لقد قال ذلك الزعيم حينما كان عضواً في مجلس الشيوخ ":

لقد استنزفت حرب الجزائر من فرنسا رجالها ومواردها، وأفقدت إحدى حليفاتنا القديمة والمهمة روحها وحيويتها.. إن حرب الجزائر قد أثرت على موقفنا في عيون العالم الحر، كما أثرت على قيادتنا للنضال لإبقاء هذا العالم حراً، وعلى سمعتنا وسلامتنا.. إن حرب الجزائر التي يشتبك فيها أكثر من أربعمائة ألف جندي فرنسي، قد نزعت من قوات حلف الأطلنطي كل إمكانياتها .. هناك حالات عدة من التصادم بين الاستقلال والاستعمار الغربي ولعل من أبرز هذه الاصطدامات وأكثرها حراجة اليوم، قضية الجزائر.. إن الجزائر لم تعد مشكلة تهم فرنسا وحدها، ولن تكون كذلك مرة ثانية.. إن القوة العظيمة اليوم ليست هي الشيوعية أو الرأسمالية، لا ولا القنبلة الهيدروجينية أو الصاروخ الموجه، وإنما هي رغبة الإنسان الخالدة في أن يعيش حراً مستقلاً.. إنني أرى من واجب فرنسا أن تسير في المفاوضات مع الوطنيين على أساس الاستقلال.. وبدلاً من أن نسهم بمجهودنا للوصول إلى وقف إطلاق النار

وتحقيق تسوية، نرى المعدات العسكرية الأمريكية ولا سيما طائرات الهليوكبتر تستخدم ضد الثائرين.. إن سجل الولايات المتحدة في قضية الجزائر، سجل تراجعها عن مبادىء الاستقلال ومناهضة الإستعمار ..وسواء قبلت فرنسا أو لم تقبل فإن ممتلكاتها عبر البحر ستحطم أغلالها.. وإذا أرادت فرنسا أن يكون لها نفوذ في شمال افريقيا فعليها أن تعطي الجزائر استقلالها"..

ورفعت رأسي بعد أن فرغت من قراءة هذه العبارات الرائعة، لأرى وفود الأمم المتحدة وقد استولى عليهم الذهول .. وقلت صائحاً " :أتعلمون من هو هذا الزعيم العظيم، إنه الرئيس كنيدي، وهذا هو خطابه الذي ألقاه في مجلس الشيوخ الأمريكي في الثاني من شهر أيار ،سنة1957 ، هذا هو موقف زعيم العالم الحر من القضية الجزائرية، ولا أظن الرئيس كنيدي يخون الشيخ كنيدي، كما اختار الرئيس ديغول أن يخون الجنرال ديغول .

ونزلت عن المنبر وراح وفود الدول الأعضاء يصفقون وقوفاً لهذه المفاجأة التي لم تخطر على بال ..ولم يستطع الوفد الأمريكي إلا أن يقف مع الواقفين ويصفق مع المصفقين..

والواقع أن قرار الأمم المتحدة في ذلك العام بالنسبة للقضية الجزائرية كان واضحاً فقد نص على:

1- حق تقرير المصير كأساس للوصول إلى تسوية.

2- حق الشعب الجزائري في الاستقلال

3- توكيد الوحدة الإقليمية للوطن الجزائري

4- واجب الأمم المتحدة في المساهمة في تمكين الشعب الجزائري من نيل حقوقه القومية.

وانتهت الدورة، وقد حققت القضية الجزائرية ذلك النصر المؤزر، بفضل ما كان وراءها من كفاح الأعوام السبعة ووراء ذلك كفاح المئة عام ..ولكن النصر الحاسم الفاصل لم تكن قطوفه دانية المنال، فإن الجنرال ديغول خصم عنيد، ولا يتراجع إلا شبراً شبراً، ولا يسلّم ويستسلم إلا في الثانية الأخيرة من الدقيقة الأخيرة ..

ومضى عام 1961 بأيامه وأسابيعه وشهوره، والجنرال ديغول يكر ويفر في ميدان الحرب في الجزائر، ويكر ويفر في الميدان السياسي في فرنسا ..لقد أخفقت فرنسا في إخماد الحرب الجزائرية

على أرض الجزائر ولكن المفاوضات بين الفريقين في إيفيان في أيار سنة 1961 وبعدها في لوجران قد أخفقت، وحملنا نحن الوفود العربية والآسيوية والأفريقية ملفاتنا إلى الأمم المتحدة. إلى الدورة السادسة عشرة لنخوض المعركة السياسية في عامها الثامن.

وتخلفت فرنسا عن حضور الجلسات، فقد أصبح ديغول غاضباً على الأمم المتحدة وأخذ يسخر منها في خطبه، ووصفها مرة (ما يسمى الأمم المتحدة) ومرة أخرى، (الأمم المتفرقة) واتخذت هذه التسميات مدخلاً لحديثي في الأمم المتحدة وأعلنت أن الرئيس ديغول على حق في وصفه للأمم المتحدة.. ولكن من المسؤول عن ذلك.. إن فرنسا بمخالفتها لقرارات الأمم المتحدة قد جعلت هذه المنظمة العالمية من غير هيبة ولا كرامة .. ولعله يصلح حالها لو خرجت فرنسا من الجمعية العامة ولجانها الرئيسية ومجلس الأمن.. وأن يخرج معها من الأعضاء من يخالفون ميثاقها.. ويومها ستصبح هذه المنظمة حقاً الأمم المتحدة.

وعدت إلى صلب الموضوع فقلت: إن الجنرال ديغول لا يزال يحاول الاحتفاظ بالجزائر إفرنسية، وإذا لم يفلح فإنه سيحاول

تزييف وحدة التراب الجزائري .. والجنرال ديغول هو الذي قاوم الفرنسيين الخونة الذين تعاونوا مع النازية على تمزيق الوحدة الإفرنسية، وها نحن نتذكر الرئيس ديغول بإشادة الجنرال ديغول حتى لا يكتب في تاريخه صفحة مماثلة للإفرنسيين الخونة أمثال بيتان ودارلان."

وتتابع عدد من الدول الغربية على الكلام، وهم يشيرون إلى المفاوضات الدائرة بين فرنسا والجزائر ويطالبون بوقف القتال وإحلال السلام.

وتولى عدد من الدول الآسيوية والافريقية الرد عليهم بما فيه الكفاية. وكان في تلك الدورة بعض الوزراء الجزائريين الذين اشتركوا في تلك المفاوضات. فلم أر مندوحة من عرض آرائهم بلساني. فلم يكن مأذوناً لهم الاشتراك بالمناقشات، ووجهت حديثي إلى الدول الغربية قائلاً: "إنني أتحدث على مسمع من الوزراء الجزائريين .. وبعضهم اشترك في المباحثات مع الوفد الإفرنسي .. وقد بدأت هذه المباحثات في ايفيان في شهر أيار سنة 1961، وقد طرح الوفد الجزائري موقفه من القضايا المعروضة

بكل موضوعية، ولكن الوفد الإفرنسي أراد الاحتفاظ بالصحراء [الإفرنسية]* .. وبمناطق عسكرية .. وبمناطق بترولية، وبمناطق أخرى للجاليات الأوروبية .. وبدا واضحاً أن فرنسا ايفيان وهي معروفة بأنها من أشهر مدن القارة الأوروبية أصبحت نادياً للقمار السياسي،كما بدا واضحاً أنها تريد إغراق القضية الجزائرية في حمامات إيفيان، كما لو كانت جثة مريضة تحتاج إلى المياه المعدنية..

ولم يتمالك الرئيس عن الضحك.. وأصبح في حاجة إلى من يضرب له المطرقة ويرده إلى النظام، وتابعت حديثي قائلاً: "وفي مدينة لوجران حيث استؤنفت المفاوضات مرة ثانية طلب الوفد الإفرنسي أن توضع قضية الصحراء على الثلج، ولكن أي ثلج لا يذوب في لهب الصحراء.. إن ضباط فرنسا وجنودها يعرفون جيداً أن ثلج الألب لا يثبت أمام صحراء الجزائر، وقد ألهبت جلودهم.."

وبصدد الجالية الأوروبية، قلت: إن الوفد الجزائري منحهم حق المواطنين من غير تمييز، ولكن الوفد الإفرنسي يريد

* هكذا وردت في الأصل وهو يقصد الصحراء الجزائرية

أن يحق لهم دولة خاصة بهم.. ويتساءل الجنرال ديغول كيف تضع مليون أوروبي تحت رحمة الغير، ولكن لدينا تساؤلاً أكبر، وكيف تضع عشرة ملايين جزائري تحت رحمة الغير، والوطن وطنهم؟..

وتوقفت برهة عن الكلام، وقلت: لقد طال كلامنا في الأمم المتحدة عن قضية الجزائر.. وطال عصيان فرنسا لقرارات الأمم المتحدة.. ولكن صبر الشعب الجزائري لن ينفد.. وسيظل يحمل السلاح حتى تتحقق له حريته واستقلاله .. وستهزم فرنسا.. وستنتصر الجزائر.. وتلك مسيرة التاريخ.. إن ثلاثين دولة قد اعترفت بالحكومة الجزائرية المؤقتة.. ولم يبقَ إلاّ أن تدخل الأمم المتحدة من الباب الذي دخله المكافحون.. وبينكم منهم عدد غير قليل.. وإني لأرجو وفدي ألبانيا والأرجنتين أن يفسحوا في العام القادم مكاناً بينهما لجلوس وفد الجزائر.. ليتخذ مقعده حسب الترتيب الأبجدي في المنظمة العالمية.. هذا هو دعائي، بل أملي ورجائي..

ولقد ختمت حديثي بهذه الخاتمة المثيرة.. وعدد من الوفود

تعلو وجوههم ابتسامات صفراء.. وكأنما تجواهم تقف على شفاههم: استقلال الجزائر.. خروج فرنسا من الجزائر وفي العام القادم.. مستحيل، مستحيل، مستحيل..

وكان عام 1962، طويلاً حقاً.. لأننا كنا معه على موعد..

وأخيراً جاء الموعد شهر تموز، ليعلن استقلال الجزائر..

وذهبنا إلى الأمم المتحدة لشهود الدورة السادسة عشرة، ولم نحمل معنا ملفات القضية الجزائرية فقد أودعناها في رحاب التاريخ.

واهتز جدول أعمال الأمم المتحدة، فقد أدرج فيه موضوع (استقلال الجزائر) بدلاً من موضوع (القضية الجزائرية)

وجاء إلى الأمم المتحدة وفد جزائري كبير على رأسه السيد أحمد بن بللا، ومعه السيد توفيق المدني وزير الأوقاف، ووزير الخارجية الشاب السيد أحمد خميستي .. وكان يوماً رائعاً خالداً.. فقد وافقت الجمعية العامة ومجلس الأمن على أن الجمهورية الجزائرية مؤهلة لعضوية الأمم المتحدة ..

ووقفت على منبر الأمم المتحدة، كما لم أقف من قبل، معلناً الترحيب بالجزائر العربية الإفريقية دولة مستقلة .. كافحت من أجل حريتها واستقلالها بكل شجاعة وبسالة..

والتفت بعد ذلك إلى الوفد الإفرنسي وقد عاد إلى مقعده، بعد غياب طويل،، وقلت: الآن انتهت الحرب بين فرنسا والجزائر.. والآن ينتهي الحوار بيننا وبين فرنسا في الأمم المتحدة، وإني أرى من واجبي أن أعترف من غير أن أعتذر .. لقد كنت قاسياً بالغ القسوة على فرنسا وعلى الجنرال ديغول.. ولكن هذه هي الحرب.. ومع هذا فقد كنت على الدوام أثني على الجنرال ديغول وانتقد الرئيس ديغول، وكنت أخشى على الأول من الثاني.. وكلنا نعرف أن الجنرال ديغول قد انتصر على النازية .. أما الآن فلقد انتصر على الفكرة الاستعمارية .. وقد كان بطلاً قومياً واصبح الآن رجلاً عالمياً.. وهكذا سينزل في التاريخ، وإن الأمة العربية تتطلع إلى صفحة جديدة مع هذا البطل القومي والرجل العالمي..

وجاءني الرئيس احمد بن بللا ووفده ليقول: إن الجزائر لن تنسى الشقيري.. وقد بقي علينا تحرير فلسطين، سيظل استقلال الجزائر غير كامل حتى تتحرر فلسطين..

قلت: الحمد لله .. لقد ساهمت بقسط متواضع في الأمم المتحدة في القضايا القومية، وها أنا اشهد بعيني استقلال الجزائر.. بعد أن شهدت استقلال ليبيا وتونس والمغرب.. وارجو أن أكون حياً لأشهد استقلال فلسطين..

وبكيت، وبكى الرئيس احمد بن بللا .. وقالها الوزير الجزائري توفيق المدني.. لقد بكى الأحداث..

حقاً لقد بكينا.. فرحاً للجزائر، وانتظاراً لفلسطين.

خاتمة الكتاب

قدمنا في هذا الكتاب مساهمة سبع شخصيات عربية في دعم الثورة الجزائرية بعد أن تناولنا في السلسلة مساهمة البلدان العربية في التضامن مع الثورة الجزائرية، ويتبين لنا من قراءة الفصول السابقة أن الثورة الجزائرية حققت صدى واسعا على المستوى الخارجي، وأن شخصيات عديدة من الدول الشقيقة والأجنبية ومنها الفرنسية اشتركت في إعطاء الثورة مكانة دولية وبعدا إنسانيا، وذلك من خلال التقاء شخصيات من دول وأجناس مختلفة للمساهمة في انجاز ملحمة الجزائر المكافحة.

وقد تميز تضامن الأشقاء المغاربة بخصوصيات مميزة، حيث اشترك الكثير منهم في توحيد معركة المغرب الكبير، واعتبروا الجزائر بلدهم الأول، وكان تلاحمهم أوثق مع الثورة الجزائرية بحكم امتداد الثورة المغاربي ومعايشتهم لهذه الثورة عن قرب. ولا شك أن المساهمة التي قدمها عبدالكريم الخطيب ومحمد بن

عبدالكريم الخطابي وحسين التريكي وحافظ ابراهيم ومصطفى ابن حليم سوف تضل صفحات مشرقة للكفاح وعنوانا بارزا لحقيقة التضامن المغاربي.

كما سجلنا نموذجين من تضامن الشخصيات العربية المشرقية، فكان في احتضان رئيس الحكومة العراقية محمد فاضل الجمالي والزعيم الفلسطيني احمد الشقيري للقضية الجزائرية تأكيدا على عمق التضامن الذي يكنه المشارقة للجزائر، وعلى الصدى الواسع الذي خلفه كفاح الشعب الجزائري، وفي ذلك تأصيل حقيقي للعمق القومي للثورة الجزائرية وبرهان على حجم التضامن الذي لقيته في المشرق العربي.

ولا شك أننا عندما نتم مشروع السلسلة التي عزمنا تحريرها سوف نقف أكثر فأكثر على عظمة الثورة الجزائرية، حيث سنسجل ملحمة فريدة من نوعها صنعتها الثورة الجزائرية، وتفاعلت فيها مساهمات الشخصيات المتضامنة معها، عربية كانت أو اسلامية أو أجنبية.

فهرس عام للمصادر والمراجع

1/ الوثائق:

أ- الوثائق الأرشيفية

أ- 1 - مركز الأرشيف الوطني الجزائري (A.N.A):

1 - رصيد الحكومة الجزائرية المؤقتة (GPRA) تقارير وملفات متنوعة

2 - رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) تقارير وملفات متنوعة

3- المصلحة التاريخية للجيش البري الفرنسي، فانسان SHAT تقارير ومراسلات قيادات الجيش الفرنسي في الجزائر وتونس والمغرب وقد اعتمدنا ملفات متعددة

4- ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية (A Q O) ، ملفات وثائقية اعدتها الوزارة

ب- الوثائق المنشورة:

اولا : باللغة العربية

1- الفاسي علال عقيدة وجهاد، التقرير الذي القاه الرئيس علال الفاسي في المؤتمر العام لحزب الاستقلال (8 _ 10 جانفي 1960) المطبعة الاقتصادية، الرباط

2- وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر): النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954_1962 ، طبع وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1979.

ثانيا : باللغة الاجنبية :

1-BELHOCINE Mabrouke: Courier –Alger- le Caire 1955-1956 et le congré de la Soumam dans la revolution ، Casbah ،Alger، 2000

2- HARBI Mohammed: Les Archives de la revolution Algerienne .ed. jeune Afrique .Paris. 1981

2 - الشهادات

أولا - المقابلات الشخصية

1 - منصور بوداود، مسؤول التسليح في المغرب، الجزائر، 3 أوت 2005

2 - عبد الحميد مهري، مناضل في الحركة الوطنية، ووزير شؤون شمال افريقيا في الحكومة المؤقتة الأولى، الجزائر العاصمة ، 7 أوت 2005

3 - أحمد عباس، مناضل في الحركة الوطنية ومسؤول قاعدة ليبيا ،ثم قاعدة تونس، الجزائر العاصمة ، 9 جويلية 2005

4 - الغالي العراقي، قيادي في حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، ووالي عمالة فاس، الدار البيضاء، 26 ديسمبر 2004

ثانيا - الشهادات المسجلة

1 - حسين التريكي، قيادي في الحزب الدستوري الحر التونسي ، شهادة مسجلة في فيفري 1993، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة

2 - الطاهر لسود، مسجلة عام 1993، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة، رقم 43

3 - عبد الكبير الفاسي، مناضل وقيادي في حزب الاستقلال، شهادة مسجلة عام 1987، ومحفوظة بالمتحف الوطني للجهاد، رقم 2،329

3 - المذكرات الشخصية:

أولا - باللغة العربية:

1. ابن حليم مصطفى أحمد: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة

2. ادريس الرشيد: في طريق الجمهورية، ط1 دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001

3. برادة حسين: مسيرة التحرير، منشورات افريقيا، الرباط، 2000

4. بن بلة أحمد: مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط2، دار الآداب، بيروت، 1979

5 - النازي محمد: مذكرات سفير، مطبعة الانباء، الدار البيضاء، 2000.

6 - حربي محمد: حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

7 - الحسن الثاني: التحدي، ط2، المطبعة الملكية، 1983

8 - حادي العزيز محمد: جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القصة في البداية، منشورات المندوبية س ق م أ ج ت ،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004.

9 - خير الدين الشيخ محمد: مذكرات، ج2، ط1، م و ك، الجزائر، (د.ت).

10 - الذيب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984،

11 - الصنهاجي عبد الله: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 الى 1986 ،مطبعة فضالة، المحمدية، 1986.

12 - الصيد محمد عثمان: محطات من تاريخ ليبيا، مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 1996.

13 - المدني أحمد توفيق: حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، ط2، م و ك الجزائر، 1988.

ثانيا ـ باللغة الأجنبية

1- DEBRE Michel : Les princes qui nous gouvernent , plon , paris (s d)

2- DEGAULLE Charles : Memoires d'espoir T1 le renouveau 1958-1962 plon; paris 1970.

3- EDGAR Faure : Memoires ,T2, Plon ,Paris, 1984

4- LEMKAMI Mohamed : Les Hommes de l'ombre ,Memoires d'un officier du MALG ,ed ANEP, Alger 2004.

4ـ المصادر:

أولا ـ باللغة العربية

1 ـ بن بركة المهدي: الاختيار الثوري في المغرب، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1966.

2 ـ بوطار لوي: الخفايا السرية لإكس ليبان، ترجمة محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،2005.

3 ـ آيت إيدر محمد بنسعيد: صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي ،ط1، مطبعة صوماكرام، الدار البيضاء، 2001

4 ـ البصري محمد الفقيه: كتاب العبرة والوفاء، حوار سيرة ذاتية مع حسن نجمي ،ط1، مؤسسة محمد الزرقطوني، الدار البيضاء، 2002

5ـ خليدي احمد وحيد خباش: جهاد من أجل التحرير، (شهادة الخطيب وحافظ إبراهيم) ،ط1، منشورات الزيقيا، الرباط، 1999

6 ـ خليدي احمد وحيد خباش: جيش التحرير المغربي، مجلس القيادة (حوارات) ،منشورات الزيقيا، الرباط، 1995.

10 ـ الصديق محمد الصالح: دورالشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر ،ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000.

11 ـ الطاهر عبد الله :الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1990

12 ـ عباس محمد: ثوار... عظماء ، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992

13 ـ عباس محمد: رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992

14 ـ عباس محمد :فرسان الحرية ،دار هومة ،الجزائر، 2003

15 ـ العراقي الغالي: ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحرير والجمر والغبار، حوار مع احمد نشاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002

16 ـ العزوزي محمد بن عمر :حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية ،مع نبذة تاريخية من تاريخ هذه القبيلة، ط1، مطبعة تاداكوم ،الرباط ،2002.

17 ـ غلاب عبد الكريم :ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1974.

18 ـ غلاب عبد الكريم :تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ،من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ،ج2، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

19 ـ الفاسي علال :الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ط6 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003

20 ـ الفاسي علال: كي لا ننسى ... ، مطبعة الرسالة، الرباط، 1973.

21 ـ الفاسي علال: نداء القاهرة، ط1، المطبعة الاقتصادية ،الرباط ،1959.

22 ـ الورتيلاني الفضيل :الجزائر الثائرة، دار الهدى ،عين مليلة ،1992.

ثانيا- باللغة الأجنبية

1- ABBAS Ferhat: Autopsie d'une guerre, [illegible] perrin, paris, 1980.

2- AZZEDINE [illegible] 1952-1962, [illegible] paris, 1980.

3- BELKHODJA Tahar: [illegible] publisud, paris, 1996.

4- BEN BARKA Mehdi: [illegible] Maghreb, [illegible] El Mahdi ben Barka [illegible] plon, paris, 1966.

5- BENNOUN Mahfoud: [illegible] Entretiens avec Sebaa Abdesselam, [illegible] Alger, [illegible] 1990.

6- BOZAR Nadir: L'Armée de libération nationale [illegible] 1955-1956, [illegible] paris, 2002.

7- BOUSBIA Abdelmadjid: La Diplomatie durant la guerre de libération nationale, [illegible] Alger, 2008.

8- DAHLAB Saad: Pour l'Indépendance de l'Algérie, mission accomplie, ed. Dahlab, Alger, 1990.

9- KHALIFA Mohamed: Ahmed Ben Bella, [illegible] Alger, 1988.

10- LEBJAOUI Mohammed: Vérités sur la révolution algérienne, ed. Gallimard, Paris, 1970.

12- MALEK Redha: L'Algérie à Evian, Histoire des négociations secrètes 1956-1962, [illegible] Alger, [illegible]

13- MENDES-FRANCE Pierre: [illegible] Paris, 1974.

المراجع

أولا- باللغة العربية

1- الإدريسي محمد [illegible] الحركة الوطنية في الشمال [illegible] المغرب والجزائر، ط1، مطابع الوفاق، [illegible]

2- [illegible] التطورات السياسية في المملكة المغربية [illegible] دار [illegible] بيروت، 1963.

3- أعراب مصطفى، الريف بين القصر وجيش التحرير وحزب الاستقلال، ط2، مطبعة كوثر، الرباط، 2002.

4- الزريان محمد سلام، عبد الكريم وحرب الريف، ط1، [illegible] القاهرة، 1972.

5- الزريان محمد، محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف 1926_1963، ط1، مطبعة كوثر، الرباط، 2002.

6- بلقزيز عبد الإله وآخرون، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1948 - 1986، محاولة في التاريخ، ط1، [illegible] بيروت، 1992.

7- بن فرج [illegible] ملحمة القتال التونسي الجزائري من خلال [illegible] سيدي يوسف، ط1، مطبعة المغرب العربي، تونس، 2006.

8- [illegible] وآخرون، الثورة التحريرية في [illegible] الولاية [illegible] 2008.

9- [illegible] موسى، مجموع 20 أوت 1955، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1992.

10- [illegible] عبد اللطيف [illegible] الرباط، 2003.

11- [illegible] خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج3.

12 - حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط1 مؤسسة الأبحاث العربية - دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983

13 - الطوزي الصغير: الخطابي في المنفى، ط1، مطبعة بني ازناسن، سلا (د ت)

14 - صفوري محمد: ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966

15 - حمزة محمد: وفاء للشهداء، ط1، شركة العمل للنشر، تونس، 196

16 - رشد عبد الله: كفاح المقاومة في سبيل الاستقلال والديمقراطية 1953 - 1973، ط1، الشركة الجديدة للمطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004

17 - الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر (1942 - 1992)، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000

18 - زروال محمد: اللمامشة في الثورة، ط1، دار هومة، الجزائر، 2003

19 - زنيبر محمد: صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990.

20 - سعد الله أبو القاسم: التاريخ الثقافي للجزائر ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998

21 - سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990

22 - الشرفي عمار: عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، 2006.

23 - الشرفي عمار: تونس عائلاتها وجيرانها عبر الحركات النضالية، ط1، مطبعة الرشيد، تونس، 2001

24 - الشابي مصطفى: صالح بن يوسف حياة كفاح، ط1، دار الأقواس للنشر، تونس، 1990

الزعماء العرب والثورة الجزائرية

25 - الشامي علي: الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر بيروت، 1980

26 - الشاوي عبد القادر: حزب الاستقلال (1944 - 1982)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990.

27 - صديقي محمد: الطرق والوسائل السرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، ترجمة أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة، 1986

28 - الصباح محمد: الحبيب بورقيبة بإسم الدولة الحديثة، 1956 - 1958، ج1، (سلسلة تاريخ الحركة الوطنية التونسية) ترجمة علي الشاوي، طبع و ش و ف ر، تونس، 1984

29 - طلاس مصطفى العملي بسام: الثورة الجزائرية، ط1، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984.

30 - طوبال ابراهيم: البديل الثوري في تونس، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1979

31 - عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2005

32 - العسكري ابراهيم: لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، دار البعث، قسنطينة (د ت).

33 - العقاد صلاح: السياسة والمجتمع في المغرب العربي، ط1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1971

34 - العلوي عيسى باباناً: أبعاد ملك، الحسن الثاني، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار المعرفة، الرباط. (د ت)

35 - العلوي مصطفى: المهدي بنبركة الحقيقة والتاريخ، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1984.

36. العلوي مصطفى: محمد الخامس بالمناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997

37 - صمبور محي الدين: التجربة والجذور، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 1993،

38. غليسي جوان: الجزائر الثائرة، ترجمة خيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1961.

39. الفيلالي مصطفى: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط2 ،م د و ع، بيروت، 1989.

40. القادري أبو بكر: الحاج احمد بلافريج، الدبلوماسي المحنك، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1996.

41. قنانش محمد وقداش محفوظ: نجم الشمال الافريقي 1926_1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د م ج ،الجزائر، 1984.

42. مالكي امحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، م د و ع ، بيروت، 1993.

43 - مبارك زكي: محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب، ط1، مطبعة فيد برانت، الرباط، 2003.

44. مجموعة باحثين: تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط1، م د و ع، بيروت، 1986،

45. مجموعة باحثين: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 1999

46 - الميلي محمد: مواقف جزائرية، ط1، م و ك، الجزائر، 1984،

47 - الميلي محمد: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983.

48 - نايت بلقاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، 1983

49 - نويهض عادل : أيام كانت عربية، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1990.

50. الهرماسي محمد صالح: مقاربة في اشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001.

51 - هشماوي مصطفى: جذور أول نوفمبر 1954، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 1998

52 - الورديغي عبد الرحيم: الخفايا السرية في المغرب 1955_ 1961، مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،(د ت)

53 - يحي جلال وآخرون: مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981

ثانيا - باللغة الأجنبية:

1- BENATIA Farouk ;Si Mohammed KHATAB précurseur du maghreb OPU، Alger ،1991،

2 CHIKH Slimane ; L'Algérie en armes ou le temps des certitudes ، OPU،ALGER، 1981 .

3 -DAOUD Zakiya et Maati Mounjib; Ben Barka ، ed ،Michalon، Paris، 1996.

4 -EL MACHAT Samya ; Tunisie; Les Chemins vers l'indépendance(1945 1956) ،L'Harmattan ،paris 1992،.

5 -GRIMAUD Nicole ; La Politique extérieure de l'Algérie (1962 1978)، karatala، paris 1984.

6 -GUENTARI Mohammed: Organisation politico - administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962, OPU, ALGER, 1994

7 -LACOUTURE Jean : Cinq hommes et la France , édition du seuil, paris , 1961

8 - ZAKI Mebarek : Resistance et armée de libération, partie politique liquidation 1953 -1958 ,Tanger, 1987

6 ـ المقالات:

أولا ـ باللغة العربية

1 ـ ابن عبود محمد: مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، ع41ـ 42 (1986)

2 ـ زغيدي لحسن: الثورة الجزائرية والبعد المغاربي، الثقافة، تصدرها وزارة الاعلام والثقافة الجزائر ،العدد 104(سبتمبر -أكتوبر1994)

3 ـ بناني عثمان: محمد بن عبد الكريم ومسألة استقلال المغرب، مجلة أمل، مجلة فكرية مغربية المغرب، ع8 (1992).

4 ـ عباوي محمد: النصر الديبلوماسي والسياسي للجزائر في 20 يونيو 1960، الثقافة، العدد 83 (سبتمبر- أكتوبر 1984) .

5 ـ بوعزيز يحي: دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني،الثقافة، العدد 83 (سبتمبر-أكتوبر 1984)

6 ـ بوبكري سالم : العلاقات النقابية المغربية ودور الطبقات العاملة في وحدة المغرب العربي من 1946 إلى 1959 ، المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد 43ـ44 (نوفمبر 1986)،

7 ـ البيض سالم: وثيقة عن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي اليوسفية، المجلة التاريخية المغربية، تونس،ع 97ـ 98 (اوت 2000).

8 ـ حربي محمد: مؤامرة العموري، مجلة نقد، مجلة الدراسات والنقد الاجتماعي ،الجزائر ،ع 14ـ15 (2001)، 9ـ شراق حمدان: ذكريات من إنزال السلاح سنة1955، مجلة الذاكرة الوطنية، تصدرها الثلاثية من ق م ا ج ت ،عدد خاص ـ الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية ـ (2004)

10 ـ مقلاتي عبد الله : التضامن الشعبي الليبي ودوره في مؤازرة الثورة الجزائرية ،مجلة المصادر يصدرها المركز و د ب ح ث 1954، ع7 (نوفمبر 2002)

11 ـ مقلاتي عبدالله :النشاط الانساني للثورة الجزائرية في مراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية، مجلة المصادر ، ع10 (2004)

12 ـ مهري عبد الحميد: أحداث مهدت لفاتح نوفمبر1954، الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ،السنة3، ع 22 (أكتوبر -ديسمبر1974)

ثانيا ـ باللغة الاجنبية

1 -AIT AHMAD Hocine; Sur le Maghreb et le mouvement national algérien", interview,

El Soal ,Revue marocain, N°2 .(1982).

7ـ الملتقيات والندوات:

أولا ـ باللغة العربية

1ـ آفاق بناء المغرب العربي: ملتقى نظمه الحزب الدستوري الاشتراكي التونسي ،تونس ايام 8 ـ 10 فيفري 1984، طبع دار العمل ش ف ر ،تونس ،1984

2 ـبناء المغرب العربي: ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس،أكتوبر 1981، منشورات الجامعة التونسية، المطبعة العصرية، تونس،1983.

3ـ جيش التحرير المغاربي 1948_1955 ، ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف ،الجزائر، 11_12 ماي 2001، منشورات مؤسسة بوضياف الجزائر،2004.

4ـ الحبيب بورقيبة وإنشاء الدولة الوطنية ،قراءة علمية للبورقيبية ،أعمال الملتقى العالمي الاول الذي نظمته مؤسسة التميمي، تونس،1_3ديسمبر 1989، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان،2000.

5 ـ الخطابي وجمهورية الريف، أعمال ندوة عقدت بباريس، ترجمة صالح بشير، دار ابن خلدون للنشروالتوزيع، بيروت، 1980 .

6 ـ الدبلوماسية الجزائرية من 1830 الى 1962 ،ندوة نظمها المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر ،1996، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر ، 1998

7 ـ دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، الملتقى الأول لجمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة (تبسة)، نوفمبر، 2000، مطبعة عمار قرفي، باتنة ،2001.

8 ـ الطريق إلى أول نوفمبر 1954، أشغال الملتقى الأول لكتابة تاريخ الثورة نظمه حزب جبهة التحرير الوطني، الجزائر،1981 ،منشورات جزب جبهة التحرير الوطني، الجزائر، د م ج .

9ـ الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ،تنظيم حزب جبهة التحرير الوطني،الجزائر،8ـ 10 ماي 1983، منشورات قطاع الاعلام والثقافة والتكوين، الجزائر،ج2

10 ـ نهاية حكم بورقيبة والقيادات السياسية العربية بين الصمود والانحدار،المؤتمر الدولي لمؤسسة التميمي ،تونس،مارس2005 .

11 ـ وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير،ملتقى دولي نظمه معهد البحث العلمي والمندوبية س ق م أ ج ت

الذاكرة الوطنية(عدد خاص) ،منشورات المندوبية س ق م أ ج ت، الرباط 2002.

12ـ وحدة المغرب العربي، ندوة عقدت بباريس عام 1986 ،ط1 م د و ع، بيروت ، 1986.

ثانيا ـ باللغة الاجنبية

1 _ Methodologie de l'histoire des mouvements nationaux au Maghreb: le 1er congré du forum d'histoire contemporaine, publications, FTRESI . Tunisie, 1988.

2 Résistance armée en Tunisie aux 19eme et 20eme siecles, organisé par L'ISHMN. En novembre 1993. publications de L'ISHMN Tunis .1995.

3 Histoire orale et relations Tuniso – Françaises de 1945 à 1962 ,le 8ème colloque organisé par L'ISHMN .Tunis, en mai 1996, publication de L'ISHMN, Tunis, 1998 .

6ـ الرسائل الجامعية:

اولا ـ باللغة العربية:

1ـ ابن قليس أحمد :السياسة الخارجية للحكومة الجزائرية المؤقتة، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولة، جامعة الجزائر،1986.

2 ـ بالقاسم محمد: الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)،رسالة ماجستيرفي التاريخ، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ جامعة الجزائر،1994، 2ج.

3 ـ رخيلة عامر:البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958، دكتوراه، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1997.

4 ـ صالح مصطفى: العلاقات الجزائرية المغربية (1962ـ2000) دراسة أزمة الحدود وقضية الصحراء الغربية، رسالة ماجستير، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1996.

5 ـ عميرة علية الصغير: المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينيات، شهادة الكفاءة في البحث، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة منوبة، تونس، 1998.

6 ـ لعريبي عبد القادر: تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي (1947_1980)، رسالة دكتوراه كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، الجامعة التونسية 1999

7 ـ مالكي امحمد: إشكالية وحدة المغرب العربي، دبلوم دراسات عليا من كلية الحقوق، جامعة محمد الخامس، 1989.

8 ـ مقلاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954ـ1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2000.

9 ـ تهوسي عادل: الجزائريون في تونس 1956_1962 ونشاطهم السياسي والثقافي، شهادة الكفاءة في البحث كلية الآداب، جامعة منوبة، 2003.

10 ـ ودوع محمد: مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية 1954_1962، رسالة ماجستير قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001.

ثانيا ـ باللغة الاجنبية

1- ZAD Mehamed: Resistance et Armée de Libération au Maroc 1947-1956; Thèse 3ème sycle ; universitaire; nice 2001

7ـ الصحف والمجلات

أولا ـ باللغة العربية:

ـ مجلة الباحث، تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي، المطبعة المركزية للجيش، الجزائر، الأعداد: 2 (نوفمبر 1984)، / عدد خاص حول التسليح (جويلية 1987).

ـ مجلة الذاكرة الوطنية، تصدرها المندوبية س ق م ج ت، المغرب، عدد خاص: الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، 2004.

ـ مجلة شؤون مغربية، مجلة سياسية مغربية الرباط، عدد 2 (نوفمبر 1995)

ـ صحيفة الأخبار، جريدة يومية مغربية، عدد 22 أكتوبر 1996

ـ جريدة الاتحاد الاشتراكي، المغرب ع1نوفمبر 1984/ ع20 اوت 1955 /ع4970 (20 مارس 1997).

ـ جريدة البلاغ، اسبوعية مغربية مستقلة، عدد افريل 1983

ـ جريدة الجنوب، اسبوعية مغربية، الرباط، عدد54(8 اكتوبر 1963) عدد 83(1 نوفمبر 1963)

ـ صحيفة الدستور، جريدة يومية مغربية عدد 18 (25 فيفري 1963)، عدد 7مارس 1961.

ـ جريدة الرأي العام، لسان حال حزب الشورى والاستقلال، عدد 18 اكتوبر 1960.

ـ صحيفة الرائد، جريدة يومية ليبية، الأعداد ـ 27 أكتوبر 1956/ 26 جوان 1958/ 15 مارس 1958/ 15 ماي 1958

ـ صحيفة المنار، جريدة سياسية ثقافية دينية حرة، الجزائر، الأعداد: السنة 01 العدد 15 (01 فيفري 1952)،/ السنة 01 العدد 16(15 فيفري 1952).

ـ صحيفة المجاهد: لسان حال جبهة التحرير الوطني، مطبعة لابراس، تونس، أعداد متفرقة لسنوات 1956، 1957، 1958، 1959، 1960، 1961، 1962.

ـ صحيفة المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني، (الطبعة التونسية)، مطبعة لابراس، تونس، أعداد متفرقة لسنتي: 1956، 1957.

- صحيفة الشعب، يومية جزائرية، الأعداد :العدد 6767 (28 جويلية 1985)، عدد يوم (23 فيفري 1987).
- جريدة الصباح، يومية تونسية مستقلة ،أعداد متفرقة لسنتي 1955، 1956
- صحيفة طرابلس الغرب، جريدة يومية ليبية، أعداد متفرقة لسنوات 1956، 1957، 1958، 1960، 1961، 1962.
- جريدة العلم السياسي، جريدة سياسية مغربية شهرية، المغرب ، عدد4 (أكتوبر 1982)، عدد 10 (أفريل 1983).
- صحيفة العمل ، لسان حال الحزب الحر الدستوري التونسي، تونس، أعداد متفرقة لسنوات:1956، 1957،1958،1959،1961.

ثانيا - باللغة الأجنبية

- L' ACTION : 16 Avril 1956 – 23 Juin 1956 -8 Septembre 1956 -27 Mars 1957
- AFRIQUE ACTION ;13 Mai 1958 – 26 Juin 1961
- EL MOUDJAHID; ORGANE، CENTRAL du FLN، Imprimé en yougoslavie، juin 1962-par beogradski ZAVOD 3T : (T1 N° de1à29) (T2 du N° 30 à60)(T3 du N° 61 à91)
- LE MONDE; De 1955 à 1962.
- LE MONDE - DOSsiers et documents n 203 (octobre 1992)

المحتويات

145









صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة
بمناسبة احتفالية الذكرى الخمسين للاستقلال